مائة سؤال وجواب فى
العقيدة المسيحية الأرثوذكسية

لنيافة الحبر الجليل

الأنبا بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى
وسكرتير المجمع المقدس

إعداد
الإكليريكى الدكتور
سامح حلمى

مائة
سؤال وجواب
فى العقيدة المسيحية الأرثوذكسية

لنيافة

الحبر الجليل

الأنبا بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

وسكرتير المجمع المقدس

إعداد

الإكليريكى الدكتور

سامح حلمى

اسم الكتاب : مائة سؤال وجواب فى العقيدة المسيحية الأرثوذكسية
لنيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى
مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

إعداد : الإكليريكى الدكتور سامح حلمى إبراهيم

غلاف : مهندس عادل لبيب

الطبعة : الأولى أكتوبر ٢٠٠٤ م

المطبعة : دار نوبار للطباعة

رقم الإيداع : ١٧٨٩٠ / ٢٠٠٤

ترقيم دولى : 977-17-1774-x

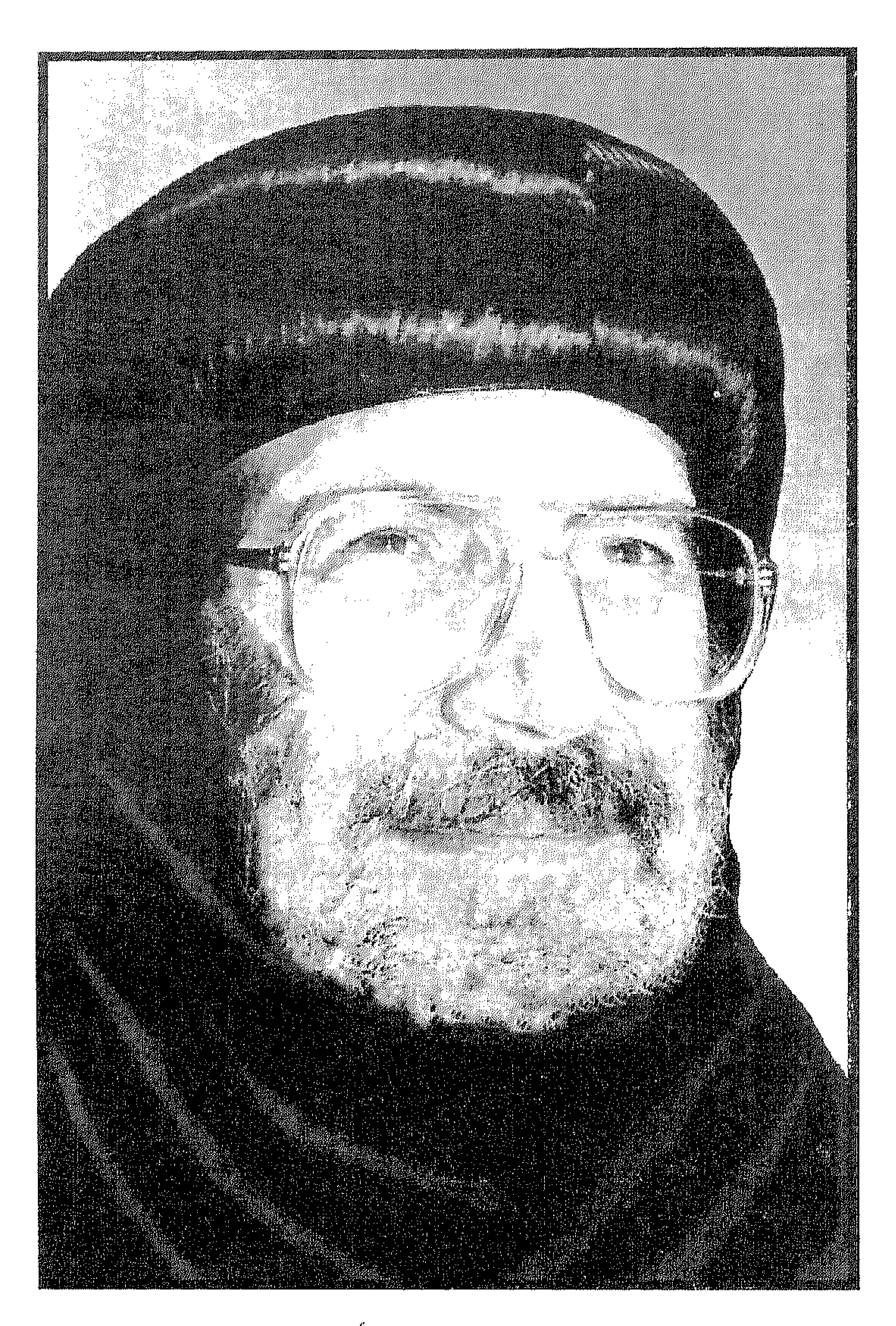
يطلب من جميع المكتبات المسيحية



قداسة البابا المعظم

الأنبا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى
مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى
وسكرتير المجمع المقدس

مقدمة الكتاب

بقلم الحبر الجليل نيافة الأنبا بيشوى
مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى
وسكرتير المجمع المقدس

● كان من الصعب أن أقوم بتجميع شروحات متنوعة فى العقيدة والحوارات المسكونية ودراسة الكتاب المقدس والرد على البدع والهرطقات من التى قمت بتدريسها بتكليف من صاحب القداسة البابا شنوده الثالث فى الكلية الإكليريكية وفروعها والمعاهد اللاهوتية العليا ، أو مما قمت بإصداره من شرائط تبسيط الإيمان ، أوطباعته من مذكرات أو كتب روحية أو عقائدية ، وذلك على هيئة أسئلة والإجابة عنها مع تبويبها فى ست فصول خاصة مع فصل ختامى خاص ببعض أسئلة متنوعة . وهو ما جاء به هذا الكتاب الذى بين يدى القارئ العزيز ... كان هذا العمل يتطلب وقتاً كبيراً ومجهوداً صعباً لا يتسع وقتى له فى وسط كثير من الأعباء والمسئوليات .

● وفوجئت بأن الخادم الأمين الدكتور سامح حلمى من خدام كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا ، والدارس بقسم اللاهوت بمعهد الدراسات القبطية بعد دراسات متعددة فى الكلية الإكليريكية والمعهد العالى للتربية ، يقوم بإعادة صياغة كثير من المواد التى ذكرتها ليضعها بصورة مشوّقة فى صورة أسئلة والإجابة عنها ، مع أنها أصلاً لم تكن على هيئة أسئلة بل على هيئة محاضرات أو عظات أو مقالات فى كتب أو فى مجلة الكرازة الغراء .

● إن هذا الجهد يستحق التقدير خاصة أنه قد أوضح تشبُّع الدكتور سامح بما درسه وبما قرأه ، مع إدراكه للأبعاد التى قصدتها فى محاضراتى وكتبى وشرائطى . وهو قد برهن بذلك أنه لا يدرس لمجرد النجاح فى الامتحان أو الحصول على درجة التخرج ، ولكن الكنيسة بفكرها وعقائدها وحواراتها اللاهوتية المسكونية تعيش فى قلبه ووجدانه .

● إنها علامة على وجود من يمكنهم مواصلة المسيرة فى كل ما نقوم به من جهود فى سبيل الحفاظ على الإيمان وشرحه والدفاع عنه ، كتلاميذ جميعاً فى مدرسة **قداسة البابا شنوده الثالث** معلم هذا الجيل وحامى الأرثوذكسية ضد البدع والهرطقات .

● لذلك لم يسعنى إلا قبول مراجعة كل فصول الكتاب بنفسى ، آخذاً فى الاعتبار ملاحظات الدكتور سامح .

● الرب يستخدم هذا الكتاب بمافيه من تنوع كبير لمنفعة خدام الكلمة والراغبين فى متابعة فكر كنيستنا فى مواجهة الحوارات المسكونية وتيارات مدارس التعليم المتعددة فى العالم . مع ملاحظة أننا لم نتعرض كثيراً للبدع المعاصرة داخل كنيستنا ، لأن **قداسة البابا شنوده الثالث** يقوم بنفسه فى الوقت الحاضر بالرد عليها ، وتصحيح كثير من المفاهيم التى تهدد مستقبل الإيمان إذا تُركت بلا رد وإقناع .

● الرب يحفظ لنا حياة قداسته ، ويكثر من تلاميذه المخلصين الذين يحملون حوله رايات الأرثوذكسية ، وتزدان بهم كنيستنا المجيدة صاحبة الوعد الإلهى : « مبارك شعبى مصر» (إش ١٩ : ١٩) .

الأنبا بيشوى

أسمرا - اريتريا - ٢٢ / ٩ / ٢٠٠٤ م

تقديس الميرون بيد قداسة البابا شنوده الثالث وأخيه فى الخدمة الرسولية البطريرك الإريترى أبونا أنطونيوس الأول

مقدمة مُعد الكتاب

● يتألـف هذا الكتاب من مـائة سؤال وجواب فى جـوانب هامة وأسـاسيـة فى العقـيدة الأرثوذكسـية ، يجيب علـيها الحـبر الجليل واللاهوتى القدير والعـالم المدقق نيافـة الأنبا بيشوى ، سكرتير المجمع المقدس ومطران كرسى دمياط وكفر الشيخ والبرارى.

● ولقد جاءت فكرة هذا الكتاب من خلال طلـب ملح ومتكرر من الشباب الأرثوذكسى عبر اجتمـاعاتهم ومؤتمراتهم المتنوعة، بضرورة إصدار كتـاب شامل يجيب على الأسئلة العقـائدية والمشكلات اللاهوتية التى يطرحـونها ، على أن تكون الإجـابة بأسلوب سهل وبسيط ، ومـشبع ومقنع فى آن واحـد... فخطر ببالى أن أقـوم بتجمـيع هذه الأسئلة من الشبـاب ، ثم أقـوم بالـرد عليـها من خلال كـتابات ومـحاضرات وشـرائط نيافـة الأنبا بيشوى ، خصوصاً وأن له فى المكتبات سلسلة كتب وشرائط تبسيط الإيمان.

● فقمت بعـرض الفكرة على نيافته ، فـرحب بها أيما ترحيب ، وشجـعنى على البدء فى العمل ، وتابعنى أولاً بمحبته وحنانه ورعايته ، وثانياً بجلسات طويلة كانت تمتد لساعات متأخـرة من الليل فى متـابعة العـمل ، ومـراجعـة فصـول هذا الكتاب ، وتعـديل بعض العبارات ، وتوضـيح عبارات أخرى ، وإجـابة أسئلة جديدة لم تكن موجـودة من قبل ، وذلك من أجل تكامل العـمل وشـموله... كل هذا قـام به نيـافتـه رغم أعـبائه الرعـوية الضخمة ، ومسئولياته المسكونية الجمة .

● هذا وقد قمت بتـجميع مادة هذا الكتـاب عبر عامين كاملـين ، وذلك من خلال كتب نيافته وكذلك محاضرات نيافته بكليات الإكليريكية بفروعها المختلفة ، وبمعهدى الرعاية والدراسات القـبطية (قـسم اللاهوت) ، وكذلك مـحاضـراته العديدة خـلال اللقاءات والمؤتمرات بأسقفية الشباب والكنائس المختلفة . هذا إلى جانب مقالاته فى مجلة الكرازة لمدة تزيد عن ١٦ عاماً .

وأعترف أن إخراج هذا العـمل هو ثمرة لتلمذتى على يدى نيافتـه فترة طويلة ، سواء فى محـاضرات عـامة أو فى جلـسات خاصـة ، وأشكر نيـافته كـل الشكر على هذه العناية الخاصة والرعاية الكبرى التى شملنى بها.

● هذا وقد قمت ـ لتسهيل المتابعة والاستفادة ـ بتوزيع أسئلة الكتاب على سبعة فصول ، هى:

١ـ أسئلة حول الثالوث القدوس .

٢ـ أسئلة حول التجسد وطبيعة السيد المسيح .

٣ـ أسئلة حول الفداء والصليب .
٤ـ أسئلة حول بدع وهرطقات قديمة وحديثة .
٥ـ أسئلة حول تفسير آيات كتابية .
٦ـ أسئلة حول أسرار الكنيسة .
٧ـ أسئلة متنوعة .

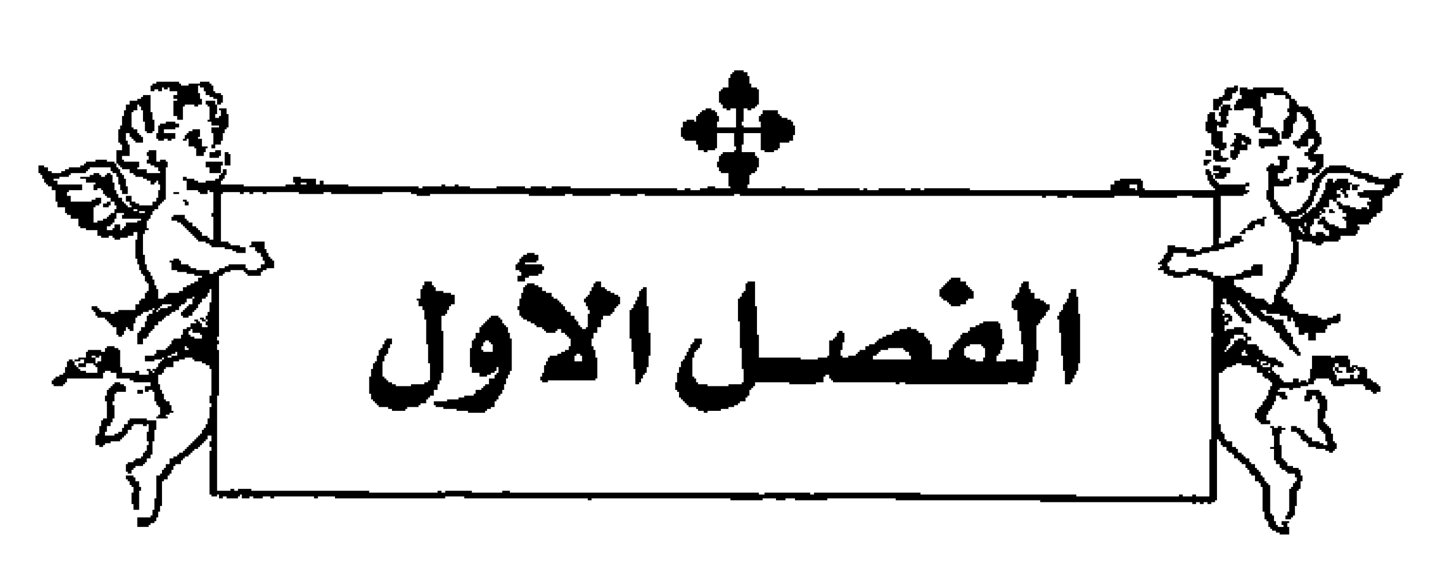
وهكذا خرج إليك ـ عزيزى القارئ ـ هذا الكتاب .

● وختاماً ، لا يسعنى إلا أن أشكر أولاً الله ـ تعظم اسمه ـ لإعانتى على تجميع مادة هذا الكتاب ، وثانياً نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى الذى لولا محبته الحانية واتضاعه الحقيقى ما بزغت هذه الفكرة للوجود .

● أطلب من الرب استفادة وثمرة لكل من يقرأ هذا الكتاب ، بشفاعة كلية الطهر والدة الإله العذراء القديسة مريم ، والعظيم فى اللاهوتيين البابا أثناسيوس الرسولى ، وأب جميع الرهبان العظيم الأنبا أنطونيوس، وبصلوات راعى الرعاة والمدافع الأول عن الإيمان الأرثوذكسى السليم ـ فى هذا الجيل ـ قداسة البابا شنوده الثالث ، وشريكه فى الخدمة الرسولية حبرنا الجليل نيافة الأنبا بيشوى ، آدام الله حياتيهما ذخراً للكنيسة وصوناً للإيمان القويم ،

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين .

سامح حلمى
٥ أبيب ١٧٢٠ ش ـ ١٢ يوليه ٢٠٠٤ م
تذكار استشهاد القديسين بطرس وبولس



الثالوث القدوس

١- ما معنى كلمة أقنوم؟

٢- من هم الأقانيم الثلاثة؟

٣- كيف أن الجوهر الإلهى واحد و مع هذا فإن هناك ثلاثة أقانيم متمايزة ومتساوية؟

٤- هل يمكننا أن نقول إن الكينونة فى الثالوث القدوس قاصرة على الآب وحده ، والعقل قاصر على الابن وحده ، و الحياة قاصرة على الروح القدس وحده ؟

٥- هل هناك علاقة بين طبيعة الله (الله محبة) و بين فهمنا للثالوث القدوس؟

٦- هل للأقانيم الثلاثة إرادة واحدة أم ثلاث إرادات؟

٧- فيمَ يشترك الأقانيم الثلاثة معاً ؟ و فيمَ يتمايزون؟

٨- لماذا يُلقب ابن الله بالابن الوحيد الجنس؟

٩- كيف أن الآب والابن والروح القدس إله واحد ؟*

السؤال الأول

ما معنى كلمة أقنوم ؟

الجواب

● كلمة أقنوم باليونانية هى **هيوستاسيس** ، وهى مكونة من مقطعين: هيبو وتعنى تحت ، وستاسيس وتعنى قائم أو واقف ، وبهذا فإن كلمة هيبوستاسيس تعنى تحت القائم ولاهوتياً معناها ما يقوم عليه الجوهر أو ما يقوم فيه الجوهر أو الطبيعة . والأقنوم هو كائن حقيقى له شخصيته الخاصة به ، وله إرادة ، ولكنه واحد فى الجوهر والطبيعة مع الأقنومين الآخرين بغير انفصال .

السؤال الثانى

من هم الأقانيم الثلاثة ؟

الجواب

● الأقانيم الثلاثة هم الآب والابن والروح القدس :

- فالآب هو الله من حيث الجوهر ، وهو الأصل من حيث الأقنوم .
- والابن هو الله من حيث الجوهر، وهو المولود من حيث الأقنوم .
- والروح القدس هو الله من حيث الجوهر ، وهو المنبثق من حيث الأقنوم .

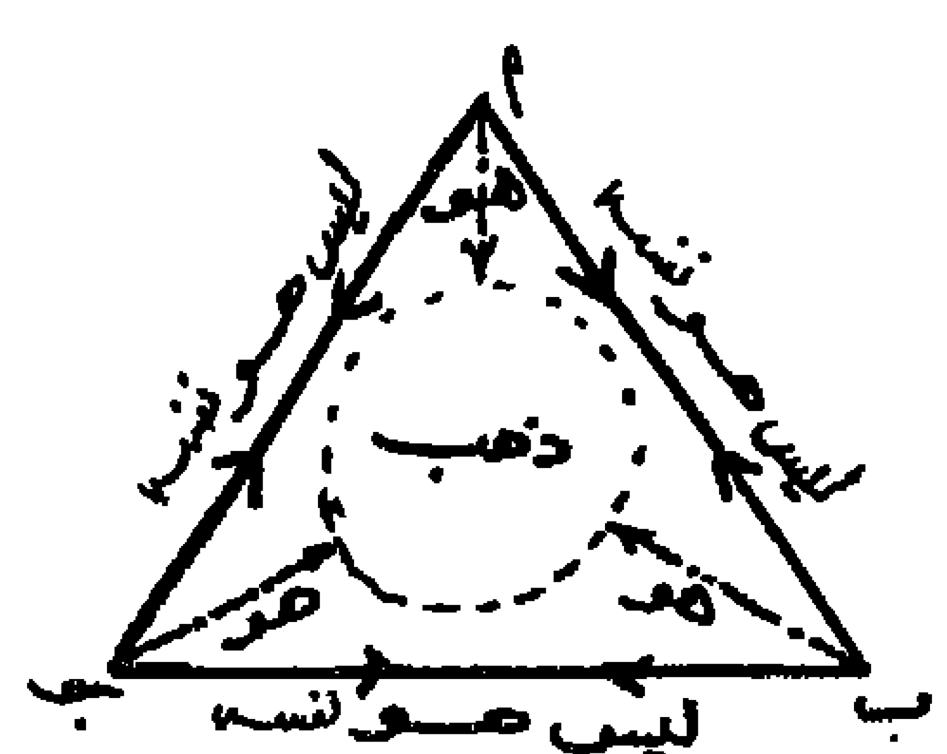
السؤال الثالث

كيف أن الجوهر الإلهى واحد ومع هذا فإن هناك ثلاثة أقانيم متمايزة ومتساوية ؟

الجواب

● لشرح فكرة الجوهر الواحد لثلاثة أقانيم متمايزة و متساوية فى الجوهر ، نأخذ مثالاً :

مثلث من الذهب الخالص ، له ثلاثة زوايا متساوية أ ، ب ، جـ



- الرأس (أ) هو ذهب من حيث الجوهر .
- الرأس (ب) هو ذهب من حيث الجوهر .
- الرأس (جـ) هو ذهب من حيث الجوهر .

فالرؤوس الثلاثة لهم جوهر واحد ، وكينونة واحدة ، وذهب واحد ، هو جوهر المثلث. ولكن (أ) ليس نفسه

هو (ب) ، (ب) ليس نفسه هو (جـ) ، (جـ) ليس نفســه هو (أ) .
لأن (أ) لو كان هو (ب) لانطبق الضلع (أجـ) على الضلع (ب جـ) وبذلك ينعدم الذهب .

- لو طبقنا نفس الفكرة بالنسبة للثالوث القدوس :

- الآب هو الله من حيث الجوهر .
- الابن هو الله من حيث الجوهر .
- الروح القدس هو الله من حيث الجوهر .

والثلاثة يتساوون فى الجوهر ، والجوهر نفسه الإلهى هو فى الآب والابن والروح القدس .
ولكن الآب ليس هو نفسه الابـن وليس هو نفسه الروح القـدس ، وكذلك الابن ليس هو نفـسه الروح القـدس وليس هو نفسه الآب ، وكذلك الروح القدس ليس هو نفسه الآب وليس هو نفسه الابن .

السؤال الرابع

هل يمكننا أن نقول إن الكينونة فى الثالوث القدوس قاصرة على الآب وحده ؟ والعقل قاصر على الابن وحده ؟ والحياة قاصرة على الروح القدس وحده ؟

الجواب

● لا ... لا يمكننا أن نقول هكذا ، فينبغى أن نلاحظ أنه طبقاً لتعاليم الآباء فإن الكينونة أو الجوهر ليس قـاصراً على الآب وحـده . ففى قـداس القديس غريغـوريوس النزينزى نخاطب الابن ونقول : (أيهـا الكائن الذى كان والدائم إلى الأبد) ، لأن الآب له كينونة حقيقية **وهو الأصل فى الكينونة** بالنسبة للابن والروح القدس ، والابن له كينونة حقيقية بالولادة الأزلية ، والروح القدس له كينونة حقيـقية بالانبثاق الأزلى ، ولكن ليس الواحد منهم منفصلاً فى كينونته أو جوهره عن الآخرين .

● **وكـذلك العقل ليس قـاصراً على الابن وحـده** ، لأن الآب له صفـة العقل والابن له صفة العقل والروح القدس له صفه العقل ، لأن هذه الصفة من صفات الجوهر الإلهى .
وكمـا قال القـديس أثناسيـوس : (إن صفات الآب هى بعـينها صـفات الابن إلا صـفة واحدة وهـى أن الآب آب والابن ابن . ثم لماذا تكون صفـات الآب هى بعينـها صـفات الابن ؟ إلا لكون الابن هو من الآب وحامـلاً لذات جوهر الآب) [1] ، ولكننا نقول إن

(1) Four Discourses Against the Arians - Discourse III, Points 4 & 5 - N & P.N. Fathers, Vol. IV. 1978 .

الابن هو الكلمة (اللوغوس) أو العقل المولود أو **العقل المنطوق به** ، أما مصدر العقل المولود فهو الآب .

● وبالنسبة **لخاصية الحياة فهى أيضاً ليست قاصرة على الروح القدس وحده** لأن الآب له صفة الحياة والابن له صفة الحياة والروح القدس له صفة الحياة ، لأن الحياة هى من صفات الجوهر الإلهى . و السيد المسيح قال : « كما أن الآب له حياة فى ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة فى ذاته » (يو ٥:٢٦) . وقيل عن السيد المسيح باعتباره كلمة الله : « فيه كانت الحياة » (يو١:٤) . ولكن الروح القدس نظراً لأنه هو الذى يمنح الحياة للخليقة لذلك قيل عنه إنه هو : (الرب المحيى) (حسب قانون الإيمان والقداس الكيرلسى) ، وكذلك أنه هو (رازق الحياة) أو (معطى الحياة) (حسب صلاة الساعة الثالثة)

● من الخطورة أن ننسب الكينونة إلى الآب وحده ، والعقل إلى الابن وحده ، والحياة إلى الروح القدس وحده ، لأننا فى هذه الحالة نقسم الجوهر الإلهى الواحد إلى ثلاث جواهر مختلفة . أو ربما يؤدى الأمر إلى أن ننسب الجوهر إلى الآب وحده (طالما أن له وحده الكينونة) ، وبهذا ننفى الجوهر عن الابن والروح القدس ، أو نلغى كينونتيهما ويتحولان بذلك إلى صفات لأقنوم إلهى وحيد هو أقنوم الآب .

السؤال الخامس

هل هناك علاقة بين طبيعة الله (الله محبة) وبين فهمنا للثالوث القدوس ؟

الجواب

نعم هناك علاقة أكيدة :

● إن مفتاح المسيحية ـ كما نعلم ـ هو أن « الله محبة » (١يو ٤ : ٨ ، ١٦) .

ونحن نسأل من كان الآب يحب قبل أن يخلق العالم والملائكة والبشر ؟ إذا أحب الآب نفسه يكون أنانياً (ego - centeric) ، وحاشا لله أن يكون هكذا ، إذاً لابد من وجود محبوب كما قال السيد المسيح فى مناجاته للآب قبل الصليب : « لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم » (يو١٧ : ٢٤) ... وبوجود الابن قبل إنشاء العالم وفوق الزمان أى قبل كل الدهور ؛ يمكن أن نصف الله بالحب أزلياً وليس كأن الحب شيء حادث أو مستحدث بالنسبه للآب . فالأبوة والحب متلازمان ، طالما وجدت الأبوة فهناك المحبة بين الآب والابن .

● ولكن الحب لا يصير كاملاً إلا بوجـود الأقنوم الثالث ، لأن الحب نحو الأنا هو أنانية وليس حباً ، والحب الذي يتجه نحو الآخر الذى ليس آخـر سواه (المنحصر فى آخر وحيد) هو حب متخصص رافض للاحتـواء (exclusive love) بمعنى أنه حب ناقص. ولكن الحب المثالى هو الذى يتجه نحو الآخر و إلى كل من هو آخر (inclusive love) وهنا تبرز أهمية وجود الأقنوم الثالث من أجل كمال المحبة .

● وإذا وُجدت الخليقة فى أى وقت وفى أى مكان فهى تدخل فى نطاق هذا الحب اللانهائى ، لأن مثلث الحب هنا هو بلا حدود ولا مقاييس . هذا الحب اللانهائى الكامل يتجه أيضاً نحو الخليقة حيثما وحينما توجد ، كما قال السيد المسيح للآب : « ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به و أكون أنا فيهم » (يو ١٧ : ٢٦) ... إن الحب الكامل هو الحب بين الأقانيم الثلاثة وهذا هو أعظم حب فى الوجود كله .

● لكن قد يسأل سائل لماذا لا تكون الأقانيم أربعة أو خمسة ؟ وللرد نقول إن أى شىء ناقص فى الله يعتبر ضد كماله الإلهى ، كما أن أى شئ يزيد بلا داعٍ يعتبر ضد كماله الإلهى . إن مساحة مثلث الحب هذا هى ما لا نهاية ، أى أن مساحةً الحب بين الأقانيم الثلاثة هى ما لا نهاية ، ومثلث الحب هذا يتسع حتى يشمل كل الخليقة ، فأى كائن يقع داخل نطاق المثلث يشمله هذا الحب ، فما الداعى لرأس رابع أو خامس ؟!

السؤال السادس

هل للأقانيم الثلاثة إرادة واحدة أم ثلاث إرادات ؟

الجواب

● الأقانيم لها إرادة واحدة من حيث النوع ، وثلاثة إرادات من حيث العدد ، بمعنى أن كل أقنوم له إرادة و يحب الأقنومين الآخرين بحرية ، لكن هذه الإرادة غير منفصلة فى طبيعتها عن إرادة الأقنومين الآخرين لأن نوع الإرادة واحد ، ويجمعهم جوهر واحد وطبيعة إلهية واحدة ، فما يقرره الآب ، يقرره الابن ، ويقرره الروح القدس بالطبيعة .

السؤال السابع

فيمَ يشترك الأقانيم الإلهية معاً ؟ وفيمَ يتمايزون ؟

الجواب

● الأقانيم الإلهية تشترك معاً فى جميع خواص الجوهر الإلهى الواحد ، وتتمايز فيما بينها بالخواص الأقنومية فقط :

ـ **فالآب** : هو الأصل أو الينبوع فى الثالوث ، و هو أصل الجوهر و أصل الكينونة بالنسبة للأقنومين الآخرين .
ـ **والابن** : هو مولود من الآب ، ولكنه ليس مجرد صفة بل أقنوم له كينونة حقيقية ، وغير منفصل عن الآب لأنه كلمة الله .
ـ **والروح القدس** : هو منبثق من الآب ، ولكنه ليس مجرد صفة بل أقنوم له كينونة حقيقية وغير منفصل عن الآب لأنه روح الله .

● الآب هو الينبوع الذى يتدفق (يسرى) منه بغير انفصال الابن الوحيد بالولادة الأزلية قبل كل الدهور ، وكذلك الروح القدس بالانبثاق الأزلى قبل كل الدهور .
ـ الآب هو الحكيم الذى يلد الحكمة ، ويبثق روح الحكمة .
ـ والآب هو الحقانى الذى يلد «الحق» (يو ١٤ : ٦) ، و يبثق «روح الحق» (يو ١٥ : ٢٦) .

● الحكمة هى لقب لأقنوم الابن المولود من الآب الحكيم .
ـ والحق هو لقب لأقنوم الابن المولود من الآب الحقانى .
ـ والكلمة (اللوغوس) أى (العقل منطوقاً به) هو لقب لأقنوم الابن المولود من الآب العاقل .

● والخواص الجوهرية جميعاً ، ومن أمثلتها الحكمة والحق والعقل والحياة ... يشترك فيها الأقانيم جميعاً : فالآب هو حق من حيث الجوهر ، والابن هو حق من حيث الجوهر ، والروح القدس هو حق من حيث الجوهر .أما من حيث الأقنوم فالآب هو الحقانى (أى ينبوع الحق) ، والابن هو الحق المولود منه ، والروح القدس هو روح الحق المنبثق منه .

● من يستطيع أن يفصل الحقانى عن الحق المولود منه ؟!
ـ و من يستطيع أن يفصل الحكيم عن الحكمة ؟ ... إن الحكمة تصدر عن الحكيم تلقائياً كإعلان طبيعى عن حقيقته غير المنظورة .
ـ وإننا نعرف الحكيم بالحكمة ، ونعرف العاقل بالعقل المنطوق به ، ونعرف الحقانى بالحق الصادر منه ... و هكذا .

● الابن يعلن لنا الآب غير المنظور ونرى فيه الآب ، والروح القدس يلهمنا بطريقة خفية غير منظورة عن الآب وعن الابن .
ـ الابن دُعى ابناً لأنه « هو صورة الآب » (كو ١ : ١٥) .
ـ و الروح القدس دُعى روحاً لأنه يعمل دون أن نراه ، ومن ألقابه أنه روح الحق ، وأنه هو المعزى (Comforter) الذى يريح قلب الإنسان ، ويمنحه عطية السلام والمصالحة مع الله .

● **وفيما يلى بيان بالخواص الأقنومية للأقانيم الثلاثة ، وبأمثلة من الخواص الجوهرية التى لا يختلف أى أقنوم فيها عن الآخر ، ولكنها كألقاب تتناسب مع كل أقنوم بحسب خاصيته :**

الثالوث القدوس	الآب	الابن	الروح القدس
الخواص الأقنومية / الخواص الجوهرية	والد وباثق الأبوة	مولود البنوة	منبثق الانبثاق
حق	الحقانى (ينبوع الحق)	الحق (يو٨: ٣٢،يو ١٤: ٦، رؤ٣: ٧)	روح الحق (يو١٤: ١٧، يو١٥: ٢٦، يو١٦: ١٧، ١يو٤: ٦)
عقل	العاقل (ينبوع العقل)	العقل (المولود) = الكلمة (يو١:١) = اللوغوس= العقل منطوق به	روح العقل أنظر روح الفهم أش١١: ٢
حكمة	الحكيم (رو١٦: ٢٧،يهوذا٢٥)	الحكمة (أم٣: ١٩، ١كو١: ٢٤، كو٢: ٣،رؤ٥: ١٢)	روح الحكمة (حك١:٦، أش١١: ٢)
محبة (١يو٤: ٨)	المحب (يو ١٧ : ٢٤)	المحبة (١يو ٣ :١٦، يو٨: ١٩)	روح المحبة (٢تى١ :٧)
حياة	الحى (حز٥: ١١،مت١٦:١٦، يو٦: ٥٧،رؤ١٤: ١١)	الحياة (يو١١: ٢٥، يو١٤ :٦)	روح الحياة (رو٨ :٢)
قوة	القوى (مت٦: ١٣،رؤ١٨ :٨)	القوة (١كو١: ٢٤،رؤ٥: ١٢)	روح القوة (أش١١: ٢،مى٣: ٨، ٢تى١:٧)
الفهم	الفهيم (أى١٢: ١٦، إش٢٨: ٢٩)	الفهم أنظر الرسالة ٣: ٦٥ ضد الأريوسية للقديس أثناسيوس	روح الفهم (أش١١ :٢)

السؤال الثامن

لماذا يُلقب ابن الله بالابن الوحيد الجنس ؟

الجواب

● لأنه لا يوجد هناك آخر وُلد من الآب بنفس جوهر الآب و طبيعته الإلهية ... فلأنه الابن الوحيد المولود بجوهر الآب نفسه حاملاً لذات جوهر الآب وطبيعته ، لذلك نقول (الوحيد الجنس) أى الذى ليس غيره مولوداً بنفس الجوهر الإلهى (ليس المقصود أنه مولود من الجوهر ، بل هو مولود من الأقنوم لأن الجوهر لا يلد) ، ولكن المقصود أن ليس غيره مولوداً من الآب حاملاً لذات جوهر الآب ، لذلك يضيفون فى الترجمة العربية الصحيحة كلمة (الجنس) والمقصود بها الجنس الإلهى مثلما نقول : جنس البشر. أما كلمة (الوحيد) هنا فالمقصود بها أن ليس أحد غيره مولوداً من الآب بنفس جوهره منذ الأزل .

● وعبارة (الابن الوحيد) وردت عدة مرات فى العهد الجديد ومن أمثلتها ما ورد فى (يو ٣:١٦) « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » ... والمقصود بعبارة (الابن الوحيد) أنه الوحيد الذى وُلد من الآب بهذه الصورة . أما الروح القدس فهو بالانبثاق وليس بالولادة ، لأن الولادة تخص الابن وحده فلا يوجد تداخل لأى أحد فى هذه الخاصية ـ خاصية الابن الفريدة ـ أى أنه مولود من الآب .

السؤال التاسع

كيف أن الآب والابن والروح القدس إله واحد ؟

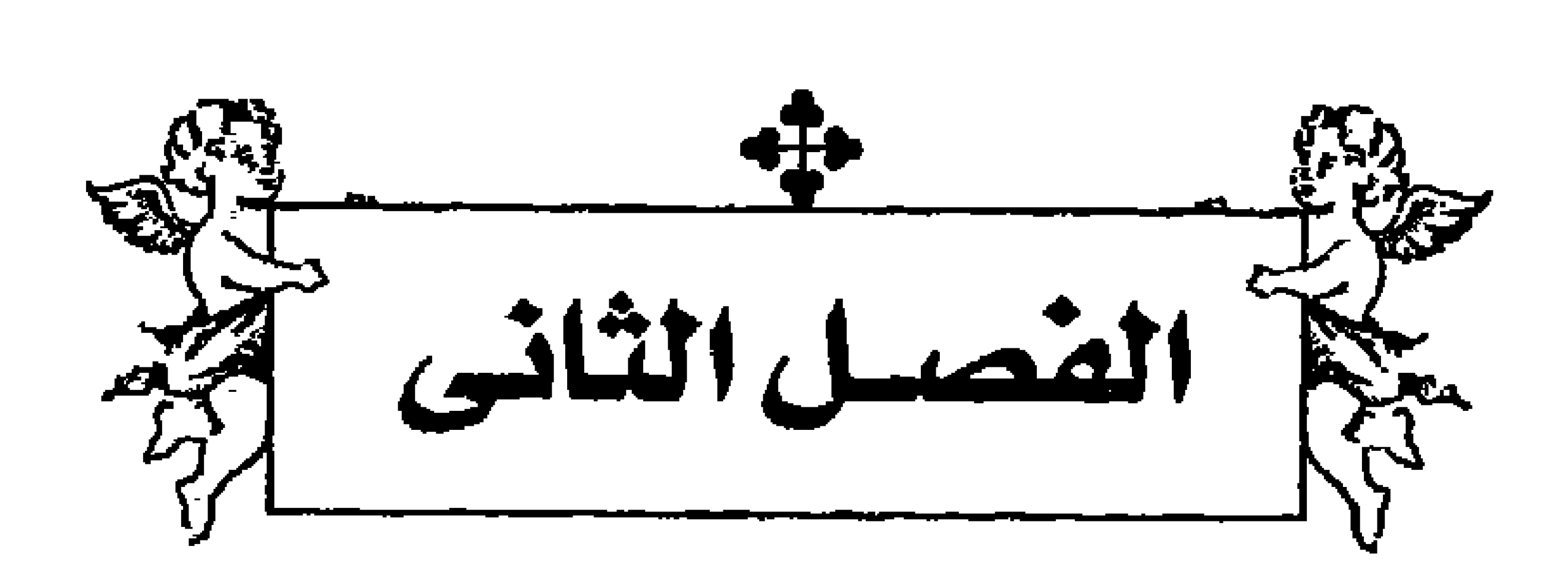
الجواب

● نعطى مثالاً للشرح والتقريب : النار يوجد بها لهب ، واللهب يخرج منه نور وحرارة . فاللهب يسمى ناراً ، والنور يسمى ناراً ، والحرارة تسمى ناراً ، والدليل على ذلك أنه من الممكن أن نقول إننا نوقد النار ، أو إننا نوقد اللهب ، أحياناً نقول نحن نستنير بالنور أو نستنير بالنار أو نحن نستدفئ على الحرارة أو نحن نستدفئ على النار . فاللهب والنور والحرارة الخارجة منه نار واحدة وليسوا ثلاثة نيران . ولكن اللهب غير النور غير الحرارة . ومع أن اللهب غير النور غير الحرارة ، لكن اللهب إن لم يلد نوراً ويشع حرارة لا يكون ناراً على الإطلاق ، فاللهب بنوره وحرارته يكون ناراً حقيقية .

● هكذا إذا تأملنا فى الثالوث القدوس نفهم أن الآب هو الله ، والابن هو الله ، والروح

القدس هو الله . مثلما اللهب هو نار ، والنور نار ، والحرارة نار ، فالآب هو الله الآب ، والابن هو الله الابن ، والروح القدس هو الله الروح القدس ، ويمكن أن يُقال إن الآب هو الله فقط بدون كلمة (الآب) . كما نقول إن اللهب هو نار فالتسمية ليست مشكلة ، ولكن إذا لم يوجد الابن لا يوجد الله . لأنه لا يوجد آب بغير ابن ، كما أنه لا توجد نار بغير حرارة ، حتى لو كان هناك لهب . لأن اللهب بدون حرارة ليس له قيمة ، وكذلك أيضاً العقل بدون فكر ليس له قيمة ... فالمولد يلد كهرباء ، والنور يلد شعاعاً ، والعقل يلد فكراً ، والزهور تلد رائحة ، والمغناطيس يلد مجالاً مغناطيسياً ، والنبات يلد براعم ، ولا يوجد شيء فى الوجود كله لا يلد غير الحجر والجماد الأصم .
فالله أعلن لنا أنه كإله واحد هو آب وابن وروح قدس .





التجسد وطبيعة السيد المسيح

١- ما هو الفرق بين الظهور و التجسد ؟

٢- متى كان السيد المسيح كائناً ؟

٣- كيف تجسد كلمة الله ؟

٤- متى اتحد لاهوت كلمة الله بالناسوت ؟

٥- هل الله يمكنه أن يتجسد ؟

٦- ما هى طبيعة التجسد الإلهى ؟

٧- هل لاهوت ابن الله تحول إلى ناسوت ؟ وهل ناسوته تحول إلى لاهوت ؟

٨- هل انفصل لاهوت المسيح عن ناسوته وقت موته؟

٩- ما معنى تبادل الألقاب بالنسبة للسيد المسيح؟

١٠- ما معنى أن أقنوم الكلمة له ميلادان ؟

١١- ما معنى أن الطبيعة البشرية التى أخذها ابن الله الكلمة وجدت شخصها فيه ؟

١٢- هل توجد أقوال للآباء الأولين تثبت أن ابن الله الكلمة لما تجسد لم يأخذ شخصاً إنسانياً ؟

١٣- كيف يكون المسيح إنساناً كاملاً دون أن يتخذ شخص إنسان فى تجسده ؟

١٤- هل التجسد غيَّر الله ؟

١٥- هل المسيح هو الله أم هو ابن الله ؟

السؤال الأول

ما هو الفرق بين الظهور والتجسد ؟

الجواب

● التجسد الإلهى هو اتحاد غير مفترق لطبيعتين مختلفتين فى طبيعة واحدة ، وهو اتحاد أقنومى واتحاد حقيقى واتحاد بحسب الطبيعة ، وهذا لا ينطبق على ظهور الله الابن فى العهد القديم لأبينا إبراهيم أو لأبينا يعقوب مثلاً ، لأن فى هذه الظهورات لم يحدث اتحاد بين طبيعتين ولا تجسد حقيقى ولا اتحاد أقنومى ، ولذلك لا يسمى هذا تجسداً على الإطلاق بل يسمى ظهوراً فقط .

ـ التجسد : يشمل الظهور والتجسد .

ـ الظهور : لا يشمل الظهور والتجسد بل هو ظهور فقط .

السؤال الثانى

متى كان السيد المسيح كائناً ؟

● **هل وُجد فى وقت تجسده من العذراء مريم بفاعلية الروح القدس ؟**

● **هل وُجد فى وقت بداية خلقة العالم ؟**

● **هل كان كائناً منذ الأزل وقبل كل الدهور ؟**

الجواب

● نقول إن السيد المسيح هو كلمة الله المولود من الآب قبل كل الدهور . ولأن المسيح هو كلمة الله ، فإذا أخذنا العقل كمثال نعود فنسأل : هل يوجد عقل بغير فكر ؟؟ طبعاً لا يوجد عقل بغير فكر ؛ فحيثما وُجد العقل وُجد الفكر ؛ وحيثما وُجد الفكر وُجد العقل أيضاً . فالعقل والفكر متلازمان ، لأن العقل الذى لا يفكر ليس هو عقلاً على الإطلاق ؛ ولكى يكون عقلاً يجب أن يفكر . كما أن الفكر مولود من العقل . إذاً العقل والد والفكر مولود : فإذا كان السيد المسيح بالنسبه للآب هو كلمته الأزلى ، إذاً الكلمة مولود من الآب قبل كل الدهور .

● **لكن هل يمكن أن يوجد الآب بغير أقنوم الكلمة ؟**

الإجابة هى أن الآب والكلمة متلازمان ، فإذا كان الآب أزلياً فالكلمة أيضاً أزلى . لا يمكن أن يوجد الآب بغير الكلمة ، كما لا يمكن أن يوجد الكلمة بغير الآب ، لأن الآب

بدون الكلمة لا يمكن أن يكون إلهـاً ، كما أن العقل بدون فكر لا يـكون عقلاً . إذاً الآب بغـير الكلمـة لا يمكن أن يكون إلهـاً والكلمـة بدون الآب لا وجود له ، لأنه كـيف يولد الكلمة ممن هو غير كائن ؟

● **القديس غريغـوريوس النزينزى (الناطق بالإلهيات)** قال إنه من المستـحيل أن يكون الآب قد بدأ أن يكون أباً فى زمن من الأزمنة ، ولا حتى فى بداية الخليقة . ومادام هو آب فـلا يمكـن أن يكــون هناك آب بدون ابن ، أى أنـه لكى يكون آب لابد أن يـكون الابن كائناً . وإذا كان الآب (هو آب) منذ الأزل فـلابد أن يكون الابن كائناً أيضاً منذ الأزل . إذاً الابن هو المولود من الآب قبل كل الدهور .

السؤال الثالث

كيف تجسد كلمة الله ؟

الجواب

● نقـول إنه تجسـد من الروح القدس ومن الـعذراء القـديسة مـريم ، من العذراء أخـذ الطبـيعـة البشـرية أو الناسوت (الروح الإنســانى والجســد الإنسانى) ، والروح الـقدس الرب المحيى الخالق كوّن الجنين من غير زرع بشر . طهـر السيدة العذراء وقدسها وملأها نعمة ، ثم كـوّن الجنين فى أحشائها دون أن يـصنع (من خارجها) شيـئاً من المادة أو من مقومات الطبيعة البشرية . فهـو قد أخذ الخلايا مثلاً منها ، والدم ، والـكالسيوم وكل ما يخص الطبـيـعة البـشرية جسـداً وروحاً أخـذه منها. أخـذ كل هذه الأشياء وصنـع منها الجنين ، لأنه بدون الزواج كان لا يمكن أن يوجد جنين بالطبيعة البشرية .

● ولأن الروح القدس طهر السيدة العذراء وقدسها وملأها نعمة ، ولأن الناسوت الذى تكوّن فى بطنهـا هو من الروح القدس القـدوس ، لهذا أيضـاً فإن الناسـوت الذى تكوّن بإرادة الآب ومسرة الابن الوحيد وعـمل الروح القدس ، كان بلا خطية . ولأن الله كوّن من العذراء مريم جسداً محيياً بروح إنسانى ؛ لذلك قـال الملاك : « القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١:٣٥) .

● و الخلاصة هى أن الروح القدس لأنه هو الرب الخالق المحيى ؛ فـبعمله فى سر التجسد ، استطاع أن يكوّن من العذراء القديسـة مريم الطبيعة البشرية الخاصة التـى يتحد بها كلمة الله . فـقـد أخذ من العـذراء مـا يريده الكلمة ليـتحـد به . وهذا مـا قاله الملاك ليـوسف خطيب مريـم : « لأن الذى حُبل به فيها هو من الروح القدس » (مت ١ : ٢٠) .

السؤال الرابع

متى اتحد لاهوت كلمة الله بالناسوت الذى كوّنه الروح القدس من العذراء مريم ؟

الجواب

● نجيب على هذا التساؤل بقولنا إن لاهوت كلمة الله اتحد بالناسوت فى لحظة التجسد نفسها التى تسمى بالإنجليزية From the very moment of incarnation ، كمثل حد السيف ، أى فى زمن قيمته صفر تم التجسد الإلهى : تكوّن الناسوت واتحد اللاهوت بالناسوت . وهذا يحل مشكلة كبيرة لمن يقولون عنا إننا نؤلّه الإنسان . نحن نؤمن بإله تجسد وليس بإنسان تألّه ، فيسوع ليس إنساناً قد صار إلهاً ، لكننا نقول إنه كلمة الله الذى ظهر فى الجسد .

● إذن فقد تم اتحاد اللاهوت بالناسوت منذ اللحظة الأولى للتجسد ، لكننى أحب أن أقول : (اتحد اللاهوت بالناسوت فى التجسد) ، وأفضل تعبير هو : (لقد وُجد الناسوت فى الاتحاد) أى أن الناسوت وُجد داخل عملية الاتحاد ، أو أن حدوث الاتحاد كان فى أثناء تكوين بداية الناسوت من العذراء مريم بدون وجود فاصل زمنى بينهما . بمعنى أنه حدث فى لحظة الاتحاد نفسها .

السؤال الخامس

هل الله يمكنه أن يتجسد ؟

الجواب

● نجيب بقولنا إن الله قادر على كل شىء ، منزه عن الخطية ولكن ليس عن التجسد ، ولأن الله قادر على كل شىء فإذا كان لا يستطيع أن يتجسد إذاً يوجد شىء لا يستطيع أن يعمله ، والشىء الوحيد الذى لا يفعله الله هو الشر . وحيث إن التجسد هو عمل من أعمال القدرة وليس الضعف إذاً فهو داخل فى قدرة الله .

● الله منزّه عن الخطية وعن التغيير . وهو غير متغير ، لأنه لو كان متغيراً سوف يظل يتغير إلى أن يأتى يوم يصير فيه غير صالح أو غير قدوس أو أن يتلاشى ، لأن التغيّر يمكن أن يؤدى إلى الاضمحلال ، وحاشا : فالتغير إذن ضد طبيعة الله .

● إن التجسد لم يغيّر طبيعة الله ، لأن الاتحاد بين اللاهوت والناسوت كان بغير اختلاط

ولا امتزاج ولا تغـيير . مثلمـا نقول فى التسبـحة عن تجسد الكلمـة : (لـم يزل إلهاً ، أتى وصار ابن بشر ، لكنه هو الإله الحقيقى أتى وخلّصنا) (ثيئوطوكية الخميس) .

● أمـا كون الله يخلّص فـهذا عـمله ، لأنه لا يستـطيع أن يرى الخليقـة وهى تهلك ولا ينقذها « ها إن يد الرب لا تقصر عن أن تخلص » (إش ٥٩: ١) .

السؤال السادس

ما هى طبيعة التجسد الإلهى ؟

الجواب

● لقد ذكر القديـس كيرلس الكبير أن التجسـد الإلهى هو اتحاد حقيقى بحسـب الطبيعة (كاتا فيـزين) بين اللاهوت والناسوت . اتحاد أقنومى Hypostatic union يفوق العقل والإدراك ، وهو اتحاد حقيقى بحسب الطبيـعة . ليس هو اتحاداً بين أشخاص بل اتحاد بين الطبيعتـين فى شخص واحد . اتحاد طبيعى أو بحسـب الطبيعة According to nature و يسمى بالاتحاد الفيزيقى .

✥ متى يكون الاتحاد طبيعياً ؟

● حـينمـا يتكون من الطبـائع الداخلة فى تكوينه ، طبـيعـة واحـدة باتحادها مع بعـضهـا البعض . وهذا ما حدث فى التـجـسد الإلهى . و أشهر قول للقديس كـيرلس الكبير فى طبيعة المسيح هو : (ميا فيزيس تو ثيئـو لوغو سى ساركو مينى) ، ومعناه : طبيعة واحدة متجسدة لكلمة الله أو لله الكلمة .

✥ الاتحـاد بحسب الطبيعة : الاتحاد الفيـزيقى :

● الاتحاد الطبيعى هو الذى يتكون مـن طبيعتين أو أكثر فى طبيعـة واحدة . ومثال لذلك الإنسان الذى يتكون من طـبيعتين مـختلفتـين متباينـتين فى عنصريهمـا أى من جوهرين أساسيين هما الجسد والروح ، وحينما تتحد هاتان الطبيعتان تتكون الطبيعة الإنسانية التى هى طبـيعة واحـدة ، ونحن نسأل هـل تتحول الـروح إلى جسد فـى اتحادها بالجـسد فى الإنسان ؟ أو هل الجسد يتحول إلى روح ؟ بالطبع لا . فـها هو اتحاد بين طبيعتين يكونان طبيعة واحدة بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيـير للطبيعتين معاً . وهو يسمى اتحاداً طبيعياً أو اتحاداً بحسب الطبيـعة ، فبما أن الروح ليس جسداً والجـسد ليس روحاً ، لكن الاتحاد بينهـما كوّن طبـيعة واحـدة هى الطبيعـة البشـرية ؛ هكذا بالنسبة لكلـمة الله ، فقـد اتحد اللاهوت بالناسوت ، أى اتحـدت الطبيعة الإلهـية بالطبيعة البشرية ليكونا طبيـعة واحدة هى طبيعة الله الكلمة المتجسد ، بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ، لأن الله غير متغير .

● هذا ما نعنيه بعبارة الاتحاد الطبيعى : أن هذا الروح هو لهذا الجسد وهذا الجسد لهذا الروح . فحينما خلق الله الإنسان خلق الجسد ، ثم « نفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية » (تك ٢ : ٧) .

● آدم هو طبيعة بشرية واحدة مكونة من عنصرين يتكاملان بالاتحاد ، هذا الجسد لهذا الروح وهذا الروح لهذا الجسد . إذاً لكى يوجد اتحاد طبيعى لا ينفع أن يتحد قرد بملاك مثلاً لأن طبيعة هذا ليست لذاك ... ولذلك فحينما كانت الأرواح النجسة تدخل فى الحيوانات أو البشر كان هذا وضعاً غير طبيعى . [فمثلاً حينما أخرج السيد المسيح الشياطين من المجنون الأعمى الأخرس وسمح لها أن تدخل فى قطيع الخنازير جرى القطيع إلى الجرف وغرق لأنهم لم يحتملوا اللجيئون الذى كان فى الإنسان ثم دخل فيهم . اللجيئون هم ستة آلاف شيطان كانوا فى هذا الإنسان المسكين ، لم تحتملهم الخنازير (مر٥ :١ـ ٢٠)] ... إذاً لا ينفع أن يسكن الشيطان فى إنسان و لا فى خنزير ، لأن هذا الجسد لم يعمل للشيطان الخبيث ، وحتى لو سكن فيهم الشيطان فهى سكنى باطلة مستعارة ومؤقتة ، لا يمكن أن تدعى اتحاداً . لذلك فإننا نصمم على فكرة الطبيعة الواحدة فى المسيح ، لأن نسطور كان يعتبر أن الله الكلمة حلَّ فى إنسان و سكن فيه كما يسكن الإنسان فى مسكن من المبانى بدون اتحاد طبيعى .

✥ الاتحاد الطبيعى بالنسبة لله الكلمة :

● كلمه الله له القدرة أن يتجسد ، كما أن الجسد الذى كونه لنفسه تكوّن خصيصاً لكى يتحد به اتحاداً طبيعياً . لم يأخذ كلمة الله شخصاً من البشر ليتحد به و لكنه أخذ طبيعة بشرية و اتحد بها . لذلك هو ليس اتحاداً بين أشخاص إنما اتحاد بين طبيعتين فى شخص واحد فريد . لأن هذه الطبيعة التى تكونت ، تكونت خصيصاً وحيكت ـ لو جاز التعبير ـ لكى يتحد بها الله الكلمة ليظهر فى الجسد .

● ولكن كيف تم هذا ؟ تم عن طريق أنها تكونت دون أن يكون لها شخص خاص بها لذلك فإن المسيح ليس شخصين ـ شخص إله وشخص إنسان ـ لكنه شخص واحد جمع الطبيعتين فى شخصه الواحد الفريد .

السؤال السابع

هل لاهوت ابن الله تحول إلى ناسوت ؟ و هل الناسوت تحول إلى لاهوت ؟

الجواب

● لم يتحول اللاهـوت إلى ناسوت ولا الناسوت إلى لاهوت ، ولكن فى اتحادهمـا معاً ونتيجة لهذا الاتحاد كان شخص السيد المسيح الإله الكلمة المتجسد .

● كان السيد المسيح مثلاً بمجرد أن يلمس أبرصاً يطهر من برصه ، فهذه اليد ليست يداً عادية لأنها متحـدة باللاهوت . قال له الأبرص : « إن أردت تقدر أن تطهرنى... مد يده ولمسه ... فللوقت وهو يتكلم ذهب عنه البرص » (مر ١ : ٤٠ ـ ٤٢) . ولذلك تعجبنى وتشد انتباهي دائماً فى القـداس الإلهى العبـارة التى نقول فيـها : (أخذت خـبزاً على يديك الطاهرتين اللتين بلا عيب ولا دنس الطوباويتين المحييتين) ، فيد السيد المسيح هى اليد مانحة الحياة .

● **القديس كيرلس الكبير عمود الدين يقول** : (حينما تتحد النار بالحديد يمكن للحديد أن يحرق دون أن يتحول إلى نار ولكـنه يحرق بقوة النار المتحدة به) فيقـال مثلاً : فلان كُوى بالسيخ فقط ، ولا يذكر النار ، لكن السامع يفهم أن السيخ كان محمى بالنار وكان نتيجـة اتحـاد النـار بالحـديد أن الحـديد صـار يكـوى ويحـرق . و لذلك حينمـا نقول : (يديك المحيـيتين) تشـعر أن يد السـيد المسيح كـانت مانحـة للحياة ، فـهى لم تكن يداً عادية ، بل تتألق بمجـد اللاهوت على قدر الحاجة فى مراحل إتمامـه لرسالة الفداء ، لكن السيد المسيح لم يُظهر المجد المرئى حتى تحتمل الناس رؤيته. فكان مجده يظهر من خلال أعماله ، أكثـر مما يظهر فى مناظر تُرى بالعين . مع أنه أظهر شعاعـاً من مجده على جبل التجلى ، فصار وجهه يضىء مثل الشمس وهى تضىء فى قوتها ، فلم يكن من المستطاع أن يرى أحد وجهـه من شدة الضوء . لقد أخـفى السيد المسيح مجـده وأخلى ذاته وظهر فى الجسد لكى يتمم الفـداء لأنه لو تألق فى كاملِ مجده من كان يتجـاسر أن يقترب منه ويدق فى يده المسـمار !! ولكنه بعـد قيـامته « رُفع فـى المجد » (١ تى ٣ : ١٦) حيـنما صعد إلى السموات .

● الناسوت لم يتغير إلى لاهوت ، ولكن جسده بالاتحاد هو جسد كلمة الله . ولا ننسى أنه يوجـد اتحـاد تام بين اللاهـوت والناسـوت يفـوق العـقل والإدراك . لذلك حـينـمـا نقول : « كنيسة الله التى اقتناها بدمه » (أع ٢٠ : ٢٨) أى بدمه الإلهى ، نقولها لأن هذا الدم متـحد باللاهوت فـنقطة منه كافـية لتحـرق الخطية الموجـودة فى العالم كلـه . تماماً مثلما قلنا عن قـطعة الحديد التى صارت تكوى باتحادها بالنار .هـكذا فإن نقطة من دماء السيد المسـيح لها فاعلية مثل فـاعلية الأوتوكلاف مثـلاً التى تدخل أدوات الجراحة وهى ملوثة بالجراثيم داخله ليخرج الشىء معقماً . أصبح دمـاً مطهراً ، دماً محيياً ، لم يعد دماً عادياً . ولذلك حينما سفك السيد المسيح دمه على الصليب كانت قيمة هذا الدم فى نظر الله الآب تستطيع أن تفى بكل ديـن الخطيـة التـى فـى العالم . لذلك يقـول : « أرسل

ابنه كفارة لخطايانا » (١ يو ٤ : ١٠). « ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً » (١ يو ٢ : ٢) . نقطة واحدة من دم السيد المسيح تكفى لخلاص العالم كله ، لأنها متحدة باللاهوت مع أنها لم تتغير عن كونها نقطة دماء .

السؤال الثامن

هل انفصل لاهوت السيد المسيح عن ناسوته وقت موته ؟

عند خروج روح السيد المسيح على الصليب ، حينما قال : « يا أبتاه : في يديك أستودع روحى » (لو ٢٣:٤٦) . هل انفصل لاهوت المسيح عن ناسوته ؟ أو هل يمكن أن يموت كلمة الله على الصليب دون أن يموت اللاهوت ؟

الجواب

● السؤالان حول قضية واحدة ... وللإجابة نسأل السؤال التالى : هل روح الإنسان تموت بموت الجسد؟ طبعاً الروح لا تموت إنما الجسد هو الذى يموت . فإن كنت أنا الإنسان المسكين حينما أموت ، جسدى فقط هو الذى يموت وروحى لا تموت ، فبالأولى حينما نتكلم عن اللاهوت والناسوت لله الكلمة .

● **ناسوت المسيح يمكن أن يموت دون أن يموت اللاهوت** ، ومعلمنا بطرس الرسول يورد الآية التالية التى تدل على ذلك : « مماتاً فى الجسد و لكن محيىً فى الروح . الذى فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن » (١ بط ٣ : ١٨ ، ١٩) . مات السيد المسيح على الصليب بالجسد (جسدياً) ولكن روحه الإنسانية لم تمت ، فبالأولى لم يمت لاهوته .

● أما للإجابة على التساؤل بخصوص انفصال لاهوت المسيح عن ناسوته عند خروج روحه على الصليب ، **فإننا نقول المثال التالى للتوضيح :**

إذا غمسنا ورقة نشاف فى حوض زيت حتى تم امتصاص الزيت بواسطة النشاف، فهل إذا قطعنا ورقة النشاف وهى بداخل حوض الزيت إلى قطعتين ، هل ينفصل الزيت عن أى جزء من الورقة ؟ طبعاً لا ينفصل لأنه متحد أصلاً بالورقة .

هكذا انفصل الروح الإنسانى للمسيح عن جسده الإنسانى ، لكن اللاهوت المالىء الوجود كله كان متحداً بكل من الروح والجسد . إذا ذهب الروح إلى الجحيم أو إلى الفردوس ففى جميع الأحوال الاتحاد الطبيعى الأقنومى قائم بين اللاهوت والناسوت . كما أن اللاهوت مالىء الوجود كله ، فلماذا تنفصل عنه؟ الذى انفصل هو الكيان الإنسانى فقط (الروح من الجسد) لكن اللاهوت لم ينفصل لا عن الروح ولا عن الجسد .

● وهكذا نصلى فى القسمة السريانيـة فى القداس الإلهى : (واحد هو عمانوئيل إلهنا ، وغيـر منفصل من بعـد الاتحاد وغيـر مفتـرق إلى طبيـعتين ، هكذا نؤمن وهكذا نعـترف وهكذا نصدق) .

مع مـلاحظة أن اللاهوت ليس هو الروح الإنسـانى للمـسيح . فـاللاهوت أزلى والروح الإنسانى له بداية . واللاهوت غير محـدود ، والروح الإنسانى محدود . الروح الإنسانى خُلق أصلاً علـى صورة الله ومثاله ، ولكن اللاهوت كائن منذ الأزل كما قلنا .

السؤال التاسع

ما معنى تبادل الألقاب للسيد المسيح ؟

الجواب

● لأن شـخص السيـد المسيح هـو واحد فـإنه هو نفسـه حمـل لقب ابن الله ولقب ابن الإنسان فى آن واحـد ، وكثيراً مـا كان يستـخدم لقبـه الإنسانى للتعبـير عـن أمور إلهـية تخصه ، كما يستـخدم لقبه الإلهى للتعبير عن أمور إنسانيـة تخصه ، وذلك للتأكيد على أنه شخص واحد .

● **فمثلاً فى استخدام لقبه الإنسانى للتعبير عن أمور إلهية قال:**

١ـ « ليس أحد صـعد إلى السمـاء إلا الذى نزل من السمـاء . ابن الإنسان الذى هو فى السماء » (يو ٣ : ١٣) .

ومن الواضح أن السيد المـسيح يملأ السماء والأرض بلاهوته ، ولكنه اسـتخدم هنا لقب ابن الإنسان لأن ابن الله هو هو نفسه ابن الإنسان وليس آخر غيره .

٢ ـ « ابن الإنسـان هو رب السـبت أيضاً » (مت ١٢:٨) .

و رب السبت هو الله طبعاً ، واستخدم هنا لقب ابن الإنسان .

٣ ـ « متى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه » (مت ٢٥ : ٣١) .

ـ « متى جاء ابن الإنسان بمجد أبيه ... » (مت ١٦ : ٢٧) .

وفى حديثه عن المجىء الـثانى لابن الله بمجده ـ الذى هو مجد أبـيه أيضاً ـ استخـدم لقبه الإنسانى .

● **و فى استخدامه ألقابه الإلهية للتعبير عن أمور إنسانية قال :**

١ـ « لأنه هكذا أحب الله العـالم حـتى بذل ابنه الوحيـد الجنس (المونوجـينيس) لكى لا يهلك كل من يـؤمن به بل تكون له الحـيـاة الأبدية » (يو١٦:٣) . وهـنا نرى لقب الابن الوحيـد الجنس وهو لقب المسيح الإلهى باعـتباره الابن الـوحيد المولود من الآب حـاملاً لنفس جوهر الآب ... نرى هذا اللقب يستخدم للإشـارة إلى صلب السيد المسيح وذبحه

علـــى الصليب بقولـه : (حتى بذل ابنه الوحيد) ، وقولـه أيضـاً لشـرح ذلك : « كما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الإنسان » (يو٣:١٤) . فـابن الله الوحيد هو نفسه ابن الإنسان .

٢ـ « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بـهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب » (مر ١٣:٣٢) . ولقب الابن هنا مـقصود به ابن الله واسـتخدمه السـيد المسيح فيما يخصه من الناحية الإنسـانية (التخلى عن المعرفة) ، وليس من الناحية الإلهية (العلم بكل شيء) .

٣ ـ وقـد ورد فى العـهـد الجديد آيات تؤكـد نفـس المبـدأ مثـل قول الكتـاب : « لأن لو عـرفوا لما صلبـوا رب المجـد » (١كو٢:٨) . فلـقب رب المجد هو لقب إلهـى للمسـيح والحديث هنا عن صلبه ، أى عن أمور تخصه من الناحية الإنسانية .

وبهذا نـفهم كيف تُـدعى العذراء والدة الإله ، فـالولادة من العذراء تخـصه من الناحـية الإنسانيـة ولكن يستخدم لقـبه الإلهى ، لأن المولود منها هو هو نفـسه ابن الله المولود من الآب و ليس آخر غـيره. كمـا أن لقبه الإلهى هو لقـبه الأصلى ، أما لقـبه الإنسانى فـقد اكتسبه حينما تجسّد وتأنّس .

السؤال العاشر

ما معنى أن أقنوم الكلمة له ميلادان ؟

الجواب

● نحن نؤمن أن أقنوم كلـمة الله المولود مـن الآب قبل كل الدهور هـو هو نفسـه ، أى بنفس شخصه هو الذى تجسـد ووُلـد مـن العـذراء فـى مـلء الزمـان ، ولهذا فإن كلمة الله له ميلادان :

ـ **الميلاد الأول** : أزلى بحسب لاهوته ، من الآب قبل كل الدهور وفوق الزمان .

ـ **الميلاد الثانى** : زمنى بحسب الجسد ، من العذراء مريم فى ملء الزمان .

الكلمة الأزلى هو نفسه اتخذ جسداً ووُلد من العذراء مريم ، ولم يتخذ شخصاً من البشر بل اتخذ الجسد الحى بروح عاقل الذى تكوّن من العذراء مريم بفعل الروح القدس .

السؤال الحادى عشر

ما معنى أن الطبيعة البشرية التى أخذها ابن الله الكلمة وجدت شخصها فيه ؟

الجواب

● هذا يعنى أن السيد المسيح لما تجسد أخذ الطبيعة البشرية وجعلها خاصة به ، أى أنها قد وجدت شخصها فيه ، وصار له كيانه الخاص الذى يميّزه عن باقى البشر ... هذا الكيان الخاص الذى يميّز بشرية المسيح عن باقى الناس لم يكن كياناً قائماً بذاته فى انفصال واستقلال عن الله الكلمة .

السؤال الثانى عشر

هل توجد أقوال للآباء الأوّلين تثبت أن الله الكلمة لما تجسد لم يأخذ شخصاً إنسانياً ؟

الجواب

● نعم لقد أكد الآباء القديسون على وجود شخص واحد مفرد للسيد المسيح هو شخص الله الكلمة :

ـ فقال **القديس أثناسيوس الرسولى** : (لقد جاء كلمة الله فى شخصه الخاص) . [1]

وبالانجليزية : (The Word of God (Logos) came in his own person) .

ـ و قال **القديس كيرلس الكبير**: (إن الله الكلمة لم يتخذ شخصاً من البشر بل هو نفسه اتخذ طبيعة بشرية كاملة ، جسداً محيياً بروح عاقل و جعل هذا الناسوت خاصاً به جداً) أى جعله فى اتحاد طبيعى مع لاهوته (رسالتا القديس كيرلس الثانية والثالثة إلى نسطور).

السؤال الثالث عشر

كيف يكون المسيح إنساناً كاملاً دون أن يتخذ شخص إنسان فى تجسده ؟

الجواب

● الإجابة على هذا السؤال : إن كلمة شخص باللغة اليونانية هى " بروسوبون Prosopon = προσωπον وهى مكونة من مقطعين προς + οψεν ومعناها : (من يتجه نحو الآخر و يتعامل معه و يتبادل العلاقة) فكلمة بروس προς معناها « نحو » وكلمة οψεν معناها « وجه » فالكلمة معناها « نحو وجه » . ويوجد أشخاص منفصلون فى الجوهر والكينونة مثل البشر . ويوجد من هم غير منفصلين فى الجوهر و الكينونة مثل أقانيم الثالوث القدوس . كل منهم هو فى الآخر ويملأ الآخر . والآب هو أصل الكينونة غير المنقسمة لكل من الابن بالولادة الأزلية والروح القدس بالانبثاق الأزلى .

● فالبروسوبون Prosopon = προσωπον الخاص بالابن والبروسوبون προσωπον

---

(1) On the Incarnation , Chap. III, par. 13, SVS press 1982, P. 41 .

الخاص بالآب على الرغم من أنهما يحملان نفس الجوهر ونفس الطبيعة (الجوهر غير المتجزئ وغير المنقسم) إلا أن الواحد يبادل الآخر العلاقة والحب . مثلما قال السيد المسيح للآب : « لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم » (يو١٧:٢٤) . وقال له : « ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به و أكون أنا فيهم » (يو١٧:٢٦) . و يقول له : « كل ما هو لى فهو لك . وما هو لك فهو لى » (يو١٧:١٠) . وقال الآب عن الابن فى العماد والتجلى : « هذا هو ابنى الحبيب » (مت ٣ : ١٧) ، (مت ١٧ : ٥) .

● **والبروسوبون (الشخص) هو حامل الطبيعة ومالكها بكل مالها من مقومات** ، وفيه تقوم الطبيعة حينما توجد . وكلمة أقنوم معناها شخص حامل لطبيعة كائنة فيه ، فهى تشير إلى الشخص هو والطبيعة التى يحملها . إذا حمل شخص طبيعة إلهية فهو إله ، وإذا حمل شخص طبيعة إنسانية فهو إنسان ، وإذا حمل شخص طبيعة ملائكية فهو ملاك ، وإذا حمل شخص فريد الطبيعة الإلهية والإنسانية فى نفس الوقت فهو إله وإنسان فى نفس الوقت ، أى إله متجسد ، وهذا ما حدث فى التجسد الإلهى .

● فالسيد المسيح بشخصه الخاص وهو يحمل الطبيعة الإلهية أصلاً منذ الأزل ، حمل فى ملء الزمان الطبيعة الإنسانية الكاملة فى نفس شخصه هذا . لذلك يقول معلمنا بولس الرسول : « يسوع المسيح هو هو أمساً و اليوم و إلى الأبد » (عب ١٣ : ٨) . فأصبح مالك الطبيعة الإلهية ، هو نفسه يملك الطبيعة البشرية كطبيعة خاصة به . فهذا الشخص المالك للطبيعة ، من حيث طبيعته الإلهية : هو إله كامل ، إله حقيقى . ومن حيث طبيعته البشرية : هو إنسان كامل ، وإنسان حقيقى . نفس الشخص لم يضف إلى شخصه شخصاً آخر .

● إذاً لا يوجد هنا ضميران للملكية ، أحدهما يملك اللاهوت ، والآخر يملك الناسوت ولكنه هو هو الذى كان إلهاً منذ الأزل ولا زال إلهاً إلى الأبد ، صار إنساناً حقيقياً كاملاً ... (كلمة الله جاء فى شخصه الخاص) كما قال القديس أثناسيوس فى كتابه عن التجسد . ولهذا فالإيمان السليم هو أن شخص المسيح هو شخص واحد مفرد One single person ، وهو نفسه شخص كلمة الله الأزلى .

السؤال الرابع عشر

هل التجسد غيّر الله ؟

● إن كان الله غير متغيّر من الأزل وإلى الأبد ، فكيف عندما تجسد ابن الله الكلمة لم يتغيّر ، لأنه قبل التجسد لم يكن له جسد ، وبعد التجسد أصبح له جسد وصعد به إلى السماء ، ودخل إلى مجده ؟ فكيف أن ربنا أزلى أبدى سرمدى غير متغيّر ، وفى نفس الوقت نسمع أن الله الكلمة أخلى ذاته وصار جسداً ، بالإضافة إلى احتمال آلام الصليب و قيامته من بين الأموات . وأيضاً كل الظروف التى تعرض لها كإنسان أو كنائب عن البشرية ؟

الجواب

● فى عقيدتنا كان الاتحاد بين اللاهوت والناسوت بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير . فنحن لا نعتبر أن اللاهوت قد تغير بسبب اتحاده بالناسوت ، ولكن هناك قدرات كائنة فى الله منذ الأزل ولكنها تتحقق فى الوقت المناسب ، وهذا لا يعنى أن الله قد تغير .

● **مثال ذلك :** (موضوع الخلق) فالله كان كائناً منذ الأزل وقبل كل الدهور بدون الخليقة ، ثم فى بداية الزمن خلق الملائكة والكائنات المتنوعة . فهل هذا يعنى أن الله قد تغيّر ، بمعنى أنه لم يكن خالقاً منذ الأزل قبل الخليقة ثم فى بداية الزمن بدأ يخلق ، وبهذا يكون قد تغيّر ؟!!

للرد على هذا نقول :

● إن صفة القدرة على الخلق موجودة أصلاً فى طبيعة الله ، لم تستجد عليه صفة تخص ألوهيته ، بل هو قادر أن يخلق وقتما أراد . فالتغير فى الطبيعة شىء وظهور إمكانيات الطبيعة فى الوقت المناسب مع عدم التغير فيها شىء آخر . فالتغير حدث فى الخليقة لأنها لم تكن موجودة ثم دخلت إلى حيز الوجود .

● ولكن هناك صفات أخرى لا يمكن أن تبقى كامنة فى طبيعة الله وفى مقاصده ثم تظهر ، كعملية الخلق فى الزمن أو فى بداية الزمن ، أو كعملية التجسد فى ملء الزمان ؛ ولكنها ملازمة وممارسة أزلياً قبل كل الدهور كالحب مثلاً « الله محبة » (١ يو ٤ : ٨ ، ١٦) . فلا يمكن أن نتصور الله بدون الحب ، ولكننا نتصوره بدون الخليقة لأن الخليقة ليست ضرورية لله مثل الحب .

● التجسد هو عمل من أعمال محبة الله للخليقة من أجل خلاصها . فالحب فى الله منذ الأزل . وقبل التجسد هو يحب الخليقة ، وفى التجسد ، وبعد التجسد أيضاً هو يحبها ، فحب الله ممتد ولا يتغير ولا يزيد . لكنه بعد أن أرسل الأنبياء ليعدوا فكر

البشرية لعمل الفداء جاء ملء الزمان المناسب لإتمام التجسد والفداء على الرغم من أن التجسد والفداء كانا فى فكر الله منذ الأزل . فطبيعته هى الحب « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد » (يو ٣ : ١٦) . ولم يستجد على طبيعته شئ من جهة أنه محب ، ومن ناحية التجسد ... وكما أن الخلق هو قدرة موجودة فى الله ثم ظهرت فى الوقت المناسب ، فالتجسد أيضاً هو إحدى قدرات الله التى تتحقق بواسطة أقنوم الابن .

● فالابن الوحيد الذي هو « صورة الله غير المنظور » (كو ١ : ١٥) ، من ضمن اختصاصاته الأقنومية أن يعلن حقيقة الآب بالنسبة لنا ، لذلك قال : « من رآنى فقد رأى الآب » (يو١٤ :٩) . فنحن لا يمكننا أن نرى حب الآب لنا أكثر مما رأيناه واضحاً فى الصليب : « بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا » (١ يو ٣ : ١٦) . فابن الله الكلمة له دور خاص بأقنومه فهو صورة الله غير المنظور أو هو إعلان عن حقيقة الله . فمثلاً نحن لا نستطيع أن نرى العقل ، لكننا نستطيع معرفة العقل من خلال الكلمة ، إذ أنه بالكلمة يتصور العقل غير المنظور . فأقنوم الابن الكلمة هو الأقنوم الذى يستطيع أن يعلن لنا مقاصد الآب بصورة واضحة . فمن ضمن قدراته « إذ كان فى صورة الله ... أخذ صورة عبد » (فى ٢ : ٦ـ ٧) . فقدرة الله فى أن يخلق مثلها قدرته فى أن يظهر فى الجسد ، دون أن يفقد طبيعته الأصلية و بدون أى تغيير فى هذه الطبيعة .

✥ معنى عدم التغيير فى الطبيعة الإلهية :

● التجسد ليس هو إضافة جديدة إلى طبيعة الله ، لأن طبيعة الله لم تضف إليها المحبة التى أعلنها على الصليب ، ولا أضيف إليها القدرة أن يظهر فى الجسد . لكنها قدرات كائنة فيه وتظهر فى الوقت المناسب . ولكى يؤكد كلمة الله أنه لم يتغير ولم يفقد شيئاً من قدراته الإلهية بسبب التجسد ، تعمد أن تظهر قدراته الخارقة على الطبيعة وهو يعانى سكرات الموت على الصليب ، ولهذا اختفت الشمس وأظلمت ، لأن المسيح شمس البر كان فاتحاً ذراعيه على الصليب حسب نبوة ملاخى : « ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها » (ملا ٤ : ٢) ... وكذلك الأرض ماجت مرتعدة والصخور تشققت ، حتى أن قائد المائة الذى نفذ حكم الصلب لما رأى ما كان قال : « حقاً كان هذا ابن الله » (مت ٢٧: ٥٤) . وبهذا تأكد لنا أن طبيعة الكلمة (اللوغوس) الإلهية لم تفقد شيئاً من قدراتها ، حتى وهو فى أقصى مراحل الألم والضعف مقترباً من الموت ، وحتى عندما أسلم الروح فى يدى الآب .

السؤال الخامس عشر

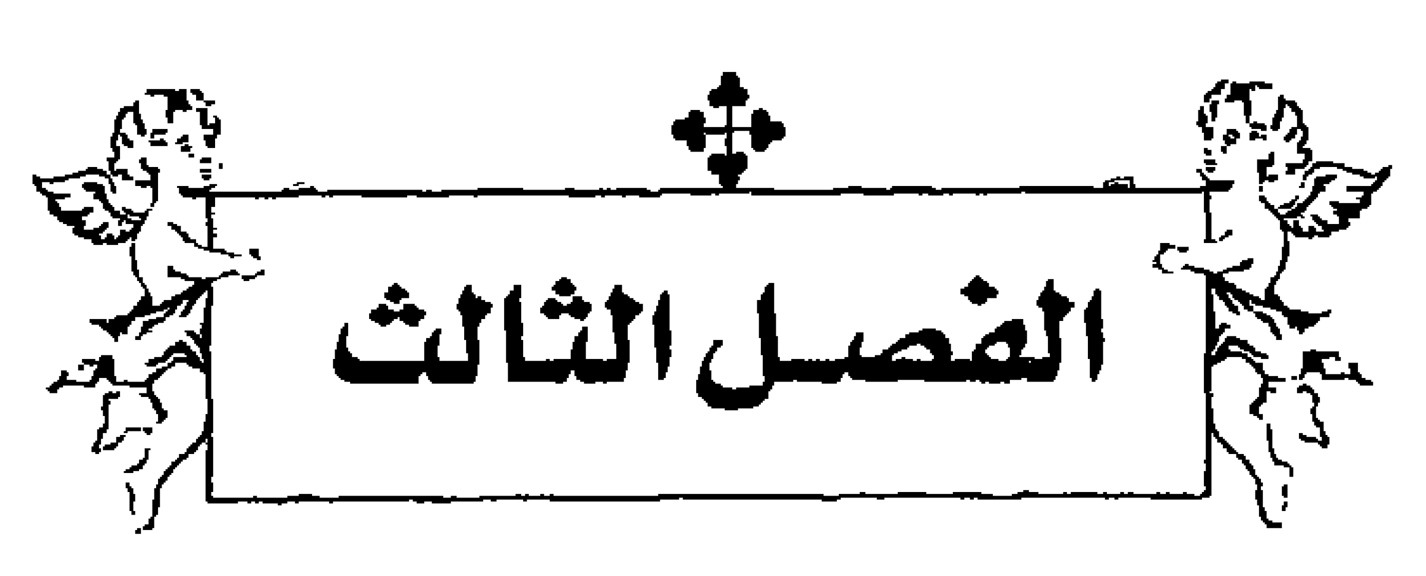
هل المسيح هو الله أم ابن الله ؟

الجواب

● سألتنى إحدى البنات الصغيرات فى مدارس التربية الكنسية هل المسيح هو الله أم ابن الله ؟ فأجبتها : إن أى ملك هو ابن ملك ، فعندما نقول عنه إن هذا هوالملك يكون الكلام صحيحاً ، وعندما نقول إنه ابن الملك يكون الكلام صحيحاً أيضاً لأنه من الجنس الملوكى ، فهو ملك ابن ملك .

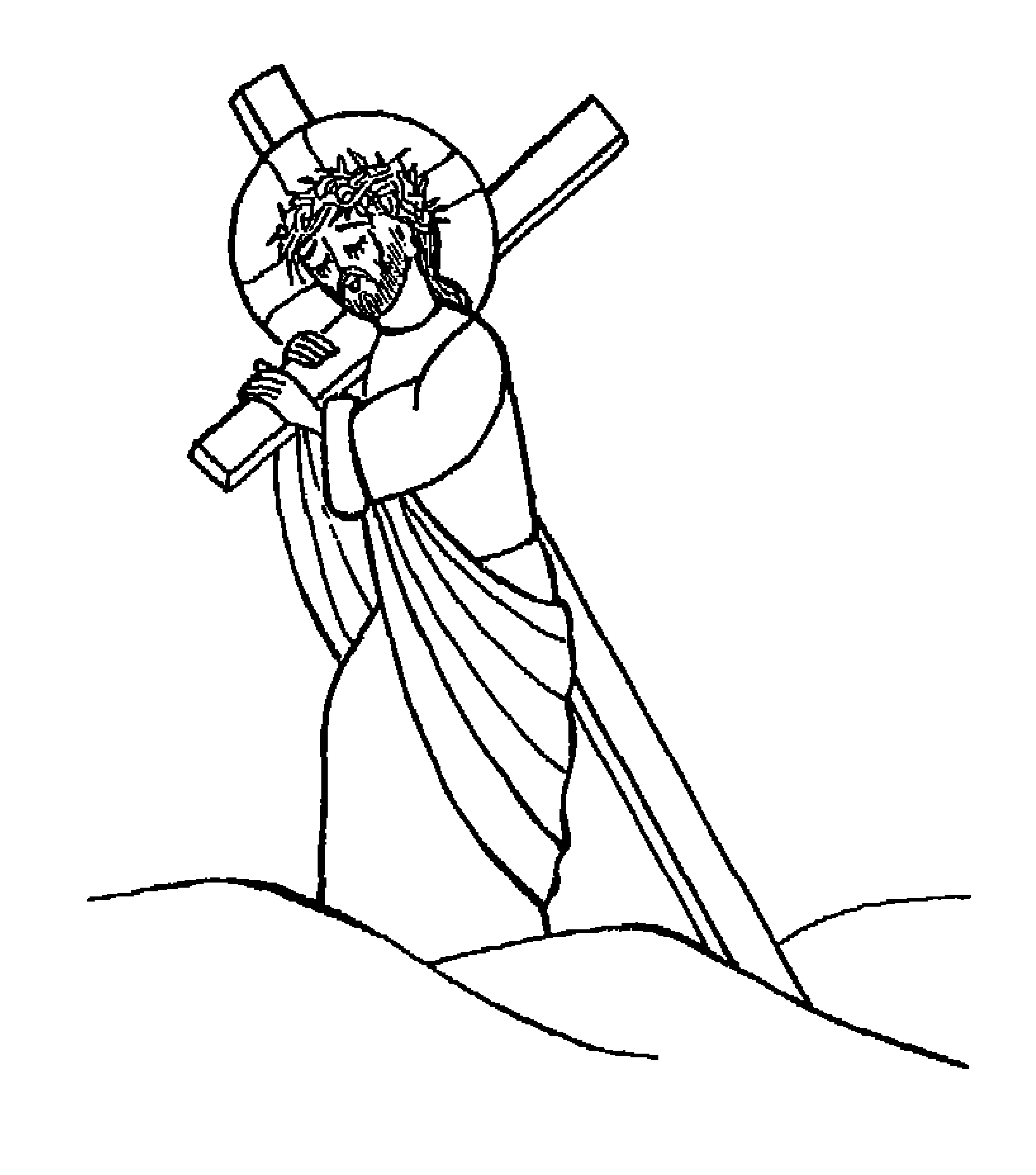
فالسيد المسيح هو الله بسبب جوهره الإلهى الذى هو واحد مع الآب فيه ، وهو ابن الله بسبب أنه كلمة الله المولود من الآب قبل كل الدهور ، وكل من هو مولود فهو ابن .





الفداء والصليب

١ - هل الصليب هو إعلان عن الحب الإلهى فقط أم هو أيضاً إدانة للخطية ؟
٢ - لماذا لم يغفر الله لنا بدون الصليب ؟
٣ - هل المسيح مات عنا أم مات لأجلنا؟
هل مات عنا أم متنا معه على الجلجثة ؟
٤ - لماذا الصليب بالذات ؟
لماذا اختار السيد المسيح أن يموت مصلوباً ؟
٥ - كيف يموت السيد المسيح وهو الله الكلمة المتجسد ؟
٦ - كيف يوضع فى القبر ؟ ومن كان يدير العالم وقتئذ ؟



السؤال الأول

هل الصليب هو إعلان عن الحب الإلهى فقط ؟ أم هو أيضاً إدانة للخطية ؟

الجواب

● يقول المزمور : « الرحمة و الحق تلاقيا . العدل و السلام تلاثما . الحق من الأرض أشرق و العدل من السماء تطلّع » (مز ٨٥ :١٠، ١١) . فكما أن الصليب هو إعلان عن محبة الله حسب قول السيد المسيح : « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) . فإن الصليب هو أيضاً إعلان عن قداسة الله الكاملة وعن عدالته المطلقة . كما هو مكتوب « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩:٢٢) .

● **فالغفران الإلهى هو غفران مدفوع الثمن .** لأن الخطية والبر لا يتساويان عند الله ، ولكى يعلن الله بره الكامل وقداسته المطلقة فلابد أن يعلن غضبه على الخطية . كقول معلمنا بولس الرسول : « لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم » (رو١ :١٨) . ويقول أيضاً معلمنا بولس الرسول : « مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى » (عب ١٠ : ٣١) . وقيل عن عمل السيد المسيح الفدائى وهو يوفى العدل الإلهى حقه المذكور فى سفر الرؤيا : « بالعدل يحكم ويحارب ... وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شىء » (رؤ ١٩ : ١١ ، ١٥) .

● إذاً الله يغضب بسبب الخطية ، وهذا واضح تماماً في كتب العهد القديم وكتب العهد الجديد المقدسة . ولكن توجد موجة معاصرة وسط بعض أفراد الكنيسة ، نقلاً عن لاهوتيين غربيين محدثين ، تدعى أن الله لا يغضب بسبب الخطية ، ولا يعاقب الخطاة على خطاياهم ، وتستبعد فكرة إيفاء العدل الإلهى حقه على الصليب . وتستنكر فكرة العقوبة فى حكم الموت الذى صدر ضد الإنسان . وبهذا يبدأ تمييع فكرة الفداء وعقيدة الكفارة بما يؤدى إلى إهدار قيمة العقيدة المسيحية ... موضوع خطير إلى أبعد الحدود .

✥ غضب الله :

● لا أحد يستطيع أن ينكر غضب الله بسبب الخطية ، بل لابد أن تعلن قداسة الله الكاملة كرافض للخطية والشر فى حياة الإنسان أى كرافض لخطية الإنسان . عدل الله فى محاسبته على الخطية معناه أن تظهر قداسة الله الكاملة بأن تنال الخطية قصاصاً عادلاً . حتى لو دفع الثمن من يحمل خطية الإنسان عوضاً عنه ، مانحاً الخاطئ فرصة التوبة

والحياة ، بعد أن يكتشف الخاطئ بشاعة الخطية ويكرهها قابلاً محبة الله الشافية والغافرة التى يمنحها الروح القدس فى الأسرار .

● كان الإنسان الضائع الذى سقط فى فخ إبليس ، وسقط تحت الغضب الإلهى يحتاج إلى من يخلّصه ، كقول الرب : « من يد الهاوية أفديهم . من الموت أخلصهم » (هو ١٣:١٤) . وكان الأمر يحتاج أيضاً إلى من يسحق سلطان الموت ويهزم طغيانه ، ويحتاج إلى من يستطيع أن يحرر المسبيين من البشر الأحياء أو الذين رقدوا على الرجاء ويخلصهم من أسر إبليس وينقذهم من الغضب الإلهى .

✣ تحرير البشر من سلطان الشيطان :

● يتضح ذلك من كلام السيد المسيح لبولس الرسول حينما ظهر له و هو فى طريقه إلى دمشق وقال له : « قم وقف على رجليك لأنى لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً وشاهداً . بما رأيت وبما سأظهر لك به منقذاً إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم لتفتح عيونهم كى يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله . حتى ينالوا بالإيمان بى غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين » (أع ٢٦ : ١٦ـ١٨) .

✣ إنقاذ البشر من غضب الله :

● إن السيد المسيح احتمل الغضب ، وكان الألم الذى احتمله هو نتيجة الغضب المعلن ضد الخطية . إذاً الغفران فى المسيحية ، ليس غفراناً بلا ثمن بل هو غفران مدفوع الثمن والذى دفع الثمن هو السيد المسيح بدافع محبته ، لكى يخجل الخطاة بهذا الحب العجيب ... فالإنسان يخجل من خطاياه التى تسببت فى آلام المخلص ، وفى احتماله التعيير وفى موته كما قال بفم النبى : « تعييرات معيريك وقعت علىَّ » (مز ٩:٦٩) .

● إن الإنسان حينما ينظر إلى صليب الرب يسوع المسيح يقف مبهوراً من محبته ، ومخزياً من كل خطية تسببت فى صلبه ، إنه يرى فى الصليب الحب بأجلى معانيه . ويرى أيضاً العدل يأخذ مجراه . ويسمع كلمات الرسول منذراً إياه هو وغيره من المؤمنين : « قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله » (١كو ٢٠:٦) . أليست هذه هى الأنشودة الرسولية « كى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم و قام » (٢كو ٥ : ٥) .

● إن الله لكى ينقذنا من نتائج خطايانا « أرسل ابنه كفارة لخطايانا » (١يو٤ : ١٠) . وأدان الخطية كقول معلمنا بولس الرسول : « الله إذ أرسل ابنه فى شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية فى الجسد » (رو٣:٨) ... إدانة الخطية فى الجسد ، تعنى أن الخطية قد أدينت على الصليب . فالله « لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين » (رو٣٢:٨) . الله لم يشفق على ابنه حينما حمل خطايانا فى جسده ، بل أعلن غضبه

على الخطيــة بأن ترك ابنه الوحـيد المتـجسـد يتألم ويمـوت عوضـاً عن الخطاة ، لكى تنال الخطية دينونة عادلة ، وهنا يتبرر الله كقدوس وكرافض للشر .

● إن الله يريد أن يعلن نقمته وغضبه ضد خطية الإنسان . فمـن يقبل أن المسيح يحمل خطاياه عنه فإنه يرى بعينيه الخطية قد سُمِرَتْ على الصليـب . ويعلم بهذا أن خطاياه قد غُفرت . يرى بعينيه الخطية وقد أدينت دينونة عادلة . وهكذا قال معلمنا بولس الرسول :

« إذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضداً لنا وقـد رفعه من الوسط مسمراً إياه على الصليب » (كو ٢ : ١٤) .

● **ويشرح القمص تادرس يعقوب** هذه الآية فيـقول : (مـاذا يعنى تمزيق صك الدين الذى علينا الذى أعلنته فرائض الناموس ؟ إلا إيفاء الدين تماماً بالصليب) .

● وقد أشار **القديس يوحنا ذهبى الفم** إلى أهميـة رفع الغضب الإلهى لإتمام المصـالحة فقـال : (ولكى تعلموا أننا أخذنا الروح القـدس كعطية تصـالح الله معنا ... وأن الله لا يرسل نعمة الروح القدس إذا كان غاضباً منا . لكيما إذا اقتنعت بأن غياب الروح القدس هو دليل غـضب الله ، تتـأكد أن إرسـاله مـرة أخرى هو دليل المصـالحـة لأنه لو لم تكن المصالحة قد تمت لما أرسل الله الروح القدس) .

(العظة الأولى عن عيد حلول الروح القدس)

● **فلماذا يميل البعض إلى رؤيـة الحب الإلهى معلناً على الصليب ، ولا يميلون إلى رؤية الخطية مدانة فوق الصليب ؟**

إننى أخشى أن يكون لدى بعض من هؤلاء تعاطف مـع الخطيـــة ، فيـستثقلون إعلان غـضب اللـه ضـد الخطيـة الذى رأينـاه فى الصليب !! فـحـيـنمـا يتكلـمـون عن الحب يرحـرحون له ، ويرحـبون به . وحـينما يأتى الحـديث عن إدانة الخطية وعن غـضب الله بسبب الخطيـة فإنهم يتهربون من مـواجهة هذه الحـقيقة التى لا تريح أنفـسهم أو لا تريح ضمائرهم . وإننا لنرى فى هذا عجباً ، لأن نفس الذين يرددون هذا المعنى قد وصل بهم المطاف إلى القـول التالـى فى مخـاطبة السـيد المسيح : (الذى غُلب من شـهوته توقـفه ذبيحتك بلا لوم أمام أبيك مقبـولاً ، والذى تعذرت توبته ألا تكفى ذبيحتك أن تكون له توبة وأنت ضمين) ... فـانظروا يا ذوى الألباب وافهـموا ما هو القصـد من هذه الحبكة الفكرية ؟ تجـاهل العدل الإلهى والهروب من مـواجهـة فكرة العقوبـة ، ثم الانحدار إلى هاوية إعلان قبول الله للخطاة بغير توبة .

هذا المسلسل الرهيب الـذى لو تركناه فسـوف يؤدى إلى الاسـتخـفـاف بـالخطيـة وهلاك الرعية ... **وهنا نتذكر قول معلمنا بولس الرسول :**

ـ « من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رأفة . فكم عقاباً

أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس ابن الله و حسب دم العهد الذى قدس به دنساً و ازدرى بروح النعمة » (عب ١٠ : ٢٨ ، ٢٩) .
- « فإننا نعرف الذى قال لى الانتقام أنا أجازى يقول الرب . وأيضاً الرب يدين شعبه . مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى » (عب١٠ : ٣٠ ، ٣١) .
- و قوله أيضاً : « لذلك ونحن قابلون ملكوتاً لا يتزعزع ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع و تقوى . لأن إلهنا نار آكلة » (عب ١٢ : ٢٨ ، ٢٩) .
● ونحن اليوم حينما نقول : (سامحنا يارب) عندما نخطئ ، يقول لنا الرب : (نعم أسامحكم لكن لابد أن تفهموا أن خطيئتكم ثمنها مدفوع ثمناً غالياً وأن من لا يقدّر هذا الثمن فسوف يقع تحت دينونة مضاعفة) .

السؤال الثانى

لماذا لا يغفر الله لنا بدون الصليب ؟

الجواب

● البعض يقولون : لماذا لا يغفر الله بناءً على طلب الإنسان بدون آلام الصليب ومعاناته ؟ ونحن نجيبهم : إن الله إذا غفر بدون قصاص كامل وعادل للخطية يكون كمن يتساوى عنده الخير و الشر ، وإذا كان الغفران هو علامة لرحمته فأين قداسته الكاملة كرافض للشر إن لم تأخذ الخطية قصاصاً عادلاً ؟ نحن نفهم أن الله يقول لنا : أنا أغفر لكم ، لكنى أغفر لمن يدرك قيمة الغفران أن ثمنه قد دُفع غالياً جداً ، وأصبح ممكناً لمن يقبل نعمة الشفاء من الخطية بفعل التجديد والتطهير الذي يعمله الروح القدس .
● ما الفائدة أن مريضاً يطلب من الطبيب أن يسامحه على مرضه دون أن يطلب منه الشفاء ؟!! الأجدر بالمريض أن يطلب من الطبيب أن يشفيه بكل الأدوية الضرورية وهكذا لا يكفى طلب المغفرة من الله بدون وجود سبب للمغفرة ، بل يلزم طلب المغفرة ، على حساب دم المسيح مع طلب الشفاء وقبول تعاطى الدواء الذى يمنحه الطبيب السماوى وهو تجديد الطبيعة بالمعمودية وممارسة الأسرار المقدسة ، إن دم المسيح الذى نتناوله هو الحياة الأبدية . والكتاب يقول عن شفاء مرض لذة الخطية التى دفع ثمنها السيد المسيح : « الذى بجلدته شفيتم » (١ بط ٢:٢٤) ، وقيل أيضاً : « مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا . كلنا كغنم ضللنا . ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا » (إش ٥٣:٥ ، ٦) .
● الإنسان يشعر أن ثمن خلاصه مدفوع ، وأن السيد المسيح اشتراه بدمه فلم يعد ملكاً لنفسه. وأنه قد دفن مع المسيح و صُلب معه فى المعمودية. فحينما تأتى الخطية وتقول له :

خذ نصيبك من المتعة ، يقول لها : أين هو نصيبي من لذة الخطية ؟ هل الميت له نصيب في ذلك !!

لهذا يقول الرسول : « احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا » (رو ٦ :١١) . فالإنسان يرى أن خطيته قد دفع ثمنها لكى ينال الغفران ، وحين يأتيه الشيطان ويقول له ارتكب الخطية مرة أخرى . يجيبه : كيف ذلك ؟!! هذه الخطية ثمنها غال ... الغفران مدفوع الثمن بالكامل لأن « أجرة الخطية هى موت » (رو ٦ :٢٣) .

● فالموت الذى أستحقه أنا ، المسيح مخلصى دفع ثمنه بالكامل . الإنسان يخجل من نفسه كلما نظر إلى الصليب ، ويشعر بالخزى ويحتقر نفسه ... يكره نفسه ؛ يكره النفس التي تطالب بالخطية وبلذتها ... يبكت نفسه ويقول فى مقابل هذه اللذة الرخيصة العابرة قد جلد المسيح الذى أحبنى بالسياط و سمر بالمسامير . فكل لذة محرمة يقبلها الإنسان قد دفع ثمنها السيد المسيح بالجلدات الحارقة فى جسده المبارك ، تلك التى احتملها فى صبر عجيب وهو برئ .

● **فإذا تجاهلنا العدل الإلهى ... فما الداعى للصليب أصلاً ؟ ما لزومه ؟**

هل الصليب مجرد تمثيلية لكى يظهر لنا السيد المسيح محبته فقط ؟!!

ثم ما معنى كلمة (الفداء) ؟ حينما يقول : « ليبذل (المسيح) نفسه فدية عن كثيرين » . (مت٢٠ :٢٨) . أو « الذى بذل نفسه فدية » (١تى٢ :٦) . هل أصبحت كلمة الفداء كلمة ليس لها معنى ؟

● والعجيب أن البعض يرفضون أن يقدم الفادى نفسه فى موضع الخاطئ ، أى يضع نفسه فى مكان الخاطئ ، بينما الكتاب المقدس واضح :

- يقول إشعياء النبى : « والرب وضع عليه إثم جميعنا » (إش ٥٣ :٦) .
- وقال القديس يوحنا المعمدان : « هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم » (يو١ :٢٩) .
- و يقول أيضاً إشعياء النبى : « جعل نفسه ذبيحة إثم » (إش٥٣ :١٠) .
- ويقول معلمنا بطرس الرسول فى رسالته الأولى : « عالمين أنكم أفتديتم لا بأشياء تفنى ... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب » (١بط ١ :١٨ ، ١٩) .
- و يقول معلمنا بولس الرسول إن : « المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا » (غل ٣ :١٣) .
- و يقول : « قد اشتريتم بثمن . فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله » (١ كو ٦ : ٢٠) .
- و يقول : « إذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب » (كو ٢ :١٤) .

مـاذا يعنى تمزيق صك الدين الذى كـان علينا ؟ إلا إيفـاء الدين تماماً بالصليب . فلـماذا نحسب دفع الدين إهانة للمخلص المحبوب ؟

ـ القديس بولس الرسول يقول فى قوة : « لأنه جـعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه » (٢كو ٥:٢١) .

ـ و **القديـس مار إفرام السـريانى** يقول : (السـبح للغنى الذى دفع عنا مـا لم يقتـرضه ، وكتب على نفسه صكاً ، وصار مديناً) . (الترنيمة الثانية عن الميلاد)

ـ **والقديس أمبروسيوس** يقول : (بالجسـد عُلق على الصليب ، ولأجل هذا صار لعنة . ذاك الذى حمل لعنتنا) . (شرح الإيمان المسيحى الكتاب الثانى الفصل ١١)

ـ **والقديس أثناسيوس** يقول : (ولأن كلمة الله هو فوق الكل فقـد لاق به بطبيعة الحال أن يوفى الدين بموته وذلك بتقديم هيكله وآنيته البشرية لأجل حياة الجميع) .
(تجسد الكلمة فصل ٩ الفقرة ٢)

السؤال الثالث

هل المسيح مات عنا أم مات لأجلنا ؟ هل مات عنا أم متنا معه على الجلجثة ؟

الجواب

● ينادى البـعض فى زمـاننا الحاضـر بأن السيد المسـيح لم يمت عنا بل مـات لأجلنا... بمعنى أنه لم يمـت على الصليب بدلاً عنا بـل مـات بنا ، وبهـذا نكون قـد مـتنا مـعـه!!! ويقولون إنه من الخطأ القول بأنه تألم عنا أو صلب عنا أو مات عنا ... والرد هو كالآتى :

١ـ قد نسى هؤلاء أن الكنيسة كلها تردد فى قانون الإيمان فى جـميع صلواتها الليتورجية عن السيد المسيح أنه (نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى) فمن الواضح أننا نعترف بأنه صلب عنا .

٢ـ والسيد المسـيح نفسه قال إن : « ابن الإنسان لم يأتِ ليُـخْدَمَ بل ليَخْدِمْ وليبـذل نفسه فدية عن كثيرين » (مت٢٠:٢٨) .

٣ ـ وما معنى الفدية إن لم تكن عوضاً عمن افتداهم ؟!!

لو كنا قـد متنا مع المسيـح يوم الفداء ؟ إننا فى هذه الحـالة نكون قد دفعنـا ثمن الخلاص بأنفسنا في يوم الصليب .

٤ـ نحن صلبنا مع السيد المسيح ودفنا معه يوم قبولنا لسر العماد المقدس ، كقول معلمنا بولس : « أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته . فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كـما أقيم المسيح من الأموات بمجـد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة ... عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلب معه » (رو٦ : ٣ ، ٤ ، ٦) .

إن الروح القدس بعمل فائق للطبيعة وفوق الزمان والمكان يعمل فى سر العماد ويأخذ من استحقاقات موت المسيح ويعطينا ... يمنحنا الغفران باستحقاقات دم صليبه ، ويمنحنا الطبيعة الجديدة التى تليق بحياة البنوة لله ، ويجعلنا أعضاء فى « جسده الذى هو الكنيسة »(١ كو ١ : ٢٤) . النعمة الإلهية لا حدود لها أما نحن فمحدودون .

٥- **نحن لم نكن موجودين قبل أن نوجد لكى نشارك المسيح تقديم نفسه فدية عن حياة العالم ،** وكيف نكون موجودين من ألفى عام ؟ هل نأخذ حالة عدم المحدودية لكياننا البشرى المحدود بالزمان و المكان ؟!! نحن كنا فى صلب آدم حينما أخطأ فى الفردوس لأننا من نسله بحسب طبيعتنا البشرية ، ولكننا لسنا من نسل السيد المسيح بحسب طبيعتنا البشرية . لأن السيد المسيح لم ينجب نسلاً جسدياً مثل آدم ، بل الروح القدس يجدد هذه الطبيعة فى المعمودية ويمنحنا التبنى بالولادة الجديدة فى الماء والروح لأن « المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح » (يو٣:٦) . نحن نصير أولاد الله فى المعمودية ، وننتقل من الانتساب إلى آدم إلى الانتساب إلى السيد المسيح ، طالما نكون ثابتين فيه ونحيا فى حياة القداسة والبر ، وبهذا نصير أعضاءً فى جسده أى الكنيسة التى هو رأسها .

٦- إن السيد المسيح قد اشترك فى طبيعتنا بلا خطية ، لكى يصير قادراً أن يموت نيابة عن جميع الذين افتداهم حينما حمل خطاياهم مسمراً بالصليب .

● عن هذا قال **القديس أثناسيوس الرسولى** فى كتاب تجسد الكلمة ، الفصل الثامن : (وهكذا إذ أخذ من أجسادنا جسداً مماثلاً لطبيعتنا ، وإذ كان الجميع تحت قصاص فساد الموت ، فقد بذل جسده للموت **عوضاً عن الجميع** ، وقدمه للآب . كل هذا فعله شفقة منه علينا ، وذلك أولاً : لكى يبطل الناموس الذى كان يقضى بهلاك البشر ، إذ مات الكل فيه ، لأن سلطانه قد أكمل فى جسد الرب ولا يعود ينشب أظافره فى **البشر الذين ناب عنهم** . ثانياً : لكى يعيد البشر إلى عدم الفساد بعد أن عادوا إلى الفساد . ويحييهم من الموت بجسده وبنعمة القيامة ، وينقذهم من الموت كإنقاذ القش من النار) .

● **وأيضاً قال فى الفصل التاسع :**

(وإذ رأى الكلمة أن فساد البشرية لا يمكن أن يبطل إلا بالموت كشرط لازم ، وأنه مستحيل أن يتحمل الكلمة الموت لأنه غير مائت ولأنه ابن الآب ، لهذا أخذ لنفسه جسداً قابلاً للموت حتى باتحاده بالكلمة ، الذى هو فوق الكل ، يكون جديراً أن يموت **نيابة عن الكل** وحتى يبقى فى عدم فساد بسبب الكلمة الذى أتى ليحل فيه وحتى يتحرر الجميع من الفساد ، فيما بعد ، بنعمة القيامة من الأموات . وإذ قدم للموت ذلك الجسد ، الذى أخذه لنفسه كمحرقة وذبيحة خالية من كل شائبة فقد رفع حكم الموت فوراً عن

جميع من **ناب عنهم** إذ قدم **عوضاً عنهم** جسداً مماثلاً لأجسادهم) .

● **إن السيد المسيح قد ناب عن البشر الخطاة و صُلب بدلاً عنهم وأوفى الدين الذى علينا** . لم يكن معه أحد على الصليب يوم صُلبَ لأنه هو المخلص الوحيد الذى ليس بأحد غيره الخلاص ، وهو الوحيد الذى بلا خطية ، والوحيد الذى يستطيع أن يحمل خطايا العالم كله ، ويكون فدية مقبولة أمام الآب السماوى لسبب بره الكامل وذبيحته الفائقة فى قيمتها فى نظر الله الآب ، لأنها ذبيحة الابن الوحيد « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » .
(يو ٣:١٦)

٧ـ إن كان هناك أحد قد صُلب مع المسيح فى يوم الفداء على الجلجثة فلماذا دار الحوار التالى بين إشعياء النبى والسيد المسيح بروح النبوة :

ـ « من ذا الآتى من أدوم بثياب حمر من بصرة . هذا البهى بملابسه المتعظم بكثرة قوته ؟

ـ أنا المتكلم بالبر العظيم للخلاص .

ـ مابال لباسك محمر وثيابك كد ائس المعصرة ؟

ـ قد دستُ المعصرة وحدى ومن الشعوب لم يكن معى أحد . فدستهم بغضبى ووطئتهم بغيظى فرش عصيرهم على ثيابى فلطخت كل ملابسى » (إش ٦٣ : ١ـ ٣) .

● أليس هذا هو المخلص يسوع المسيح الذى رآه يوحنا فى رؤيا راكباً فرساً أبيض « وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله . وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله ... رب الأرباب » (رؤ١٩ :١٣-١٦) .

● لو كان أحد قد شارك المسيح فى يوم صلبه فلماذا قال : « من الشعوب لم يكن معى أحد » (إش ٦٣ : ٢) . ولماذا قال لتلاميذه : « تأتى ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته و تتركونى وحدي . وأنا لست وحدى لأن الآب معى ؟!!» . (يو١٦ :٣٢) ، لو كان هناك من رعيته من صُلب معه فلماذا قال لمن أرادوا أن يقبضوا عليه : « إن كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون » (يو ١٨ :٨) . ولماذا قال : « أنا أضع نفسى **عن الخراف** » (يو١٠ :١٥) . ولما تنبأ قيافا وقال : « أنتم لستم تعرفون شيئاً ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد **عن الشعب** ولا تهلك الأمة كلها . ولم يقل هذا من نفسه بل إذ كان رئيساً للكهنة فى تلك السنة تنبأ » (يو١١ : ٤٩ ـ ٥١) .

● كيف يتجاسر أحد ويقول إنه قد شارك المسيح فى صلبه يوم الجلجثة وفى تقديم ذبيحة الفداء بينما يقول النبى إشعياء : « كلنا كغنم ضللنا . ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا » (إش ٥٣:٦) .

٨ ـ والسؤال الخطير الآن هو ما يلى ؟

إذا كنا قد صُلبنا مع المسيح فى يوم الصلب بحيث لم يصلب عنا بل صُلبَ بنا كما يقول البعض ، فهل نصلب معه مره ثانية فى المعمودية أم لا ؟!! و هل يجوز أن يتكرر

الصليب بالنسبة له ، أو بالنسبة لنا ؟!! وما فائدة أسرار الكنيسة و المعمودية ؟ وما عمل الروح القدس فى الكنيسة؟

● نحن ننال شركة الموت مع المسيح فى المعمودية , ولهذا قال القديس بولس الرسول فى حديثه عن المعمودية : « إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته » (رو ٦: ٥) . و فى قوله : « صرنا متحدين معه » يدل على أن هذا شيء قد حدث فى وقت العماد ، ولم يكن حادثاً من قبل ، وإلا فما معنى الصيرورة هنا (من كلمة صرنا) !!

● إننا نحذر من هذا التعليم الغريب والخطير الذي يهدم عقيدة الفداء ، فينبغى أن نثبت على تعليم الآباء القديسين القدامى ، وتعليم قداسة البابا شنوده الثالث ، أطال الرب حياته.

السؤال الرابع

لماذا الصليب بالذات ؟ لماذا اختار السيد المسيح أن يموت مصلوباً؟

الجواب

١ـ بالصليب صار هو الكاهن والذبيحة ، على الصليب هو يرفع يديه ككاهن وهو فى نفس الوقت الذبيح المعلق .

٢ـ بالصليب كان هو الميت القائم كما ورد فى سفر الرؤيا إنه « خروف قائم كأنه مذبوح » (رؤ ٥ : ٦) .

٣- بالصليب صالح الأرضيين مع السمائيين : إذ تصل الصلة بين الأرض والسماء إلى ذروتها على الصليب .

٤- وعلامة الصليب تشير إلى الأنا المبذولة أو الطاعة الكاملة .

٥- بالصليب تمت النبوات .

٦- بالصليب ملك على خشبة .

٧- والصليب أعطى ثلاث ساعات فرصة لإتمام العمل ، ولقول المسيح السبع عبارات .

٨- والصليب هو شجرة الحياة .

٩- والصليب محا اللعنة : « المعلق ملعون من الله » (تث٢١:٢٢) .

١٠- والصليب يرمز للعرش الإلهى : الصليب كعلامة له أربعة أفرع أو أجنحة ، ويرمز للعرش الإلهى الذى حوله الأربعة أحياء غير المتجسدين ، والأربعة أحياء ترمز للخلاص فى مراحله : فصورة الإنسان ترمز للتجسد ، وصورة العجل ترمز للذبيحة والصلب ، وصورة الأسد ترمز للقيامة ، وصورة النسر ترمز للصعود .

السؤال الخامس

كيف يموت السيد المسيح وهو الله الكلمة المتجسد ؟

الجواب

● إن السيد المسيح قد مات بحسب الجسد ، لكن لم يمت بحسب طبيعته الإلهية . فالإنسان العادى له روح وجسد : فروحه لا يموت ، ولكن جسده يموت ، وهو إنسان واحد . فبعد أن يموت جسد الإنسان يبقى روحاً حياً لأن إلهنا « ليس هو إله أموات بل إله إحياء » (مر ١٢ : ٢٧) .

● هكذا أيضاً عندما مات السيد المسيح على الصليب فإنه مات بالجسد ، أما روحه الإنسانى فبقى حياً ، وكلاهما متحد باللاهوت « مماتاً فى الجسد ولكن محياً فى الروح الذى فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التي فى السجن » (١ بط ٣ : ١٨) . وبهذه الصورة نفهم أن الكلمة المتجسد من الممكن أن يموت بحسب الجسد ولا يموت بحسب الروح الإنسانى ، وبالطبع أيضاً بالمثل لا يموت بحسب الطبيعة الإلهية ، لأن لا الروح الإنسانى يموت ، ولا اللاهوت يموت .

السؤال السادس

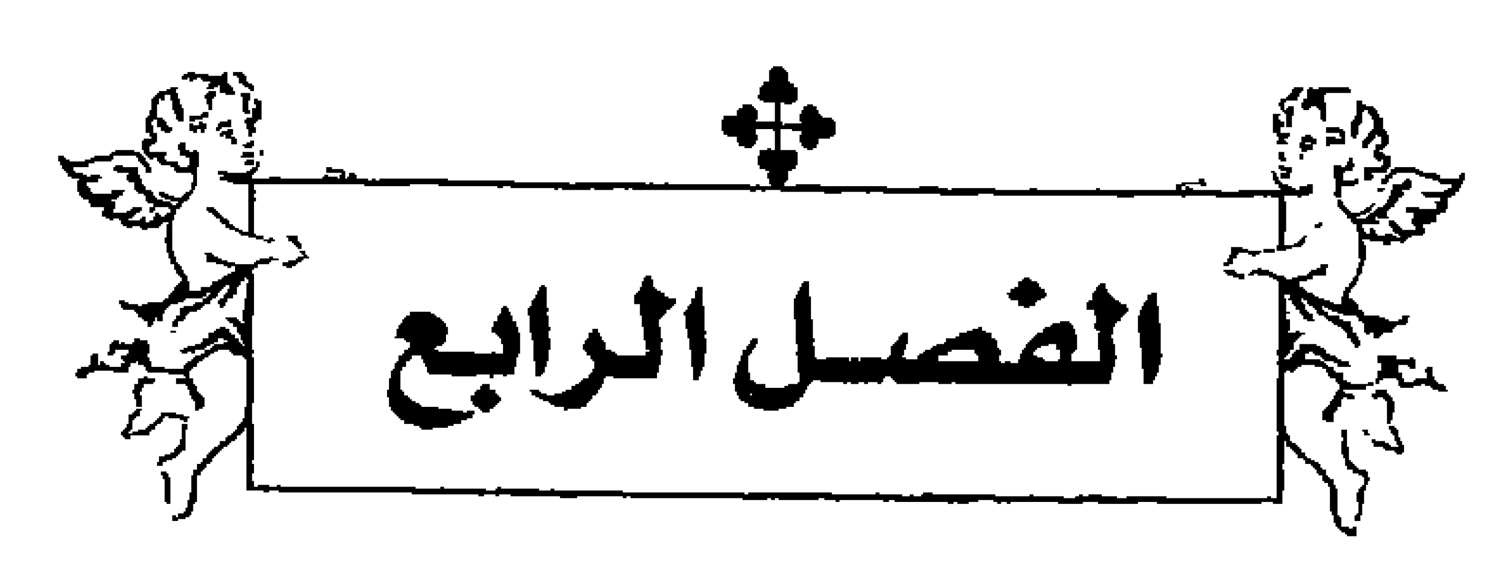
كيف يوضع فى القبر ؟ ومن كان يدير العالم وقتئذ ؟

الجواب

● إن الذى وُضع فى القبر هو جسد السيد المسيح المتحد باللاهوت ، ولكن فى نفس الوقت لاهوته يملأ الوجود كله ولا يحده القبر ويدير العالم كله .

إن أى شخص له جهاز تليفزيون يمكنه أن يستقبل فيه الصورة والإرسال . ولكن الإرسال مالئ الكون المحيط به بحيث يمكن أن يستقبل نفس الإرسال شخص آخر فى أى دولة أخرى فى العالم ، وهو نفس الإرسال فبرغم من أن الإرسال مالئ الأجواء العليا فى العالم ، إلا أنه يمكن أن يستقبل فى جهاز صغير بكل تفاصيله وأحداثه وألوانه وكلماته .

فعندما تجسد السيد المسيح فى بطن العذراء اتحد اللاهوت بالناسوت المحدود ، وفى نفس الوقت كان اللاهوت يملأ الوجود كله ، ولا يحده مكان . فإذا كان إرسال التليفزيون من الممكن أن يملأ الأجواء فى العالم كله ، ولا نتعجب من استقباله فى جهاز صغير فى بيت !! هل نتعجب أن لاهوت السيد المسيح يملأ الوجود كله وفى نفس الوقت تستقبله العذراء مريم متجسداً فى بطنها بسر لا ينطق به ومجيد . ونفس الوضع عندما كان فى القبر وهو نفسه قال : « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء » (يو ٣ : ١٣) . أى أن لاهوته يملأ السماء والأرض .



بدع وهرطقات قديمة وحديثة

١ - ما هى أفكار أريوس الهرطوقية ؟
٢ - هل كون الآب هو وحده الذى لا يستمد وجوده من أقنوم آخر فإن هذا يعنى أنه يتفوق فى الجوهر على الابن وأيضاً على الروح القدس ؟
٣ - ما هى هرطقة سابيليوس ؟
٤ - كيف نرد على هرطقة سابيليوس ؟
٥ - ما هى هرطقة مقدونيوس ؟
٦ - كيف نرد على هرطقة مقدونيوس ؟
٧ - هل توجد تعاليم لآباء الكنيسة الأولين عن أقنومية الروح القدس ؟
٨ - ما هى هرطقة أبوليناريوس ؟
٩ - كيف نرد على هرطقة أبوليناريوس ؟
١٠ - ما هى أهم تعاليم نسطور الهرطوقية ؟
١١ - كيف نرد على هرطقة نسطور ؟
١٢ - ما هى أهم الخلافات مع الكاثوليك ؟
١٣ - كيف نرد على القائلين بانبثاق الروح القدس من الآب والابن ؟
١٤ - هل يمكن الزواج بغير المؤمنين ، ولماذا ؟
١٥ - هل يمكن أن يخلص غير المؤمنين ، ولماذا ؟
١٦ - كيف نرد على القائلين بالحبل بلا دنس للعذراء مريم من أبويها ؟
١٧ - ماذا عن البدعة الكاثوليكية الخاصة بقيامة السيدة العذراء وصعودها حيّة إلى سماء السموات وجلوسها عن يمين المسيح ؟
١٨ - ما هى أهم الخلافات العقائدية مع الكنيسة الأنجليكانية ؟
١٩ - ما هو رأى الكنيسة الأرثوذكسية فى كهنوت المرأة ؟
٢٠ - ماذا عن عقيدة ضمان المؤمن للحياة الأبدية التى ينادى بها البروتستانت ؟
٢١ - من هم جماعة شهود يهوه ؟
٢٢ - كيف نشأت جماعة شهود يهوه ؟
٢٣ - ما هى أهم عقائد شهود يهوه ؟ وكيف نرد عليها ؟
٢٤ - فيمَ تشترك جماعة شهود يهوه مع اليهود من عقائد ؟
٢٥ - من هم جماعة الأدفنتست (السبتيين) ؟
٢٦ - كيف نشأت جماعة الأدفنتست (السبتيين) ؟
٢٧ - ما هى أشهر بدع الأدفنتست ؟
٢٨ - ما هو قرار الكنيسة القبطية بشأن كل من الأدفنتست ، وشهود يهوه ؟
٢٩ - هل الكنائس الأشورية نسطورية ، وأين توجد فى الوقت الحاضر ؟

السؤال الأول

ما هى أفكار أريوس الهرطوقية ؟

الجواب

● أنكر أريوس ألوهية الابن ومساواته فى الجوهر للآب .

● واعتبر أريوس أن الابن هو أول المخلوقات ، وقال إنه طالما الابن مولود ، والآب هو الوحيد الغير مولود فيكون الآب وحده هو الإله .

● واعتبر أن اللوغوس (الكلمة) إله ، ولكنه إله مخلوق ، وهو أول المخلوقات ، وليس من جوهر الآب ، وأنه كائن وسيط بين الله الإله الحقيقى (الآب) وبين العالم المخلوق ، لأنه لا يليق أن يتصل الله بالخليقة ، ولذلك استخدم اللوغوس - وهو كائن أقل وأدنى من الله - كأداة لخلق العالم ، وبهذا فلسف عبارة : « كل شيء به كان » (يو ١ : ٣) . وقال إن هذا الكائن الوسيط والأدنى لا يمكن أن يكون مساوياً لله فى الجوهر والأزلية .

● ونادى أريوس بأن الله لم يكن دائماً آباً ، بل مر وقت لم يكن فيه آباً .

● واستخدم أريوس الآيات التى تشير إلى إنسانية السيد المسيح ليثبت بها عدم ألوهيته .

السؤال الثانى

هل كون الآب وحده هو الذى لا يستمد وجوده من أقنوم آخر فإن هذا يعنى أنه يتفوق فى الجوهر على الابن وأيضاً على الروح القدس ؟

الجواب

● ببساطة شديدة : إذا كان الابن يستمد كينونته وجوهره بالولادة من الآب قبل كل الدهور ، فإن الآب لا يمكن أن يكون هو الإله الحقيقى بدون الابن وبدون الروح القدس .

● مثال لذلك نقول هل يجوز أن يسأل أحد إن كان الحكيم أعظم من الحكمة ، أم لا ؟ فالسؤال فى حد ذاته هو سؤال خطأ ، لأن الحكيم لا يحسب حكيماً بدون الحكمة النابعة منه . ومع أنه هو أصل الحكمة أو هو ينبوع الحكمة ، إلا أن الحكمة هى من صميم طبيعته وجوهره . فالفرق بين الحكمة والحكيم ليس فى جوهر الحكمة ، ولكن الفرق هو فيمن هو الينبوع ، ومن هو التيار ؟

● **وهكذا تتمايز الأقانيم الثلاثة فيما بينها فى الخواص الأقنومية :**

- فالآب : هو الأصل والينبوع .

ـ والابن : هو المولود من الآب .
ـ والروح القدس : هو المنبثق من الآب .

● **ولقد استخدم القديس أثناسيوس** تشبيه الينبوع والتيار فى وصف العلاقة بين الآب والابن ، فقال ما معناه أن الينبوع والتيار لـهما نفس الماء الواحد (مياه واحدة) . الينبوع هو والد والتيار هو مولود . ولكن ينبوع الماء لا يلد تياراً من الزيت أو الزئبق أو أى سائل آخر . وبهذا لا نرى اختلافاً فى الجوهر بين الينبـوع والتيار . فلا يمكن لينبوع ماء حلو أن ينتج تياراً من مـاء مر أو ماء مالح . وقـد تكلم القديس يعقـوب الرسول عن هذه النقطة فقال : « ألعل ينبوعاً ينبع من نفس عـين واحدة العذب والمر . هل تقدر يا إخوتى تينة أن تصنع زيتوناً أو كرمة تيناً ، ولا كذلك ينبوع يصنع ماء مالحاً وعذباً » (يع ٣ : ١١ ، ١٢).

● **ونص ما قـاله القديس أثناسـيوس هو :** (ولكن كمـا أن النهر الخـارج من الينبوع لا ينفصل عنه ، وبالرغم من ذلك فإن هناك بالفعل شـيئين مرئيين واسمين . لأن الآب ليس هو الابن ، كـمـا أن الابن ليس هو الآب ، فـالآب هو أب الابن ، والابن هو ابن الآب . وكما أن الينبوع ليس هو النهر ، والنهر ليس هوالينبوع ، ولكن لكيهما نفس الماء الواحد الذى يسرى فى مجرى من الينبـوع إلى النهر ، وهكذا فإن لاهوت الآب ينتقل فى الابن بلا تـدفق أو انقـسام . لأن الـسيـد المسيح يقـول : « خـرجت من الآب » و« أتيت من عند الآب » . ولكنه دائماً أبداً مع الآب ، وهو فى حـضن الآب . وحضن الآب لا يخلو أبداً من الابن بحسب ألوهيته) . (١)

● **لأن القديـس يوحنا الإنجيلى يقـول :** « الله لم يره أحد قط ، وحيد الجنس الإله الذى هو فى حضن الآب هو خبّر » (يو ١ : ١٨) . فحضن الآب لا يخلو أبداً من الابن حتى حينما تجسد وأرسله الآب إلى العالم وقال : « خرجت من عند الآب » (يو ١٦ : ٢٨) .

● **ويقول القديس أثناسيوس :** (كيف إذاً لا يكون كافراً من يقول : كان وقت ما عندما لم يكن الابن فيه موجوداً ، لأن هذا مثل الذى يقول تماماً كان هناك وقت كان فيه الينبوع جافاً خالياً من الحياة والحكمة ، ولكن مثل هذا الينبوع لا يكون ينبوعاً لأن الذى لا يلد من ذاته أى من نبعه الخاص لا يكون ينبوعاً). (المقالة الأولى ضد الأريوسية فصل ٦ : ١٩)
وعلى هذا ، الينبوع إذا لم يلد لا يكون ينبوعاً ، فإذا ألغينا الابن فإننا نلغى الآب .

● **وأكد القـديس غريغـوريوس الناطق بالإلهـيات** أن الأبوة بالنسـبة للآب لا يمكن أن تكون صفة حادثة أو مكتسبـة ولذلك ردّ على أفنوميوس الأريوسى وقال له : (وتسألنى متى وُجـد الابن ؟ فأجيبـك : لقد وُجد الابن حـينما لم يكن الآب آباً) (٢) وهو يقصد

(1) P. Schaff & H. Wace, N & P. N. Fathers, Series, 2, Vol IV, Saint Athanasius, Exposito Fidei (Statement of Faith) P . 84,85, Eerdmans Pub. 1978 .
(2) P. Schaff & H. Wace, N & P. N. Fathers, Series, 2, Vol VII, 3rd Theological Oration, Article III P. 301, 302 Hendrichson Publishers, June 1995 .

بذلك أن يبكت الهرطوقي ويُسكته ، لأنه لا يمكن أن يكون الآب ليس آباً ثم بدأ في اكتساب الأبوه بأن خلق لنفسه ابناً في زمن معين .

● ومثال ذلك نقول : إن العقل بغير الفكر لا يحسب عقلاً على الإطلاق ، فإذا كان العقل ليس له بداية فالفكر ليس له بداية ، ومع أن العقل والد والفكر مولود ، ومع أن العقل هو أصل الفكر إلا أن العقل لا يسبق الفكر في الوجود .

● وكما قلنا سابقاً إن الحكيم لا يحسب حكيماً بغير الحكمة ، ولا توجد قوة في الوجود تستطيع أن تسلخ الحكمة من الحكيم ، فإذا كان الحكيم يعطي للحكمة وجودها ، فإن الحكمة تؤكّد وتحقق للحكيم قيمته وحقيقة طبيعته ، لأنه إذا فقدها يفقد قيمته ويفقد كنهه ، وصفة جوهره .

● إن اللهب لا يحسب ناراً بغير حرارة نابعة منه ، فإذا فقد اللهب الحرارة ، لا يُدعى ناراً على الإطلاق . فما المفاضلة إذاً بين اللهب والحرارة ؟ إذا كان اللهب هو أصل الحرارة ، فإنه يُحسب ناراً بحرارته ، فإذا فقدها يفقد كنهه ويفقد قيمته . فكيف يسأل سائل أيهما أعظم اللهب أم الحرارة النابعة منه ؟! لا يوجد لهب بدون حرارة ، ولا توجد حرارة بدون لهب .

● **وختاماً لهذه القضية نقول :** إن الفرق بين الآب والابن ليس هو في الجوهر ولا في الكينونة ولا في الوجود ، بل هو فقط في حالة الوجود . فهل يختلف جوهرك أنت إذا كنت جالساً على كرسي أو كنت تجري بسرعة ؟ إن الفرق هو في حالة الوجود وليس في الوجود .

● **كل والد يلد مولوداً من نفس جوهره وطبيعته ،** لكن في حالة أي كائن فإن المولود يكون كائناً مستقلاً ويحدث انفصال رغم أن الوالد يلد كائناً مساوياً له في الجوهر . أما في الثالوث فإن الولادة هي خارج الزمن ، فليس هناك بداية وليس هناك سابق ومسبوق . هي مثل ولادة الفكر من العقل . فبما أن الآب هو ينبوع الحكمة والابن هو الحكمة ، إذاً لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض . لا يوجد انفصال في الثالوث بل الولادة هي مثل ولادة التيار من الينبوع ، والفكر من العقل ، والشعاع من النور .

● ولقد شرح **القديس غريغوريوس الثيئولوغوس** في حواره مع إفنوميوس وقال ما معناه : كيف تدّعي أن صفات الأبوة والبنوة تُغير الجوهر ما بين الآب والابن ؟ هل يمكن أن يلد الإنسان غزالاً أو قرداً ؟! إن الوالد يلد كائناً مساوياً له في الجوهر . فالأبوة خاصية تتعلق بالأقنوم ولا تتعلق بالجوهر . لأنها خاصية أقنومية ، وليست من خواص الجوهر .

السؤال الثالث

ما هى هرطقة سابيليوس ؟

الجواب

● اعتقد سابيليوس بأن الله هو أقنوم واحد وليس ثلاثة أقانيم ، أى أقنوم واحد بثلاثة أسماء ، وأن هذا الأقنوم حينما خلقنا فهو الآب ، وحينما خلّصنا فهو الابن ، وحينما قدّسنا فهو الروح القدس .

السؤال الرابع

كيف نرد على هرطقة سابيليوس ؟

الجواب

✥ وللرد على ذلك نذكر الدور المتمايز للأقانيم الثلاثة فى :

(١) الخلق

● نحن نؤمن أن الثالوث القدوس هو الخالق ، وأن الأقانيم الثلاثة يعملون معاً مع تمايز دور كل أقنوم فى عملهم الواحد . فالسيد المسيح يقول : « مهما عمل ذاك (أى الآب) فهذا يعمله الابن كذلك » (يو ٥ : ١٩) . ومثلما قيل فى المزمور: « بكلمة الرب صُنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها » (مز ٣٣ : ٦) . وهذا معناه أن الآب قد خلق السموات ومن فيها بكلمته وبروحه القدوس . وفى سفر التكوين كُتب : « فى البدء خلق الله السموات والأرض . وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه . وقال الله ليكون نور فكان نور » (تك ١ : ١ - ٣) . ويلاحظ اشتراك الروح القدس والكلمة مع الآب فى خلق السموات والأرض فى اليوم الأول للخلق ، وبالتالى فى باقى أيام الخليقة الستة .

● ومعلوم طبعاً أن الله الكلمة الابن الوحيد قد كُتب عنه : « كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان » (يو ١ : ٣) . وقيل عنه أيضاً : « فإنه فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض . ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به وله قد خُلق الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل » (كو ١ : ١٦ ، ١٧) ... وهكذا فقد ورد فى الأسفار المقدسة الكثير مما يثبت أن الابن هو خالق أيضاً مثل الآب . وكما نقول فى القداس الغريغورى عن الابن : (المساوى

والجليس والخالق الشريك مع الآب) ، والمقصود بعبارة (الخالق الشريك) هو اشتراك الابن مع الآب فى الخلق .

● وورد فى سفر أيوب : « روح الله صنعنى ونسمه القدير أحيتنى » (أى ٣٣ : ٤) . وأيضاً ورد فى نفس السفر : « ولكن فى الناس روحاً ونسمة القدير تعقّلهم » (أى ٣٢ : ٨) . وهذه الأقوال تعنى أن الروح القدس خلق الإنسان ومنحه الحياة وخلق فيه الروح العاقل لأنه يطلق على الروح القدس : « نسمة القدير » وقد ورد ذلك فى (أى ٣٣ : ٤) ، (أى ٣٢ : ٨) .

● ونحن نقول عن الروح القدس فى قانون الإيمان إنه : (الرب المحيى) ، ونقول فى صلاة الساعة الثالثة إنه : (كنز الصالحات معطى الحياة) (القطعة الرابعة أى القطعة الأولى من المجموعة الثانية) . إذاً نحن نؤمن أن الروح القدس هوالذى يمنح الحياة للكائنات الحية ، فهو مانح الحياة ورازق الحياة ومعطى الحياة .

(٢) الخلاص

● أما بالنسبة للخلاص فإن الخلاص ليس هو عمل الابن وحده بل هو عمل الأقانيم الثلاثة ، وإن كان كل أقنوم له دور متمايز عن الآخر فى عمل الخلاص . وقال معلمنا بولس الرسول : « المسيح الذى بروح أزلى قدّم نفسه لله بلا عيب » (عب ٩ : ١٤) . أى أن الابن قدّم نفسه ذبيحة لله الآب بالروح القدس . وبهذا نرى أن الله الآب كان « فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه » (٢ كو ٥ : ١٩) . وفى ألحان الكنيسة نقول عن الابن المتجسد : (هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا ، فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة) (لحن Ⲫⲁⲓ ⲉⲧⲁϥ ⲉⲛϥ) .

(٣) عند نهر الأردن

● وفى نهر الأردن كان الابن فى المياه يؤسس المعمودية المقدسة ، والآب إذ انفتحت السموات يقول : « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » (مت ٣ : ١٧) . والروح القدس آتياً ومستقراً على الابن المتجسد بهيئة جسمية مثل حمامة .

(٤) التجسد

● وفى التجسد كوّن الروح القدس ناسوتاً للابن ـ من العذراء مريم ـ ليتحد به اتحاداً أقنومياً ، كما قدّس مستودع العذراء مريم .

● وقال الابن فى المزمور الأربعين واقتبسها أيضاً القديس بولس : « ذبيحة وقرباناً لم

ترد ولكن هيأت لى جسداً . بمحرقات وذبائح للخطية لم تسر . ثم قلت هنذا أجئ فى درج الكتاب مكتوب عنى لأفعل مشيئتك يا الله » (عب ١٠ : ٥ ـ ٧) . وقد اقتبس القديس بولس هذا النص من الترجمة السبعينية (Septuagint) .

ـ الابن هنا يقول للآب إنك لم تسر بذبائح العهد القديم ، وقد جئتُ لأصنع مشيئتك وأقدم جسدى ذبيحة مقبولة تسر أنت بها ، وأنت الذى هيأت لى هذا الجسد (المقصود طبعاً الناسوت الكامل جسداً وروحاً عاقلاً) . وهنا نلاحظ أن تكوين جسد يسوع منسوب إلى الآب وليس إلى الروح القدس وحده .

● وأيضاً قيل إن « الذى حُبل به فيها هو من الروح القدس » (مت ١ : ٢٠) . فهل الروح القدس هو الذى هيأ الجسد أم الآب ؟ لا نستطيع أن نفصل . إن الروح القدس هو الذى كوّن الناسوت ـ بما فى ذلك الجسد ـ فى بطن العذراء ، ولكنه كوّنه بقدرة إلهية هى من الآب بالابن فى الروح القدس ،كما قال الآباء .

● **وكذلك قال القديس كيرلس الكبير** : (إن الله الكلمة قد كوّن لنفسه ناسوتاً من بطن العذراء مريم بواسطة الروح القدس) ، وهذا يتفق تماماً مع ما أوردناه ، ويتفق أيضاً مع ما قاله السيد المسيح إن كل ما يعمله الآب يعمله الابن أيضاً .

● شهود يهوه مثلاً يركزون على الآية التى تقول : « لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل » (يو ٥ : ١٩) . فنرد عليهم بقولنا : إن الابن لا يعمل من ذاته لأنه لا يعمل فى استقلال عن الآب ، فكل ما يعمله الآب يعمله الابن والروح القدس ، لكن مع تمايز الأدوار فى العمل الإلهى الواحد للثالوث .

(٥) الجلجثة

● مثلاً فى الجلجثة الابن كان يقدم نفسه للآب ، فكان لابد أن يشتمّ الآب هذه الذبيحة رائحة سرور ورضا ، ويتنسم نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة ... لو غاب الآب عن المشهد ، فمن الذى يقدم الابن نفسه له ؟

● لتقريب المفهوم نقول إن الآب هنا أخذ دور الديان بأنه هو الذى يأخذ للعدل الإلهى حقه ، مع أن العدل الإلهى يخص كلاً من الآب والابن والروح القدس ، لكن لكى يتم العمل لابد أن يأخذ واحد دور الذبيح أو الشفيع ، والآخر يأخذ دور الديان الذى يتقبل الذبيحة كترضية للعدل الإلهى . هنا العمل واحد وهو الخلاص ، لكن للآب دور لا يستطيع أن يغيب عنه ، وكذلك الابن ، وأيضاً الروح القدس . ومن خلال الطقس تشرح لنا الكنيسة هذه العقيدة ببساطة وبطريقة محببة وسهلة الاستيعاب ، فنقول فى اللحن : (هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا ، فاشتمه أبوه

الصالح وقت المساء على الجلجثة) . ولا يغيب عن بالنا فى كل ذلك أن الآب لم يتجسد ولم يُصلب وهكذا أيضاً الروح القدس ، فالابن فقط هو الذى قام بهذا الدور ولكن الأقانيم الثلاثة يشتركون معاً فى عمل الخلاص حتى أن الابن بعد صعوده إلى السماء صار الروح القدس هو الذى يخلصنا بمفعول الأسرار المقدسة « بمقتضى رحمته خلّصنا بغُسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » (تى ٣ : ٤) .

(٦) الحياة والعطايا

● كل شىء فى الوجود من أعمال ومواهب وعطايا الله هو من الآب بالابن فى الروح القدس ، حتى الحياة نفسها . صحيح أن الروح القدس هو مانح الحياة لكن الحياة أصلها فى الآب ، كما قال الآباء : (إن كل عطية وكل طاقة أصلها فى الآب وتتحقق من خلال الابن فى الروح القدس أو بواسطته) . الجوهر واحد وتخرج منه طاقة وقدرة ، وهى لا تخرج من الآب وحده أو الابن وحده ولا الروح القدس وحده ، بل هى صادرة من الثالوث ، لكن كل أقنوم يؤدى دور معين حتى تتحقق هذه القدرة .

● **أقوال الآباء :** وإليك بعض أقوال الآباء التى تدل على هذا :

ـ **القديس غريغوريوس أسقف نيصص :** (كل عملية تأتى من الله إلى الخليقة ، وتسمى بحسب فهمنا المتنوع لها ، لها أصلها من الآب ، وتأتى إلينا من خلال الابن ، وتكتمل فى الروح القدس) . (١)

ـ **القديس أثناسيوس :** (الآب يخلق كل الأشياء من خلال الكلمة فى الروح القدس) . (٢)

ـ وأيضاً **القديس أثناسيوس :** (الآب يفعل كل الأشياء من خلال الكلمة فى الروح القدس) . (٣)

(٧) لقب المخلص

● الخلاص هو عمل ثالوثى ، أما التسمير على الصليب فهو دور الابن . وفى المقابل كان للآب دور مرافق أو مشارك فى نفس العمل وهو قبول الذبيحة التى قدم الابن بها نفسه . والابن قدم نفسه ذبيحة بالروح القدس . ولعل الروح القدس كانت ترمز إليه النار الإلهية التى تنزل من السماء وتلتهم الذبائح التى كانت تقدم على المذبح فى العهد القديم ، فهو النار الإلهية التى تُصعد الذبيحة .

---

(١) N.& P.N. Fathers, Series 2, Vol. V, Gregory of Nyssa, Eerdmans Pub. 1978, p. 334.

(٢) الرسالة الثالثة إلى سيرابيون فصل ٥ الناشر Shapland ١٣٤ / ١٣٥ Concerning The Holy Spirit

(٣) الرسالة الأولى إلى سيرابيون فصل ٢٨ الناشر Shapland ١٣٤ / ١٣٥ Concerning The Holy Spirit

● وقد ورد فى رسالة معلمنا بولس الرسول لتلميذه تيطس ما يؤكد أن الآب له لقب المخلص كما أن الابن له لقب المخلص فقال : « ولكن حين ظهر لطف **مخلصنا الله** وإحسانه . لا بأعمال فى بر عملناها نحن . بل بمقتضى رحمته **خلصنا** بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس الذى سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح **مخلصنا** » (تى ٣ : ٤ ـ ٦) . هنا معلمنا بولس الرسول يُلقب كل من الآب والابن بلقب (مخلصنا) ، فالآب أسماه « مخلصنا الله » ، والابن أسماه « يسوع المسيح مخلصنا » ، ونسب إلى الروح القدس أيضاً عمل الخلاص بقوله عن الآب إنه « خلّصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » .

السؤال الخامس

ما هى هرطقة مقدونيوس ؟

الجواب

● أنكر مقدونيوس ـ الذى كان بطريركاً للقسطنطينية ـ ألوهية الروح القدس.

● قال مقدونيوس إن الروح القدس أقل من الابن لأنه :

ـ يأخذ مما للابن : « يأخذ مما لى ويخبركم » (يو ١٦ : ١٤ ، ١٥) .

ـ ولأنه « لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به » (يو ١٦ : ١٣) .

ـ ولأنه يشهد للابن كما قال المسيح : « ومتى جاء المعزى ... فهو يشهد لى » (يو ١٥ : ٢٦).

ـ وأيضاً لأنه يُرسل من الآب ومن الابن :

+ يُرسل من الآب : « وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شيء » (يو ١٤ : ٢٦) .

+ ويُرسل من الابن : « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق » . (يو ١٥ : ٢٦)

السؤال السادس

كيف نرد على هرطقة مقدونيوس ؟

الجواب

(١) لقد نسى هذا المسكين أن الابن أيضاً قال عنه الوحى الإلهى : « لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل » (يو ٥ : ١٩) . فهذا المسكين لو قرأ هذه الآية بتمعن لما اعتبر أن عبارة الروح القدس « لا يتكلم من نفسه » تؤدى إلى إقلال شأن الروح القدس عن الابن . كما أن كون الابن لا يعمل من نفسه شيئاً لا تقلل الابن

عن الآب . فإذا اتبعنا هذه القاعدة التى اتبعها مقدونيوس لأنكرنا ألوهية الابن أيضاً لأنه قال : « لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل » (يو ٥ : ١٩) .

● إن كلاً من العبارتين معناها أن أقنوم الابن وأقنوم الروح القدس لا يعمل الواحد منهما منفصلاً عن الأقنومين الآخرين . فلا الابن يعمل منفصلاً عن الآب والروح القدس ، ولا الروح القدس يعمل منفصلاً عن الابن والآب . (وهذا يؤكد وحدانية الجوهر الإلهى) .

(٢) لأنه كما قال الآباء ، مثل القديس أثناسيوس : (الآب يفعل كل الأشياء من خلال الكلمة فى الروح القدس) [١] .

ـ ومثله قال القديس غريغوريوس أسقف نيصص : (كل عملية تأتى من الله إلى الخليقة بحسب فهمنا المتنوع لها ـ نسميها طاقة أو قدرة أو خلاص أو هبة أو موهبة أو عطية ... إلخ ـ لها أصلها من الآب وتأتى إلينا من خلال الابن وتكتمل فى الروح القدس) . [٢]

ـ إن وحدانية الآب والابن التى قال عنها السيد المسيح إنه هو والآب واحد (يو ١٠ : ٣٠) هى السبب فى أنه لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً ، لأن قدرة واحدة هى للآب والابن والروح القدس .

(٣) وقد أوضح القديس يوحنا ذهبى الفم خطأ تعليم مقدونيوس ، فى شرح عبارة أن الروح القدس « يأخذ مما للمسيح ويخبرنا » وأنه « لا يتكلم من نفسه » فذكر الآتى :

● إن الله حينما أراد أن يقيم سبعين شيخاً لمعاونة موسى النبى فى رعاية شعب إسرائيل قال الرب لموسى : « **آخذ من الروح** الذى عليك وأضع عليهم » (عد ١١ : ١٧) . فهل كان الله أقل من موسى النبى ؟!... حاشا وهل الله يستدين (يستلف) من موسى الروح القدس (أى مواهبه) ؟!

● إن السبب فى ذلك طبعاً ، وبدون أى جدال ويستد كل فم ، أن الله أراد أن يثبت للشيوخ السبعين أنهم يعاونون موسى ولا ينفصلون عنه ، بل يعملون فى انسجام ووحدانية ، لكى لا يحدث انقسام فى الجماعة .

● هكذا أيضاً الروح القدس يأخذ مما للسيد المسيح ويخبرنا ليس لأنه أقل من الابن كما ادّعى مقدونيوس ، بل لكى يؤكّد أن المسيح هو رأس الكنيسة ، وتكون العطايا والمواهب التى تمنح لنا هى من خلال السيد المسيح ، ونكون نحن أعضاء فى جسده الواحد . فالروح القدس كما أنه هو روح الآب ، فهو أيضاً روح الابن ، أو روح

---

(١) القديس أثناسيوس الرسولى : الرسالة الأولى إلى سيرابيون ، ف ٢٨ عن الروح القدس .

القديس أثناسيوس الرسولى : الرسالة الثالثة إلى سيرابيون ، ف ٥ عن الروح القدس .

(2) N. & P.N. Fathers, Series 2, Vol. V, Gregory of Nyssa, Eerdmans Pub. 1978. p. 334

المسيح ، كما هو مكتوب .

(٤) الروح القدس يأخذ مما للمسيح ويخبرنا ولا يتكلم من نفسه ، لأن أى إنسان يستطيع أن يدَّعى أن الروح القدس يحل عليه ، وأنه يأخذ وحياً من الروح القدس . والقديس يوحنا الرسول يقول : « لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم . بهذا تعرفون روح الله . كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله » (١ يو ٤ : ١ ، ٢) . ونظراً لأن الكتاب يقول إن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم ، فكيف نعرف الروح القدس الحقيقى (أى روح الله) إلا إذا كان لا يتكلم من نفسه ، أى أنه يشهد للمسيح ويشهد أن المسيح هو الابن المولود من الآب قبل كل الدهور . كما قال القديس يوحنا الإنجيلى فى نفس الرسالة : « ونعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق . ونحن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح . هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية » (١ يو ٥ : ٢٠) . فالروح الذى يشهد لألوهية السيد المسيح ولتجسده وموته وقيامته من أجل خلاص العالم تكون شهادته هى شهادة حق ، ويكون هو الروح القدس الحقيقى .

● من المعروف أن أنبياء كثيرين خرجوا إلى العالم ، وأن أياً منهم قد يدّعى أن الروح القدس هو الذى يملى عليه ما قاله وما علَّم به . فكيف نعرف هذا إلا إذا كان الروح القدس الحقيقى له مواصفات ؟

● هذه هى الأسباب التى جعلت السيد المسيح يعطى تعريفاً محدداً للروح القدس حينما قال : « ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم . كل ما للآب هو لى . لهذا قلت إنه يأخذ مما لى ويخبركم » (يو ١٦ : ١٤ ، ١٥) . إذاً فهو لا يأخذ فقط مما للابن ويخبرنا ، بل ويأخذ أيضاً مما للآب ويخبرنا ، لأن كل ما للآب هو للابن ، لذلك أكمل السيد المسيح قوله وقال : « لهذا قلت إنه يأخذ مما لى ويخبركم » .

(٥) وعن أقنومية الروح القدس :

● قال السيد المسيح : « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب » (يو ١٥ : ٢٦) . معنى ذلك أن الروح القدس ليس هو الابن .

● وقال كذلك : « أنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد . روح الحق » (يو ١٤ : ١٦ ، ١٧) . فكلمة (آخر) هنا لا تعنى انفصاله عن الآب أو عن الابن ، بل تعنى أن له شخصيته الخاصة المتمايزة ، وأنه أقنوم آخر .

● **« قال الروح القدس أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه »** (أع ١٣ : ٢) . عبارة « قال الروح القدس » تدل على أنه يتكلم ، وعبارة « أفرزوا لى » تشير إلى شخصية الروح القدس إذ أنه المتكلم صاحب ضمير الملكية . وليس هذا فقط بل قال السيد المسيح : « ذاك يمجدنى » (يو ١٦ : ١٤) . وكلمه ذاك تقال عن شخص أو

أقنوم وليس عن مجرد قوة أو طاقة . وقـال عنه أيضاً : « متى جاء ذاك روح الحـق » (يو ١٦ : ١٣) . فقـال السيـد المـسيح عـنه : « ذاك » ، وقال عنـه : « جـاء » ، وقـال عنه : « يتكلم » ، وقال عنـه : « يسمع » ، وقال عنه : « يأخـذ » ، وقال عنه : « يخبـر » ، وقال عنه : « يشهد » .

● كل هذه الأشياء التى قـيلت عن الروح القدس تدل على أقنوميـته . فكما أن الابن له شخـصيته الحـقيقيـة التى أدركناها حينما جـاء لخلاص العالم ، فالروح القـدس أيضاً له شخصيـته الحقيقية التى أدركناها حينمـا جاء ليقود الكنيسة ويشهـد للمسيح ويعمل فى الأسرار .

السؤال السابع

هل توجد تعاليم لآباء الكنيسة الأولين ، عن أقنومية الروح القدس ؟



نعم ، يوجد ، وإليك بعضاً منها :

١ ـ **القـديس إغـناطيـوس الأنطاكى الثـيـئـوفـورس** (٣٠ ـ ١١٠ م) وهو أول بطريرك لأنطاكيـة بعد عصـر الرسل ، كتب فى رسـائله المختصـرة يسمى الروح القـدس واحداً مع الآب والابن مع تميّز خاص لشخصه ، أى واحد فى الجوهر ومتمايز من حيث الأقنوم . (١)

● كان **القـديس إغناطيـوس** يعـرف أن الروح القـدس أقنوم يقـول « أفـرزوا لى برنابا وشـاول » أى أنه يتكلـم ويقـود ويعلم ويرشـد . من الصـعب أن تـفـهم فكرة أن الروح القدس له شخص : . فالآب معـروف ، والابن جاء كشخص وعاش وسط الناس ونظروه ولا ينكر أحد أن الابن شخص ، أمـا الروح القدس فقد يظنه البـعض طاقة أو قدرة . هنا تبرز أهمية إعـلان القديس إغناطيوس عن الإيمان المسلم عن حقيـقة الروح القدس بهذه الصورة ، وقد كان هذا نتيجة لقربه من العصر الرسولى .

٢ ـ **أما الشـهيد ثيئـوفيلوس الأنطاكى** فقـد ذكر تعبيـر الثالوث (Trinity) فى كتاباته موضحـاً أنه الله والكلـمة والحكمـة ، ويبـدو أنه كان يقصـد روح الحكمـة فى إشـارتـه إلى الروح القدس عـندما أطـلق عليه لـقب الحكمة . ولكن نظراً لأن هذه الأمـور كانت فى فجر المسيحية (فى القرن الثـانى الميلادى) فلم يكن لقب روح الحكمة قد استقر بعد فى تسمية الروح القدس فالقديس ثيئوفيلوس الشهيد يقول العبارة الآتية :

The Trinity of God and his Word and his Wisdom

---

(1) The Ante Nicene Fathers, Vol. 1, Ignatius, Eerdmans Pub. Com., Grand Rapids, Michigan, reprinted 1978, Epistle of Ignatius to the Magnesians, Ch.13, p.64 .

وتعني : (ثالوث الله وكلمته وحكمته) . [1]

● وأهمية قول ثيئوفيلوس الأنطاكي هذا هي أنه أقدم ما وصل إلينا عن لقب «الثالوث» بالنسبة للأقانيم الثلاثة .

٣ ـ وفي نهاية القرن الثالث الميلادي شهد ميثوديوس (٢٦٠ ـ ٣١٢ م) أسقف صور لتقليد الكنيسة الرسولية وقال صراحة : (إن الروح القدس مساوٍ للآب في الجوهر) (هوموأوسيون ابنفما) . [2]

٤ ـ أما القديس أثناسيوس فقد قاوم في رسالته ضد الأريوسيين فكرة أن الروح القدس هو الذي يوحّد بين الآب والابن أو يمثل الرباط بين الآب والابن ، لأن الروح القدس لو كان هو مجرد رباط الوحدة بين الآب والابن فهو إذاً ليس أقنوم ، وهذا هو الخطأ الذي يقع فيه الكاثوليك حتى يومنا هذا . فيقول الكاثوليك إن الآب هوالمحب والابن هو المحبوب والروح القدس هو الحب الذي يجمعهما .

● **لقد قاوم القديس أثناسيوس (٢٩٦ ـ ٣٧٣ م) هذا الفكر فقال :** (لأن الكلمة لا يأخذ الروح القدس لكي يصير هو أيضاً في الآب ، ولا الابن يتقبل الروح القدس بل بالحرى هو بنفسه يمد به الجميع ، والروح القدس لا يوحّد الكلمة بالآب ؛ فالابن هو في الآب لأنه كلمته وشعاعه) . [3]

● **ملحوظة :** إذا جعلنا الآب هو المحب ، والابن هو المحبوب ، هذا يعني أن لهما وحدهما ديناميكية الفعل ، وبهذا يتحول الروح القدس إلى مجرد طاقة بينهما يتبادلها الآب والابن ، فتلغى بذلك أقنومية الروح القدس .

● في مفهومنا الثالوثي أن الثلاثة أقانيم يتبادلون الحب مع بعضهم البعض ، فالحب هو صفة للجوهر وليس هو الخاصية الأقنومية للروح القدس ، الحب هو صفة الجوهر فهو في الآب والابن والروح القدس بنفس القوة وبنفس التأثير . فكل أقنوم يحب الآخر ويبادله الحب ولا نستثني الروح القدس من هذه القاعدة .

---

(1) The Ante Nicene Fathers, Vol. 2 , Theophilus, Eedermans Pub. Com., Grand Rapids, Michigan, reprinted 1978, Theophilus to Autolycus, Book 2, Ch. 15 p.101 .

(2) The Ante Nicene Fathers, Vol . 6 Methodius, Eederman Pub.Com., Grand Rapids Michigan, reprinted 1978, Oration Concernig Simon and Anna, par. 2, p. 384 .

(3) N & P.N. Fathers, Series 2. Vol. IV, St. Athanasius, Edermans Pub. Com., Grand Rapids, Michigan, reprinted 1978, Four Discourses Against Arians, Discourse III Ch. 25, par. 24, p.407 .

السؤال الثامن

ما هى هرطقة أبوليناريوس ؟

الجواب

● اعتقد أبوليناريوس أن الروح الإنسانى لابد وأن يكون شخصاً إنسانياً ، ولهذا فهو ألغى وجود الروح الإنسانى فى المسيح ، لكى لا يكون فى المسيح شخص إلهى وشخص آخر إنسانى ، إذ راودته فكرة منظومة التكوين الثلاثى (Trichotomy) للإنسان ، فقال كما أن الإنسان مكون من جسد ونفس وروح عاقل ، كذلك فإن الله الكلمة المتجسد يكون مكوناً من جسد ، ونفس ، وروح عاقل الذى هو أقنوم الكلمة أى لاهوته ، لأن الله هو روح .

● وعلّم أبوليناريوس بفكرة (لوغوس ـ ساركس) أى (الكلمة ـ الجسد) وحاول أن يفسر الاتحاد بين اللاهوت والناسوت بأن اللاهوت أخذ مكان الروح الإنسانى فى المسيح . وبهذا صار الاتحاد بين اللاهوت والناسوت هو بدلاً من الاتحاد بين الروح الإنسانى والجسد فى الإنسان العادى .

السؤال التاسع

كيف نرد على هرطقة أبوليناريوس ؟

الجواب

١ ـ **لقد قال القديس غريغوريوس النزيانزى :** (ما لم يتخذ لا يخلص) أى ما لم يتخذه الله الكلمة فى تجسده ويوحده مع لاهوته لا يمكن أن ينال الخلاص . فإذا اتخذ جسداً فقط فإنه يخلص الجسد فقط ، وإذا اتخذ روحاً فقط فإنه يخلص الروح فقط . وإن اتخذ جسداً متحداً بروح إنسانية فإنه يخلص أجساد البشر وأرواحهم ، فإنه باختصار ينبغى أن يتخذ الله الكلمة فى تجسده طبيعة بشرية كاملة لا ينقصها جسد ولا ينقصها روح .

٢ ـ **وكان رأى آباء مجمع القسطنطينية** أن السيد المسيح له روح إنسانى عاقل لأنه جاء لخلاص البشر وليس لخلاص الحيوانات . وأنه كان ينبغى أن يكون للمسيح إنسانية كاملة لكى يتم افتداء الطبيعة الإنسانية ، وأن الروح البشرية مثلها مثل الجسد فى حاجة إلى الفداء ، وهى مسئولة عن سقوط الإنسان ، فالروح أخطأت مع الجسد وتحتاج إلى الخلاص . ولهذا يجب أن يتخذها كلمة الله مع الجسد .

٣ ـ **إن أهم ما شغل الآباء ضد الأبولينارية** هو أن الروح الإنسانى العاقل بقدرتها على

الاختيار كانت هى مقر (كرسى) الخطيئة Seat of sin ... أى يعتبرون أن الروح الإنسانى العاقل فى الإنسان هى الجوهر الأقوى وهى القادرة على اتخاذ القرار ، ولأن الشخص فى الإنسان مرتبط بالروح العاقلة فالروح العاقلة هى التى تتخذ القرار لأن الجسد عندما يموت لا يضيع الشخص بل يظل موجوداً مع الروح . مثال لذلك القديسون الذين استشهدوا أو انتقلوا فإن أرواحهم مع أشخاصهم مازالت موجودة وتعمل المعجزات ، وأحياناً تخاطب المؤمنين .

● وكذلك فى تجسد الله الكلمة كان ارتباط الشخص باللاهوت ، فلا روحه الإنسانى له شخص ولا جسده له شخص ، لكن شخصه هو فى الجوهر الأسمى ، وهو الذى يجمع الثلاثة طبائع معاً : طبيعة اللاهوت مع طبيعة الروح الإنسانى ومع طبيعة الجسد .

٤ ـ **ولشرح هذا نقول :** فى الإنسان طبيعتان فقط يكونان طبيعة واحدة . لذلك فالشخص موجود مع الروح الإنسانى الذى هو الجوهر الأسمى فى الإنسان ، أما فى المسيح فالجوهر الأسمى هو اللاهوت لذلك فشخصه مرتبط بلاهوته ويوحّد الناسوت معه فى نفس هذا الشخص الواحد .

● والشخص هو مالك الطبيعة وحاملها ومالك الجوهر وحامله ، فهو صاحب الـ Ego (الأنا) ولأن الله الكلمة هو نفسه اتخذ ناسوتاً وصار إنساناً ، وهو نفسه تجسد فليس محتاجاً لمالك آخر يشاركه أو ينافسه ، أى ليس محتاجاً لأن يكون لديه شخصان أحدهما يملك الناسوت والآخر يملك اللاهوت لأن فى هذه الحالة ستكون مجرد سكنى ، لأن وجود اثنين يعنى سكنى الواحد فى الآخر مثل سكنى الروح القدس فى الإنسان ولكل منهما شخصه الخاص . لكن مثلما تتحد روح الإنسان بالجسد وكلاهما يملكهما نفس الشخص ، هكذا فإن لاهوت السيد المسيح متحد بناسوته وكلاهما (اللاهوت والناسوت) يملكهما نفس الشخص ، الذى هو شخص أقنوم الكلمة .

● إن عبارة (إن النفس الإنسانية العاقلة ـ أى الروح الإنسانى العاقل ـ بقدرتها على الاختيار كانت هى مقر الخطيئة) التى قالها الآباء سببها أن النفس هى التى تختار ، وذلك لأن الشخص مرتبط بالروح العاقل الذى هو الجوهر الأسمى فى الإنسان ، فدائماً القرار فى النهاية هو قرار روح الإنسان المرتبط بالشخص ، لأن القرار هو قرار شخصى .

٥ ـ **وللرد على أن الروح العاقل لا يعنى شخصاً** والتى من أجلها نادى أبوليناريوس بأنه لا يوجد فى المسيح روح إنسانى من أجل أن يقول أنه لا يوجد شخص إنسانى فى المسيح ؛ **للرد على ذلك نقول :** إن العقل هو صفة من صفات الطبيعة ولذلك نقول عن الطبيعة البشرية إنها طبيعة عاقلة ، وبذلك اتخذ السيد المسيح روحاً بشرياً عاقلاً حينما أخذ ناسوته الكامل أى الجسد والروح من العذراء مريم بفعل الروح القدس ، فإن هذا الروح العاقل قد وجد شخصه فى ابن الله المتجسد ، أى أن ابن الله قد أعطى شخصه

الخاص للطبيعة البشرية التى اتخذها ، بمعنى أنها وجدت شخصها فيه ، وهو ما نعبر عنه أحياناً بأنها قد تشخصنت personalised فى شخص الله الكلمة .

● فإجابة السؤال المطروح كيف يكون السيد المسيح إنساناً دون أن يأخذ شخصاً بشرياً ؟ هو أنه صار إنساناً لأن شخصه الخاص قد اتخذ الطبيعة البشرية الخاصة به وجعلها طبيعته الخاصة ، فشخص ابن الله الحامل للطبيعة البشرية هو إنسان ، لأن الطبيعة البشرية متى حملها شخص فهى إنسان ، وقد وجدت الطبيعة البشرية شخصها فى شخص الابن الوحيد كمالك وحامل لهذه الطبيعة ، وبهذا صار الكلمة إنساناً واستمر إلهاً كما هو . وهذا ما نردده فى التسبحة (لم يزل إلهاً ، أتى وصار ابن بشر ، لكنه هو الإله الحقيقى أتى وخلّصنا) (ثيئوطوكية الخميس) .

السؤال العاشر

ماهى أهم تعاليم نسطور الهرطوقية ؟

الجواب

● قال نسطور إن اللوغوس (الله الكلمة) منزّه عن الاتحاد بالمادة ، ولذلك فقد اختار إنساناً من بطن أمه (وهو يسوع) وحل وسكن فيه ، وجعله وسيلة لخلاص البشرية .

● وفصل نسطورطبيعة لاهوت اللوغوس عن طبيعة الإنسان يسوع الناصرى ، فقال إن الابن الوحيد الجنس (المونوجينيس) لم يولد من امرأة ، بل إن الذى وُلد منها هو الإنسان يسوع الناصرى الذى سكن فيه اللوغوس منذ لحظة تكوينه فى بطن أمه بفعل الروح القدس وبدون زرع بشر .

● واعتبر أن المسيح قد ورث الخطية الأصلية أو الميل إلى الخطية كإنسان محتاج إلى الخلاص ، وأنه قدّم نفسه ذبيحة عن نفسه وعن العالم كله . وأن اللوغوس قد سكن فيه ورافقه من البطن وأعطاه كرامته وألقابه (على سبيل التكريم فقط) وسلطانه وصورته ومشيئته ، وبذلك أعطاه سلطاناً أن يصنع كل ما صنع من المعجزات وأن يأخذ لقب ابن الله على سبيل التكريم ، **وأنه ليس إلهاً حقيقياً** .

● وقال إن الذى يولد من الإنسان هو إنسان وليس إلهاً ، وإن كل طبيعة تلد ما يناظرها ، وقال أيضاً إن اللوغوس قد رافق يسوع الناصرى فى آلامه وقوّاه ليحتمل الصلب ،واتخذه كأداة لخلاص البشرية .

● ورفض أن يدعو العذراء والدة الإله ، وقال ينبغى أن ندعوها (خريستوطوكوس) أى والدة المسيح ، وقال أيضاً إن لقب (ثيئوطوكوس) يخص الآب السماوى وحده فى ولادته للابن قبل كل الدهور ، فهو يدعو الآب (ثيئوطوكوس) أى والد الإله .

● واعتبر نسطور أن الله الكلمة قد سكن فى شخص إنسان ، وبذلك يكون المسيح من شخصين ، ولقّب الاتحاد الحادث بينهما بالاتحاد البروسوبونى (الشخصانى) ، أى اتحاد أشخاص فى الصورة وفى الكرامة وفى السلطة ، وقال : (أنا أوحّد الكرامة والعبادة ولكننى أفصل الطبائع) ، وقال : (من أجل كرامة الإله الحال فى الإنسان يُعبد الإنسان مع الإله) ... وبهذا يكون قد أشرك بالله فى العبادة فقدّم يسوع كنبى ، ثم عاد وطالب بعبادته مثل الله ، وبهذا قدم صورة مشوهة للمسيحية يسهل اتهامها بالشرك ، وتجاهل نسطور قول الله : « مجدى لا أعطيه لآخر » (إش ٤٢ : ٨) .

السؤال الحادى عشر

كيف نرد على هرطقة نسطور ؟

الجواب

للرد على أفكار نسطور الهرطوقية نقول :

● حينما جاء أقنوم كلمة الله للتجسد لم يضف شخصاً آخر على نفسه بل شخّص الطبيعة البشرية فيه ، فالسيد المسيح كما قال القديس كيرلس الكبير لم يتخذ شخصاً من البشر ، ولكنه أخذ الطبيعة البشرية من العذراء مريم التى ولدته ، أى أن أقنوم الكلمة أخذ الطبيعة البشرية وصاغها فيه ، وصارت خاصة به شخصياً .
He made it his very own

● طبيعة السيد المسيح هى كما قال القديس كيرلس الكبير : (طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة ، وباللغة اليونانية : ميا فيزيس تو ثيئو لوغو سيساركومينى) .

● نحن نؤمن أن أقنوم كلمة الله المولود من الآب قبل كل الدهور هو هو نفسه الذى تجسد ووُلد من العذراء فى ملء الزمان ، ولهذا فإن كلمة الله له ميلادان :

ـ **الميلاد الأول :** أزلى بحسب ولادته من الآب .

ـ **الميلاد الثانى :** زمنى بحسب ناسوته من العذراء مريم .

الكلمة الأزلى هو نفسه اتخذ جسداً وولد من العذراء مريم ، ولم يتخذ شخصاً بشرياً بل اتخذ الجسد الحى بروح عاقل الذى من العذراء مريم .

● وقد أكّد بولس الرسول ذلك بقوله : « يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد » (عب ١٣ : ٨) . أى ان ابن الله هو هو نفسه صار ابناً للإنسان ، وابن الإنسان الذى هو يسوع المسيح ليس شخصاً آخر غير ابن الله الكلمة .

● **فالمولود من الآب قبل كل الدهور قد أتى وحل فى الحشا البتول غير الدنس ،** وتجسد

من مريم العذراء بواسطة الروح القدس ، وصار إنساناً بمعنى أن الله ظهر فى الجسد أو أن الإله قد تأنس « عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » (١ تى ٣ : ١٦) .

● فنحن نؤمن أن الإله قد تأنّس ، وليس أن إنساناً قد تأله ، وصار إلهاً أو صار مساوياً لله فى الكرامة . كما نقول فى ثيئوطوكية الاثنين : (أشرق جسدياً من العذراء بغير زرع بشر حتى خلّصنا) . ونقول أيضاً فى ثيئوطوكية الخميس : (لم يزل إلهاً أتى وصار ابن بشر ، لكنه هو الإله الحقيقى أتى وخلصنا) .

● والإله المتأنس حينما مات على الصليب لم يمت بحسب لاهوته بل مات بالجسد ، كما نصلى ونقول : (يا من ذاق الموت بالجسد) فى قطع الساعة التاسعة .

● ومن المعلوم طبعاً أن الشهيد مثلاً حينما يُقتل فإن جسده هو الذى يُقتل وليس روحه ، كما قال السيد المسيح : « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها » (مت ١٠ : ٢٨) . فمن باب أولى حينما صُلب السيد المسيح فالذى مات على الصليب ليس هو لاهوته وليس هو روحه الإنسانى ، بل الذى مات على الصليب هو جسده أما روحه الإنسانى فلم يمت .

لذلك قال القديس بطرس عن السيد المسيح : « مماتاً فى الجسد ولكن محيىً فى الروح الذى فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن » (١ بط ٣ : ١٨ ، ١٩) .

● **ولذلك نصلى فى القداس ونقول** : (نزل إلى الجحيم من قبل الصليب) أى أن روحه الذى سلمه فى يدى الآب حينما قال : « يا أبتاه فى يديك أستودع روحى » (لو ٢٣ : ٤٦) . قد ذهب متحداً باللاهوت ليحرر الذين فى السجن بعد أن يكرز لهم بإتمام الفداء ، وجسده المتحد باللاهوت قد وُضع فى القبر ولم ير فساداً . وعندما عاد روحه واتحد مع جسده قام من الأموات فى اليوم الثالث بقوة لاهوته .

● **لقد قال الرب** : « **قبلى لم يصور إله وبعدى لا يكون** . أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص ... أنتم شهودى يقول الرب وأنا الله » (إش ٤٣ : ١٠ ـ ١٢) . من المتكلم هنا أليس هو الرب ؟ أليس هو المخلص ؟ أليس هو الإله الوحيد الذى قال عن نفسه : « أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ميتاً . وها أنا حى إلى أبد الآبدين آمين » (رؤ ١ : ١٧ ، ١٨) . أليس هو أقنوم الابن المتجسد الذى قال لتلاميذه : « وتكونون لى شهوداً » (أع ١ : ٨) ؟

● إن السيد المسيح قد وُلد من العذراء بحسب الجسد ، لكنه لم يتخذ لاهوته منها . هو هو الذى وُلد من الآب بحسب لاهوته قبل كل الدهور هو هو نفسه الذى تجسد ووُلد من العذراء بحسب ناسوته فى ملء الزمان . ولذلك هو الذى قال عن نفسه لليهود : « الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن » (يو ٨ : ٥٨) .

● لقد حاول البابا كيرلس عمود الدين كثيراً أن يشرح هذه الأمور لنسطور دون جدوى . وقال له : (إن ما ينسب إلى جسد الله الكلمة ينسب إلى الله الكلمة) ، وقال له : (يعتبر فاقد العقل من يقول إن اللاهوت تغير أو إنه اتخذ بدءاً من العذراء ، أو إن اللاهوت تألم) . وقال له : (لأننا نقول إن من ولد من العذراء مريم هو الله الكلمة لذلك لابد أن نسميها والدة الإله على اعتبار أن من ولد منها ليس آخر لأن : « يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد »(عب ١٣ : ٨)) .

● وفى قانون الإيمان النيقاوى القسطنطينى الذى يعترف به نسطور نفسه نقول : (نؤمن برب واحد **يسوع المسيح** ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور) فهل ولد يسوع المسيح من الآب قبل كل الدهور ؟ **للرد نقول :** إن يسوع المسيح الذى ولد من العذراء هو نفسه المولود من الآب قبل كل الدهور .

● ولكى يؤكّد السيد المسيح وحدة الشخص فيه قال لنيقوديموس : « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء » (يو ٣ : ١٣) .
فكيف يقول السيد المسيح لنيقوديموس وهو جالس أمامه إن ابن الإنسان هو فى السماء ؟ إن هذا لا يمكن أن يُفهم إلا إذا كان ابن الإنسان هو نفسه ابن الله المالئ الوجود كله بحسب لاهوته ، ولأنه هو هو نفسه فمن الممكن أن ينسب إلى لقبه الإنسانى ما يخص طبيعته الإلهية ، وأن ينسب إلى لقبه الإلهي ما يخص طبيعته الإنسانية مثل قوله لنيقوديموس : « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) . وهو هنا قد استخدم لقبه الإلهى (الابن الوحيد الجنس Monogenis) فى الإشارة إلى صلبه .

السؤال الثانى عشر

ما هى أهم الخلافات مع الكاثوليك ؟

الجواب

١ ـ انبثاق الروح القدس من الآب والابن .
٢ ـ عقيدة المطهر .
٣ ـ الغفرانات وزوائد فضائل القديسين .
٤ ـ رئاسة القديس بطرس للرسل .
٥ ـ عصمة بابا روما فى التعليم من كرسى الكاتدرائية .
٦ ـ رئاسة بابا روما للكنائس المسيحية فى العالم .
٧ ـ الحبل بلا دنس للعذراء مريم من أبويها .

٨ ـ قيامة السيدة العذراء وصعودها وجلوسها فى العرش السمائى .
٩ ـ الزواج بغير المؤمنين .
١٠ ـ خلاص غير المؤمنين .

ويضاف إلى ذلك خلافات أخرى مثل :

١ ـ إلغاء الكاثوليك لغالبية الأصوام .
٢ ـ عدم مناولة الأطفال ، وإجراء طقس المناولة الأولى من سن ٨ سنوات .
٣ ـ تأجيل مسح الأطفال بالميرون إلى سن ٨ سنوات .
٤ ـ عدم التغطيس فى المعمودية ، والاكتفاء بسكب طبق صغير على رأس الطفل .
٥ ـ عدم مناولة الخبز بل الفطير ، وعدم مناولة الكأس (الدم) للشعب .
٦ ـ عدم السماح بزواج الكهنة عند الكاثوليك اللاتين .
٧ ـ السماح للعلمانيين رجالاً ونساءً بدخول الهيكل ، وقراءة الأسفار المقدسة أثناء القداس .
٨ ـ دخول الهيكل بالحذاء .
٩ ـ السماح للراهبات بمناولة الجسد للمرضى فى المستشفيات .
١٠ ـ السماح للشمامسة بحمل الجسد لمناولة درجات الكهنوت المتعددة .
١١ ـ عدم السماح بالطلاق فى حالة علة الزنى .
١٢ ـ عدم الاتجاه للشرق فى الصلاة .
١٣ ـ إقامة أكثر من قداس على نفس المذبح فى اليوم الواحد .
١٤ ـ الكاهن يصلى ويتناول فى أكثر من قداس فى اليوم الواحد .
١٥ ـ عدم الاحتراس تسع ساعات قبل التناول ، والاكتفاء بساعتين بالنسبة للأكل ونصف ساعة بالنسبة للشرب .
١٦ ـ قبول قيام أى شخص بالعماد حتى لو كان هذا الشخص غير مسيحى .

السؤال الثالث عشر

كيف نرد على القائلين بانبثاق الروح القدس من الآب والابن ؟



● تؤمن كنيستنا أن الروح القدس ينبثق من الآب . أما الكاثوليك فيؤمنون أن الروح القدس منبثق من الآب والابن ، وقد أضافوا فى القرن الحادى عشر عبارة (والابن) إلى قانون الإيمان فى الجزء الخاص بانبثاق الروح القدس . وسوف نوضح خطأ المعتقد

الكاثوليكي فيما يلى :

أولاً : أقوال الكتاب المقدس :

● يقول السيد المسيح فى إنجيل معلمنا يوحنا : « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب ، روح الحق الذى **من عند الآب ينبثق** فهو يشهد لى » (يو ١٥ : ٢٦) .

ثانياً : قانون الإيمان النيقاوى القسطنطيني :

● ينص قانون الإيمان الذى وضعه الآباء على ما يلى : (نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيى **المنبثق من الآب** ...) .

فلا الكتاب المقدس ولا قانون الإيمان يحويان عقيدة الكاثوليك التى تقول إن الروح القدس (منبثق من الآب والابن) ، وهى العبارة التى ترددها الكنيسة الرومانية الكاثوليكية فى قانون الإيمان رسمياً ابتداءً من سنة ١٠٥٤ م .

✥ اعتراضات والرد عليها :

(١) الابن يرسل الروح القدس

● يحتج الكاثوليك بقول السيد المسيح عن الروح القدس : « الذى سأرسله أنا إليكم » (يو ١٥ : ٢٦) . ويقولون : طالما أن السيد المسيح هو الذى يرسل الروح القدس ، فإن الروح القدس منبثق منه .

● ولكن من الملاحظ أن السيد المسيح قال : « سأرسله أنا إليكم من الآب » ، كما قال فى نفس الآية : إن الروح القدس « من عند الآب ينبثق » .

● يضاف إلى ذلك أن الانبثاق شيء ، والإرسال شيء آخر ، **فالانبثاق أزلى ، وأما الإرسال فزمنى .**

● السيد المسيح قال أيضاً : « وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلّمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم » . (يو ١٤ : ٢٦) والملاحظ هنا أنه يقول : « الذى سيرسله الآب » . فتارة يقول : « الذى سأرسله أنا » ، وتارة أخرى يقول : « الذى سيرسله الآب » ، ولكن فى الانبثاق لم يقل سوى أنه منبثق من الآب .

● ولو كان الإرسال هو صورة طبق الأصل من الانبثاق كما يدعى الكاثوليك ، فكيف يجيبون على قول السيد المسيح فى سفر إشعياء : « منذ وجوده ، أنا هناك ، والآن السيد الرب أرسلنى وروحُهُ » (إش ٤٨ : ١٦) . لو كان الإرسال لأحد الأقانيم بواسطة الآب وأقنوم آخر دائماً هو صورة من علاقة الأقنوم بالآب الذى هو الينبوع والأقنوم الآخر الذى شارك فى الإرسال ؛ فإن إرسال الابن سيكون بناءً على هذا الافتراض الخاطئ ، هو صورة من ولادته الأزلية ، وبذلك يكون الابن مولوداً منذ الأزل من الآب والروح

القدس لأنه قد أُرسل من الآب والروح القدس ، وهذا غير صحيح .
● ونلاحظ تعبيـر « روحه » في (إش ٤٨ : ١٦) جاء في صيغة الفـاعل وليس المفعول به . بمعنى أن السيـد المسيح قد أُرسل من الآب ومن الروح القدس . فهـل لهذا ينبغى أن يكون الابن مولوداً من الآب ومن الروح القـدس قبل كل الدهور ؟ أم أن الولادة الأزلية شيء ، والإرسال الزمنى شيء آخر ؟ ولا يجرؤ الكاثوليك أن ينكروا أن الابن هو مولود من الآب فقط قبل كل الدهور .
● لأن الانبثـاق والولادة أزليـان ، أما الإرسـال فـهـو زمنى (أى حـادث فى الزمن) . الانبثاق فوق الـزمن ، والولادة فـوق الزمـن ، أما الإرسـال فـهو فى ملء الزمان . كقول الكتاب : « ولكن لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة »(غل ٤ : ٤) .
● وكقول السيد المسيح لتـلاميذه : « ليس لكم أن تعرفوا **الأزمنة والأوقات** التى جعلها الآب فى سلطانه . لكنكـم ستنالون قـوة مـتى حل الروح القدس عـليكم ، وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » (أع ١ : ٧ ، ٨) .
● وجاء فى سـفر أعمـال الرسل « وفيما هو مـجتمع مـعهم أوصاهم أن لا يبـرحوا من أورشليم بل **ينتظروا موعد الآب** الذى سمـعتموه منى » (أع ١ : ٤) . عـبارة « ينتظروا موعـد الرب » ، تدل على أن إرسال الروح القدس هـو حادث زمنى ، وفى الآية الأولى نجـد أن السـيد المـسيح يتـكلم عن « أزمنة وأوقـات » ... إن حلول الروح القـدس على التلامـيذ يوم الخمسين حـادث زمنى ، ولكن الانبثاق لا يمكن لأحـد أن ينتظره لأنه فوق الزمن وقبل كل الدهور .

(٢) ملكية الآب والابن

● الكاثوليك يحاولون أن يستندوا إلى قول السيـد المسيح للآب السماوى : « ما هو لك فهو لى » (يو ١٧ : ١٠) . ويقولون إذا كـان الآب هو باثق للروح القدس ، وكل ما هو للآب فهو للابن ، فينبغى أن يكون الابن أيضاً باثقاً للروح القدس .
● ونحن نرد على ذلك ونقـول إن السيـد المسيـح قد ذكـر هذا القول فى صـلاته للآب حينما كان يتكلم عن أنفس التلامـيذ وقال : « كانوا لك وأعطيتهم لى » (يو ١٧ : ٦) . « وكل ما هو لى فهو لك . وما هو لك فهو لى » (يو ١٧ : ١٠) .
● **فما علاقة ملكية الآب السماوى للبشـر ، وملكية السيد المسيح لتلاميذه القديسين بأن يكون الابن باثقـاً للروح القدس ؟!!** الجوهر الـكائن شيء والملكية شيء آخـر . فعـلاقة الآب بالروح القـدس هى عـلاقـة كينونـة الروح القدس مـن الآب ، باعتـبـار الآب هو الأصل أو الينبوع فى الثالوث القدوس . وليـست علاقة ملكية ، لأن الروح القدس ليس

من ممتلكات الآب ولكن له كينونة واحدة مع الآب والابن ، والجوهر الإلهى للثالوث القدوس لا يمكن أن يقوم بدون الروح القدس .

● وإذا طبّقنا هذه الآية على ما يخص الله نفسه ، فهى لا يمكن أن تعنى فى هذه الحالة أكثر من أن جوهر الابن هو نفسه جوهر الآب ، ولا تعنى إطلاقاً أن الابن له الأبوة مثل الآب . فالجوهر الإلهى لا يوجد فيه إلا آب واحد . وكلمة آب فى اللغة الأرامية أو السريانية تعنى (أصل) ، أى لا تعنى فقط معنى والد ولكنها تشمل المعنيين (والد وباثق) فإذا كان السيد المسيح باعتباره الابن الأزلى يملك كل ما للآب ، فإن هذا لا يعنى أكثر من أن له كل خواص الجوهر الإلهى مثل : الأزلية ، والحق ، والحكمة ، والحياة ، والعقل ، والمحبة ، والقدرة على كل شىء ، والوجود فى كل مكان ، والخلق (ومن هنا تأتى ملكية الخليقة) ... إلخ . ولكن لا يمكن أن تعنى أن يشارك الابن الآب الأبوة ، لأنه كيف يكون ابناً وآباً فى آن واحد . لأنه إن كان يشارك الآب فى أبوته ، فالنتيجة أن الابن سيكون والداً لنفسه ، أو بمفهوم آخر أن يكون الابن هو الآب ، وإن سابيليوس الذى حرمته الكنيسة لم يقل بأكثر من ذلك .

● ولا ننسى أيضاً أن السيد المسيح قد قال للآب : « كل ما هو لى فهو لك » (يو ١٧ : ١٠) . فهل معنى ذلك أن الآب له البنوة هو أيضاً ، ويصير مولوداً من الابن . إن هذا غير مقبول ولا معقول ، ولا يقبله أحدٌ على الإطلاق ، ويبطل إدّعاء الكاثوليك .

● وحتى من **الناحية اللغوية** لما قال السيد المسيح : « كل ما هو للآب فهو لى » فقد اختص الآب بلقبه الخصوصى ، وبهذا يكون قد استبعد ما هو خاص مما هو كل . فإذا قلت مثلاً : (كل ما للأستاذ فهو لى) ، فالأستاذ أستاذ وأنا طالب حتى لو اشتركنا فى باقى الأمور جميعاً . ولذلك فنحن نميّز بين الخواص الجوهرية التى تخص جميع الأقانيم معاً ، والخواص الأقنومية التى يختص بها كل أقنوم متمايزاً ، لكى لا تختلط الأقانيم مع بعض ، فالآب له الأبوة ، والابن له البنوة ، والروح القدس له الانبثاق .

(٣) روح الابن أو روح السيد المسيح

● **يحتجون بالآيات التالية :**

- « إن كان روح الله ساكناً فيكم ، ولكن إن كان أحد ليس له **روح المسيح** فذلك ليس له » . (رو ٨ : ٩)
- « بطلبتكم ومؤازرة **روح يسوع المسيح** » (فى ١ : ١٩) .
- « ثم بما أنكم أبناء أرسل الله **روح ابنه** إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الآب » (غل ٤ : ٦) .

يقول الكاثوليك : إنه إذا كان روح الابن هو روح الآب فإنه بالضرورة يكون الروح

القدس منبثقاً من كليهما .

● **ونحن نرد بالملاحظات الآتية :**

١ ـ إنه فى (غل ٤ : ٦) يتكلم عن إرسال الروح القدس ، وليس عن الانبثاق ، إذ يقول : « أرسل الله روح ابنه » .

٢ ـ إنه فى نفس الآية يقول : « إلى قلوبكم » ، والذى فى قلوبنا هو مواهب وعطايا الروح القدس الفائقة وليس جوهر الأقنوم . وإلا لصرنا نحن الروح القدس نفسه ، ونصير آلهة بالمعنى الكامل للاهوت .

٣ ـ إن الروح القدس هو روح الابن ـ كما ذكر فى نفس الآية ـ لأن الروح القدس له نفس الجوهر الذى للابن والذى للآب أيضاً . فهو روح الابن بسبب وحدة الجوهر الإلهى وليس بسبب انبثاقه من الابن .

٤ ـ الروح القدس هو روح السيد المسيح (رو ٨ : ٩) لأنه هو الذى مسحه « روح الرب علىَّ لأنه مسحنى » (لو ٤ : ١٨) . ولأنه استقر عليه وفيه حينما تجسد وقَبِل المسحة من أجل خلاصنا ، لأنه استعلن مسيحاً للرب ، ورأساً للكنيسة .

٥ ـ الروح القدس يسمى « روح الحكمة » (أف ١ : ١٧) ، « روح الفهم » (إش ١١ : ٢) ، « روح القداسة » (رو ١ : ٤) ، « روح الإيمان » (٢ كو ٤ : ١٣) ، « روح الإعلان » (أف ١ : ١٧) ، « روح المشورة » (إش ١١ : ٢) .

فهل لذلك ينبغى أن ينبثق الروح القدس من هذه جميعاً ؟! وكيف ينبثق من الإيمان مثلاً ؟ وهل الإيمان هو أقنوم رابع ؟!!

فالاحتجاج بأن تسمية الروح القدس بروح الابن أو روح المسيح يعنى أنه منبثق من الابن ، هو احتجاج لا مجال له على الإطلاق .

٦ ـ الروح القدس أيضاً يسمى « روح الابن » أو « روح المسيح » لأنه يشهد للمسيح كقول الكتاب : « متى جاء ... روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى » (يو ١٥ : ٢٦) . لذلك قال السيد المسيح : « أما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب **باسمى** فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم » (يو ١٤ : ٢٦) . وعبارة « سيرسله باسمى » تعنى أن اسمه (روح المسيح) أو (روح الابن) .

(٤) نفخة الروح القدس

● يحتج الكاثوليك أيضاً بأن السيد المسيح قد نفخ الروح القدس فى وجه تلاميذه بعد القيامة . وهذا معناه ـ فى رأيهم ـ أن الروح القدس منبثق من الابن .

● هذا الاحتجاج احتجاج باطل ، لأن السيد المسيح لم ينفخ ذات جوهر أقنوم الروح

القدس فى وجه تلاميذه ، ولكنه نفخ سلطانه ومواهبه المختصة بالحل والربط ، وغفران الخطية (مثل نفخة الأسقف ـ على اعتبار أنه رئيس كهنة ـ فى سيامة الكاهن) .

● **ولذلك نحن نجد أنه حينما يُذكر أقنوم الروح القدس ـ فى ذاته ـ فى الكتاب المقدس ، فإنه يذكر مع أداة التعريف** (الروح القدس = تو إبنفما تو أجيون τὸ πνεῦμα τὸ ἅγιον) مثلما ورد فى :

ـ « وأما المعزى الروح القدس الذى **سيرسله** الآب باسمى » (يو ١٤ : ٢٦) .

ـ « متى جاء المعزى الذى **سأرسله** أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق » (يو ١٥ : ٢٦) .

ملحوظة : الذى أُرسل هو أقنوم الروح القدس ، أما الذى مُنح للكنيسة فهو المواهب .

● **أما حينما يُذكر الروح القدس من جهة مواهبه وسلطانه وعطاياه ، فيذكر بدون أداة التعريف** (روح قدس = إبنفما أجيون πνεῦμὰ ἅγιον) .

لذلك فالترجمة الصحيحة لقول السيد لتلاميذه ـ عندما نفخ فى وجوههم ـ حسبما ورد فى (يو ٢١ : ٢٢) λάβετε πνεῦμα ἅγιον هى « اقبلوا روحاً قدساً » . والمقصود بذلك هو موهبة الكهنوت التى هى من مواهب الروح القدس للكنيسة . ولا عجب فى هذا ، بل إن الأسقف يفعل نفس الشىء حينما يقوم بسيامة كاهن جديد . فالسيد المسيح وهو رئيس الكهنة الأعظم ، كان جديراً به أن يعطى موهبة الكهنوت لتلاميذه قبل أن يصعد إلى السماء ، وذلك بعد أن أتم الفداء على الصليب وقام منتصراً من بين الأموات . وإلا فمن أين نأتى برئيس كهنة ليقوم بسيامة التلاميذ بعد صعود السيد المسيح ؟ ولكنه أكّد دور الروح القدس فى إقامة الرعاة ، ومنح مواهب الكهنوت حينما قال لهم : « اقبلوا روحاً قدساً » .

● **أخيراً نقول :** مَن هو مصدر وجود الروح القدس ؟ الآب والابن ؟ أم الآب فقط ؟ قطعاً الآب هو المصدر ، ولكن الصدور ليس له بداية ، بل هو صدور أزلى خارج نطاق الزمن ، وحيث لا يوجد سابق ولا مسبوق . مثل النار التى لهيبها لم يكن له بداية ، فحرارتها المنبعثة منها هى أيضاً بلا بداية ولكن الحرارة تنبثق من اللهب وليس من النور المولود منه . القضية هى هل أصل وجود أقنوم الروح القدس الآب أم الآب والابن ؟ قطعاً الأصل هو الآب الذى انبثق منه الروح القدس .

السؤال الرابع عشر

هل يمكن الزواج بغير المؤمنين ؟ ولماذا ؟[1]

---

(١) بتصرف من مذكرة (لاهوت عقائدى ـ لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، أقوال آباء) لنيافة الأنبا بيشوى ـ ص ٩١ ـ ٩٦ .

الجواب

● **الزواج فى المسيحية هو على مثال اتحاد المسيح بالكنيسة (أف ٥ : ٢٢ ـ ٣٣) .**
والرجل فى المسيحية هو رأس المرأة ، والمرأة تخضع للرجل خضوع الكنيسة للمسيح .
ـ فكيف يقوم هذا المثال فى زيجة بين طرف مسيحى وطرف غير مؤمن ؟!
ـ وكيف يكون الرجل هو مثال المسيح فى الأسرة إذا كان إنساناً غير مؤمن ؟!
● ولذلك فإن التصريح بزواج المسيحى من غير المسيحى هو تدمير للحياة الزوجية من منظار المسيحية .
ـ وما مصير الأطفال الذين يولدون فى أسرة ممزقة من الناحية الدينية ؟
ـ وما موقف الطرف المسيحى فى الدول التى تحتم أن يكون الرجل له دين معين ؟ وفى الدول التى تحتم أن يكون الأطفال لهم دين معين ؟ وما مصير الأطفال الذين يولدون فى ظل قوانين تمنعهم أن يكونوا مسيحيين ؟ وتكون الكنيسة هى المتسببة فى ذلك ؟
ـ وهل تستطيع الكنيسة أن تعمد أطفالاً يولدون فى أسرة ممزقة من الناحية الدينية ، لا تعرف لهم مصيراً تربوياً فى الحياة المسيحية ولا مصيراً قانونياً فى ديانتهم ؟
● فإذا كان معلمنا بولس الرسول قد قال إن : « الرجل غير المؤمن مقدس فى المرأة . والمرأة غير المؤمنة مقدسة فى الرجل » (١ كو ٧ : ١٤) فإنه يقصد أن العلاقة الزوجية التى بين رجل وامرأة تزوجا زواجاً حقيقياً قبل الإيمان لن تعتبر زنى حينما يؤمن أحد الطرفين ، لأن المسيحية تحترم الزواج السابق للإيمان وتميّز بينه وبين الزنى والفجور . وتعتبر أن إيمان أحد الطرفين سوف يقدس العلاقة الزوجية بين رجل وامرأة واحدة هى زوجته ، ويقدس ما ينتج عنها من أطفال بشرط أن لا يكون هؤلاء الأطفال تحت قانون ملزم بأن يكونوا غير مسيحيين .
● وعلى العموم فإن معلمنا بولس الرسول لم يذكر أن أطفالاً سوف ينجبون فى المستقبل ولكنه تكلم عن أطفال سبق إنجابهم . وهذا يدل على أنه يتكلم عن زواج سابق للإيمان ، أما الزواج الجديد بعد الإيمان فقد قال عنه : « المرأة ... حرة لكى تتزوج بمن تريد فى الرب فقط » (١ كو ٧ : ٣٩) .
● **نحن نؤكد بكل يقين أن المسيحية لا تقبل بزواج جديد لا يشترك فيه الطرفان فى الإيمان والعقيدة ، والحياة الروحية والمعمودية الواحدة** ، وإذا كان الكتاب المقدس فى العهد القديم قد نهى عن الارتباط بغير المؤمنات من النسوة الأجنبيات حتى أن عزرا قد طرد جميع النسوة بعد زواجهن ونادى بتوبة للشعب ، (عن هذا الأمر انظر عزرا ١٠ : ٢ ـ ١٧) فكم يكون الحال فى عهد النعمة والقداسة والبنوة لله والأسرار المقدسة ؟

السؤال الخامس عشر

هل يمكن أن يخلص غير المؤمنين ؟ ولماذا ؟ [1]

الجواب

● هذا التعليم نادى بـه وقرره فعلاً المجـمع الفاتيكانى الثـانى فى الدستور العـقائدى فى ١٩٦٤ م ، وفى الدستور الرعائى فى ١٩٦٥ م .

● **وهذا التعليم يعـتبر أكـبر ضربة توجـه إلى الإيمان المسيحى ، وإلى الاهتـمام بالكرازة** بموت المسـيح وقيـامتـه ، والتعـب من أجل التبـشيـر بإنجيل المسـيح . لأن مـعلمنا بولس الرسول يقول لتلميذه تيمـوثاوس : « اذكر يسوع المسيح المقام من الأموات من نسل داود بحسب إنجيلى الذى فـيه أحتمل المشقات حـتى القيود كمذنب لكن كلمـة الله لا تقيد . لأجل ذلك أنا أصبـــر على كل شيء لأجل المختــارين لكـى يحـصلوا **هم أيضـاً** على الخلاص الـذى فى المسيح يسـوع مع مجـد أبدى » (٢ تى ٢ : ٨ ـ ١٠) . ومن الواضح هنا أنه يعتبر وصول البشارة بالإنجـيل للمختارين بواسطة الرسل وخدام الكلمة هو شرط ضرورى لكى يحصلوا على الخلاص الأبدى .

● **وعن المختارين** أيضاً قال : « كما اختارنا فـيه (فى المسيح) قبل تأسيس العالم لنكون قديسين » (أف ١ : ٤) . وقـال أيضاً : « ونحن نعلم أن كل الأشـياء تعمـل معاً للخير للذين يحـبون الرب الذين هم مـدعـوون حسب قـصده لأن الذين سـبق فعـرفهم سـبق فـعينهم ليكونوا مـشابهين صـورة ابنه ... والذين سـبق فعـينهم فهـؤلاء دعاهم أيضـاً . والذين دعاهم فهؤلاء بررهم أيضاً . والذين بررهـم فهؤلاء مجدهم أيضاً » (رو ٨ : ٢٨ ـ ٣٠) ... من الواضح من كـلام القديس بولس الرسـول أن الله يعرف أولاده من قـبل تأسـيس العالم ، وهؤلاء مـدعوون حـسب قصـده بناء على سابق مـعرفـته أنهـم سوف يقـبلون الدعـوة . **ولا يمكن أن يوجـد مـــن هـو قـابل للدعـوة ويتـرك بلا دعـوة** ، لأن الكتاب يقول : « ها إن يد الرب لم تقصر عن أن تخلص » (إش ٥٩ : ١) .

● كمــا أنـه معلوم يقـيـناً إنه بدون **الإيمان** لا يمكن أن يفلـت الإنسـان من غـضب الله الذى كان قائماً ضـد البشرية من قبل مجيئ السيـد المسيح : « الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل **يمكث** عليه غضب الله » (يو ٣ : ٣٦) .

● وكذلك **فالمعـمودية** شرط لدخـول ومعاينة ملكوت الله : « إن كـان أحد لا يولد من فوق لا يـقدر أن يرى ملكوت الله ... إن كـان أحد لا يولد من الماء والروح لا يـقدر أن

---

(١) بتصرف من مذكرة (لاهوت عقائدى ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، أقوال آباء) لنيافة الأنبا بيشوى ـ ص ٩٧ ـ ١٠٤ .

يدخل ملكوت الله » (يـو ٣ : ٣ ـ ٥) ... بدون المعمـودية كـيف تصيـر للإنسـان أعين روحية في جسد القيامة الذى يستطيع به أن يرث الملكوت وأن يعاين أمجاده !!

● **ولقد أوضح الكتاب مصير الذين لا يطيعون الإنجيل :** « والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك أبدى من وجه الرب ومن مجد قوته متى جاء ليتمجد في قديسيه ويتعجب منه في جميع المؤمنين » (٢ تس ١ : ٨ ـ ١٠) .

● وفي سرد القديس بولس لواقعة ظهور السيد المسيح له ـ وهو ذاهب ليضطهد المسيحيين في دمشق ـ قال للملك أغريباس إن يسوع قال له : « ... لأنى لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به منقذاً إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور . **ومن سلطان الشيطان** إلى الله . حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين » .
(أع ٢٦ : ١٤ ـ ١٨)

وأكمل قائلاً : « من ثم أيها الملك أغريباس لم أكن معانداً للرؤيا السماوية بل أخبرت أولاً الذين في دمشق وفي أورشليم حتى جميع كورة اليهودية ثم الأمم أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله عاملين أعمالاً تليق بالتوبة » (أع ٢٦ : ١٩ ، ٢٠) .

● **وواضح من كلام القديس بولس أن الذين لم يسمعوا عن المسيح هم :**

١ ـ عميان : (لتفتح عيونهم) .
٢ ـ في الظلمة : (كي يرجعوا من ظلمات) .
٣ ـ تحت سلطان الشيطان : (من سلطان الشيطان) .
٤ ـ بعيدون عن الله : (يرجعوا ... إلى الله) .
٥ ـ غير مؤمنين بالمسيح : (ينالوا بالإيمان بي) .
٦ ـ لم تغفر خطاياهم بعد : (ينالوا ... غفران الخطايا) .
٧ ـ ليس لهم نصيب بعد مع المقدسين : (ينالوا نصيباً مع المقدسين) .
٨ ـ يلزمهم أن يتوبوا : (أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله) .
٩ ـ ويلزمهم أن يعملوا أعمالاً تليق بالتوبة : (عاملين أعمالاً تليق بالتوبة) .

فكيف يخلص أولئك الذين لم ينالوا كل نتائج الإيمان حتى لو احتج البعض بأنهم لم يسمعوا ؟ إن الله لا يترك نفسه بلا شاهد حتى ولو في أقصى الأرض وأقطار المسكونة . ويستخدم الملائكة لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص (انظر عب ١ : ١٤) ، ولو استدعى الأمر لظهر هو بنفسه كما ظهر لشاول الطرسوسي ليجعل منه بولس الرسول .

✣ رأى الكتاب المقدس في الديانات الوثنية :

● الديانات الوثنية هي عبادة للشيطان حسب ما هو مدون في الأسفار المقدسة :

ـ « فـإن مـا يذبحه الأمم فـإنما يذبحـونه للـشيـاطين لا لله ، فلسـت أريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين » (١ كو ١٠ : ٢٠) .
ـ « يخزى كل عابدى تمثال منحوت المفتخرين بالأصنام » (مز ٩٧ : ٧) .
ولذلك فعبادة الأوثان هي بلا عـذر بغض النظر عن الكرازة بالإنجيل لأن القديس بولس يقول : « مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى إنهم بلا عذر » (رو ١ : ٢٠) .

✣ مصير الوثنيين وغير المؤمنين :

ـ « من يغلب يرث كل شيء وأكـون له إلهـاً وهو يكون لي ابناً . وأمـا الخـائفـون وغيـر المؤمنين والرجسون والقـاتلون والزناة والسحرة **وعبدة الأوثان** وجميع الكذبة فنصـيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى » (رؤ ٢١ : ٥ ـ ٨) .

السؤال السادس عشر

كيف نرد على القائلين بالحبل بلا دنس للعذراء مريم من أبويها ؟

الجواب

● **هذا التعليـم الكاثوليكى يتعارض تماماً مع تعليم الإنجيل** ، لأن العذراء مريم بنفسها قالـت : « تعظّم نفسى الرب وتبـتهج روحى بالله مـخلصى » (لو ١ : ٤٦) . مـعتـرفة بذلك أنها تحتاج الخلاص كسـائر البشر ، ومن المعلوم يقيناً أن الذى شابهنا فى كل شيء ما خلا الخطية وحـدها هو السيد المسيح وحده ، ولذلك فإن مـوته قد حسب لأجلنا لأنه لم يكن مستحـقاً للموت . وهو الذى لـم توجد فيه خطية ولا وجـد فى فمه غش ، وكان خالياً من الخطيـة الجدية خلواً تاماً ، وفى برارته كان مطلق البرارة والقداسـة ولذلك فهو الوحيد الذى بإمكانه أن يفدى البشر بموته .

● وهم يدّعـون بأنه لكى يخلو السـيـد المسيـح من الخطية الجـدية فـلابد أن تخلو منهـا العذراء مريم ... ونحن نرد بالآتى :

أولاً ـ إن الروح القدس حلّ على العذراء وطهـرها وقدسها وملأها نعمـة ، ولهذا فإن ما أُخـذ من العذراء ليـصيـر جسـداً لابن الله الكلمـة كان الروح القـدس قد طهـره ، لكى يتناسب مع كرامة القدوس الأزلى الذى سيتـحد به اتحاداً كاملاً يفوق الوصف والإدراك كقول الكتـابَ : « الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلـك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١ : ٣٥) .

ثانياً ـ يضاف إلى ذلك إننا لو قـبلنا مبدأ الكاثوليك فى وجوب خلو العـذراء من الخطية الأصلية لكـى لا يرثها منها السـيد المسـيح ، فإننا نسـألهم كيف لـم ترث العـذراء الخطية الجدية من والديها إلا لو كانا هما أيضاً بلا خطيـة أصلية ، وماذا عن آبائهما وآباء آبائهما

صعوداً إلى آدم وحواء ... **بمنطق الكاثوليك يلزم أحد أمرين لا ثالث لهما :**

١ ـ إما أن آدم وحواء لم يخطئا .

٢ ـ أو أن أبوى العذراء مريم لم يكونا من نسل آدم وحواء .

وبالطبع لا يمكن للكاثوليك أن يصلوا إلى أى من الاختيارين ، وعليهم بالرجوع عن هذه العقيدة التى لا سند كتابى لها .

● ونحن نسأل الكاثوليك أيضاً : إن كانت السيدة العذراء لم ترث الخطية الجدية فلماذا تنيحت ؟ كان من المفروض ألا تموت مثل سائر البشر . أما المسيح فإنه لما مات لم يمت عن نفسه ـ إذ كان بلا خطية ـ ولكنه مات نيابة عن آخرين .

السؤال السابع عشر

ماذا عن البدعة الكاثوليكية الخاصة بقيامة السيدة العذراء وصعودها حيّة إلى سماء السموات (حيث عرش الله وحيث المسيح جالس عن يمين العظمة) وجلوسها عن يمين المسيح ؟[1]

الجواب

● إن هذه العقيدة ابتدعها البابا بيوس الرومانى فى سنة ١٩٥٠ م ، وهى تختلف تماماً مع عقيدتنا نحن فيما استلمناه من التقليد عن صعود جسد السيدة العذراء فقط بعد نياحتها . بمعنى أنها لم تقم بعد من الأموات ، وإنما جسدها فقط قد حملته الملائكة إلى موضع خاص فى السماء ، ولكن لا نعلم أين يوجد جسد السيدة العذراء فى الوقت الحاضر ، كما لا نعلم بالتحديد أين يوجد إيليا وأخنوخ الآن .

✥ **وتتعارض عقيدة الكاثوليك هذه مع نصوص الكتاب المقدس :**

● مثل قول القديس بولس : « هوذا سر أقوله لكم لا نرقد **كلنا** ولكن **كلنا نتغير** فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير » (١ كو ١٥ : ٥١ ، ٥٢) . ويلاحظ فى قول القديس بولس (كلنا) فهو لم يستثنِ أحداً مثلما يستثنى الكاثوليك السيدة العذراء من القيامة الأخيرة ... وطبعاً المقصودَ بالبوق الأخير مجئ الرب الثانى من السموات .

● كذلك قال السيد المسيح لتلاميذه : « أنا أمضى لأعد لكم مكاناً وإن مضيت وأعددت

---

(١) بتصرف من محاضرة لنيافة الأنبا بيشوى بمعهد الدراسات القبطية ـ قسم اللاهوت الفرقة الثانية ـ بتاريخ ٩ / ١٢ / ٢٠٠٣ .

لكم مكاناً آتى أيضاً وآخذكم إليَّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً » .
(يو ١٤ : ٢ ، ٣)

✤ **فهل هناك ثلاثة مجيئات للسيد المسيح ؟**

- **المجئ الأول :** في تجسده وصلبه وقيامته وصعوده .
- **والمجئ الثاني :** لكي يأخذ السيدة العذراء خصيصاً ، تاركاً القدس السماوى بلا شفيع .
- **والمجئ الثالث :** ليأخذ باقي القديسين .

✤ **احتجاج والرد عليه :**

● وقد يحتج البعض بما هو وارد في الأيقونات الخاصة بنياحة السيدة العذراء بأن السيد المسيح قد استقبل روحها الطاهرة في هيئة طفلة صغيرة ومن حوله الملائكة . وذلك قبل صعود جسدها حيث كان الجسد مسجى على فراشها ومن حوله الآباء الرسل .

● **ونجيب على ذلك :** بأن أي ظهور للسيد المسيح لا يعنى مجيئه ثانية إلى العالم ، لأن هذا الظهور يكون مشابهاً لظهوراته السابقة للتجسد ، ولا يعنى خروجه من قدس الأقداس بجسده الذى صعد به إلى أعلى السموات بعد قيامته من الأموات .

نكرر ونقول : كل الظهورات التي للسيد المسيح في العهد الجديد بعد الصعود هي مثل ظهورات الله في العهد القديم ، أو قد تنفتح السموات ويظهر بجسده المقام من الأموات في مجده بقدر ما يحتمل الرائى ، مثلما رآه شاول الطرسوسى قبيل إيمانه وفقده لبصره ، ومثلما رآه إسطفانوس وصار وجهه كوجه ملاك ... لكن لا يخرج إطلاقاً جسد السيد المسيح من قدس الأقداس حيث صعد إلى السماء العليا إلا في مجيئه الثاني المخوف المرهوب المملوء مجداً .

✤ **السيد المسيح دخل إلى الأقداس مرة واحدة :**

● لا يفوتنا هنا قول معلمنا القديس بولس إن السيد المسيح قد « **دخل إلى الأقداس مرة واحدة** فوجد فداء أبدياً » (عب ٩ : ١١ ، ١٢) .

● وقوله أيضاً : « إذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله » .
(عب ٤ : ١٤)

● وقوله أيضاً : « لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات » (عب ٧ : ٢٦) . وهنا نقف أمام هذه العبارة : إن صعود السيد المسيح إلى السموات العليا هو مرتبط برئاسة كهنوته وشفاعته الكفارية أمام الآب ... فهل يوجد شفيع كفارى آخر غير السيد المسيح ؟ ... إن شفاعة العذراء هي شفاعة توسلية ، ولكن الكاثوليك يريدونها أن تحسب كشريكة في الفداء (Coredeemer) .

✤ **كهنوت السيد المسيح يمارس في القدس السماوى :**

ويتضح هذا من الآيات الآتية :

ـ « وأما رأس الكلام فهو أن لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس فى يمين عرش العظمة فى السموات **خادماً للأقداس** والمسكن الحقيقى الذى نصبه الرب لا إنسان » .

(عب ٨ : ١ ، ٢)

ـ وأضاف أيضاً : « إنه لو كان (المسيح) على الأرض لما كان كاهناً إذ يوجد الكهنة الذين يقدمون قرابين حسب الناموس (كهنة اليهود) الذين يخدمون شبه السماويات وظلها » (عب ٨ : ٤ ، ٥) .

ـ ومعنى ذلك أن كهنوت السيد المسيح باعتباره هو رئيس الكهنة الأعظم لابد أن يُمارس فى القدس السماوى وليس على الأرض ، وحضوره أمام الآب هو سر الغفران الذى نناله نحن جميعاً كقول القديس يوحنا : « إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا » (١ يو ٢ : ١ ، ٢) .

ـ وأكد القديس بولس الرسول نفس المعنى بقوله : « لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقية بل إلى السماء عينها **ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا** » .

(عب ٩ : ٢٤)

● وقد أكد القديس بولس أن يسوع قد دخل كسابق لأجلنا فقال : « حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائراً على رتبة ملكى صادق رئيس كهنة إلى الأبد » (عب ٦ : ٢٠) .

● **بدخوله إلى قدس الأقداس أعطى لكهنة العهد الجديد الحق فى تقديم ذبيحة** الإفخارستيا خبزاً وخمراً على طقس ملكى صادق ، فلا يمكننا أن نقدس نحن القداس الإلهى ككهنة العهد الجديد إلا حينما يكون السيد المسيح خادماً فى الأقداس كرئيس كهنة أعظم .

✣ لذلك حينما رأى القديس يوحنا رؤياه قال :

ـ « ورأيتُ وإذا فى وسط العرش والحيوانات الأربعة وفى وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح » (رؤ ٥ : ٦) .

ـ وكانت القوات السماوية ترنم قائلة : « مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك » (رؤ ٥ : ٩) .

ـ « وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها . سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف : البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين ... والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحى إلى أبد الآبدين » .

(رؤ ٥ : ١٣ ، ١٤)

● ويتضح من هذا أيضاً أنه حينما رأى يوحنا الحبيب ـ كما ذكرنا ـ السيد المسيح فى

وسط العرش مع الأربعة والعشرين قسيساً والأربعة أحياء غير المتجسدين ... رأى السيد المسيح خروفاً قائماً كأنه مذبوح ولكنه لم يبصر السيدة العذراء فى هذا المشهد ، هذا وقد رأى يوحنا رؤياه فى آخر القرن الأول الميلادى وكانت السيدة العذراء قد تنيحت منذ سنوات كثيرة ... فلماذا لم يبصر يوحنا العذراء هناك مع الخروف ، وكيف تكون قد جلست عن يمين المسيح وتغيب عن هذا المشهد السماوى ؟

● إن السيد المسيح لا يمكن أن يفارق المقدس السماوى وإلا كيف يتم الغفران ... إن الروح القدس لم يحل إلا بعد دخوله المقدس السماوى ، وفى هذا قال السيد المسيح : « خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لن يأتيكم المعزى » (يو ١٦ : ٧) .

● كيف يكون السيد المسيح هو باكورة الراقدين وكيف يقال : « ارفعوا أيها الملوك أبوابكم وارتفعى أيتها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد . من هو هذا ملك المجد ؟ الرب العزيز القدير القاهر فى الحروب » (مز ٢٤ : ٧ ، ٨) ... إن هذه النبوة هى للسيد المسيح وحده الذى دخل بدم نفسه إلى الأقداس مرة واحدة . فهل العذراء مريم هى أيضاً الرب العزيز القدير ؟! حاشا طبعاً ...

● **لقد دخل السيد المسيح إلى الموضع الذى لم يدخل إليه ذو طبيعة بشرية** ، إذ نقول فى قسمة السبت الكبير : (الموضع الذى لا يدخل إليه ذو طبيعة بشرية) .

● **هل العذراء مريم هى ستكون رئيس كهنة أيضاً** إذ دخلت حالياً حيث المسيح يمارس عمله كرئيس كهنة ؟ وهل يقبل الكاثوليك كهنوت المرأة ؟

إن هذه البدعة الكاثوليكية هى استمرار لبدعة الحبل بلا دنس ، وتشارك مع بدعة شريكة الخلاص .

● **ورداً على التساؤل بشأن قول المزمور : جلست الملكة عن يمين الملك** ... فنرد ونقول : بأن الكثير من النبوات تذكر الأحداث بصيغة الماضى قبل حدوثها بوقت طويل مثل قول المزمور : « ثقبوا يدى ورجلى » (مز ٢٢ : ١٦) . الذى قيل قبل صلب السيد المسيح بحوالى ألف سنة وجاءت النبوة بصيغة الماضى. وهذا منهج معروف فى كثير من النبوات ... وبهذا يكون زمن هذه النبوة عن جلوس السيدة العذراء عن يمين السيد المسيح فى ملكوته لم يتحقق بعد ، إذ سيتحقق بعد القيامة العامة فى الأبدية .

✣ أين توجد روح العذراء مريم ؟

● إن العذراء بروحها موجودة فى الفردوس تشفع فينا ، ويرفع صلواتها أمام العرش الأربعة والعشرون قسيساً إذ يرفعون بخوراً الذى هو صلوات القديسين .

إن العذراء مريم كانت فى الفردوس ولا تزال ،ولم يقم جسدها من الموت بعد ، بل كما قلنا هو محفوظ فى مكان ما فى السماء إلى مجئ الرب ، وقد حملته الملائكة إلى هناك .

❖ **هذه العقيدة هى إقلال من شأن العذراء :**

● وأخيراً نقول : إن ما يعتقده الكاثوليك عن قيامة جسد العذراء وصعودها إلى السماء العليا أى إلى ملكوت الله هو إقلال من شأن العذراء مريم . ففيما هم يريدون أن يكرموها يقللون من شأنها ... والسبب أن السيد المسيح سوف يأتى شخصياً لكى يأخذ قديسيه إلى الملكوت ، أما العذراء مريم فتكون قد أخذتها الملائكة إلى السموات العليا لأن المسيح قال : « فى بيت أبى منازل كثيرة وإلا فأنى كنت قد قلت لكم أنا أمضى لأعد لكم مكاناً وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتى أيضاً وآخذكم إلىَّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً » (يو ١٤ ٢ ، ٣) وهذا سوف يحدث فى مجيئه الثانى كما أوضحنا سابقاً . فإذا كان السيد المسيح سوف يأتى ليأخذ عروسه (الكنيسة) ، يأتى بجسده الذى صُلب لأجلنا وقام ، فكيف يرسل خدامه فقط لكى يأخذوا ملكة السمائيين والأرضيين ؟

السؤال الثامن عشر

ما هى أهم الخلافات العقائدية مع الكنيسة الأنجليكانية ؟

الجواب

- انبثاق الروح القدس من الآب والابن ، مثل الكاثوليك .
- إلغاء أربعة أسرار من أسرار الكنيسة ، وهى الزواج والميرون والاعتراف ومسحة المرضى ، والاعتراف بثلاثة أسرار فقط هى المعمودية والإفخارستيا والكهنوت .
- إهمال الرهبنة ، وبالتالى السماح بزواج الأساقفة بجميع درجاتهم .
- إلغاء الأصوام .
- عدم وجود سلطان فى الكنيسة مثل سلطة المجمع المقدس عندنا ، بحيث يمكن الحفاظ على التعليم الصحيح ومنع الانحرافات والبدع .
- السماح برسامة النساء فى درجة الشماسية الكاملة وخدمة المذبح ، ثم فى درجة القسيسية الكاملة وخدمة الأسرار ، ثم فى درجة الأسقفة المساعدة ، ثم الأسقفة المسئولة عن إيبارشية أو صاحبة كرسى بما فى ذلك رفع الحية النحاسية . وجميع النساء فى هذه الدرجات مسموح لهن بالزواج ، وبعضهن مطلقات .
- الاعتقاد بخلاص غير المؤمنين ، بدون الإيمان أو المعمودية .
- السماح بتعدد الزوجات للمسيحيين المتنصرين فى أفريقيا .
- الدفاع عن الشواذ جنسياً وسيامتهم فى درجات الكهنوت فى بعض إيبارشياتهم .

- إباحة نقد الكتاب المقدس ، وإدخال العقل البشرى كمصدر للتعليم اللاهوتى .
- استخدام لغة جديدة فى الكتاب المقدس فى الكلام عن الله لتحاشى التسميات المعروفة مثل الآب والابن ، بدعوى أن هذه ألقاب تشير إلى تفوق الرجل على المرأة فى السلطة الكنسية .

السؤال التاسع عشر

ما هو رأى الكنيسة الأرثوذكسية فى كهنوت المرأة ؟

الجواب

- الإجابة عن هذا السؤال ستكون من خلال الرسالة التى أعدها قداسة البابا شنوده الثالث عن رأى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في موضوع منح الكهنوت للنساء ، وأرسلها إلى مؤتمر لامبث للأساقفة الأنجليكان فى إنجلترا سنة ١٩٨٨ ، وأهم ما جاء فيها :

١ـ عدم قيام المرأة بالتعليم فى الكنيسة :

● وفى ذلك يقول **القديس بولس الرسول** : « لتتعلم المرأة بسكوت فى كل خضوع . ولكن لست آذن للمرأة أن تُعلّم ولا تتسلط على الرجل بل تكون فى سكوت . لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء . وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت فى التعدى . ولكنها ستخلص بولادة الأولاد إن ثبتن فى الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقل » .
(١ تى ٢ : ١١ ـ ١٤)

● ونلاحظ أن تعليم القديس بولس الرسول فى هذا المجال قد قدم تبريراً لهذا المنع لا علاقة له بالظروف الإجتماعية السائدة فى ذلك الزمان ، ولا بالظروف الخاصة للكنيسة التى كان يرعاها تلميذه تيموثاوس ، بل استند إلى أمور تخص الرجل والمرأة منذ بداية الخليقة وحتى قبل خروج آدم وحواء من الفردوس بسبب الخطية .

● فإذا علمنا أن المرأة لا ينبغى أن تعلّم فى الكنيسة فمن باب أولى لا يجوز منحها درجة من درجات الكهنوت حيث إن الكاهن يمارس خدمة الأسرار إلى جوار التعليم وقيادة الكنيسة في حدود مسئوليته .

٢ـ الرجل هو رأس المرأة حسب تعليم الكتاب المقدس :

● يقول **القديس بولس الرسول** : « أيتها النساء إخضعن لرجالكن كما للرب . لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد . ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شيء » .
(أف ٥ : ٢٢ ـ ٢٣)

● كيف يمكن تطبيق هذا التعليم في حالة منح الكهنوت للمرأة ؟ كيف تخضع لرجلها فى كل شيء إن كانت هى التى تقوم بعمل القيادة والرعاية والتعليم ؟ المفروض أن

الخراف هى التى تخضع لراعيها والتلاميذ لمعلمهم والأفراد لقائدهم والأبناء لآبائهم .

● نحن نقرأ أيضاً : « ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هوالمسيح وأما رأس المرأة فهو الرجل . ورأس المسيح هو الله . لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل . ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل » .

(١ كو ١١ : ٣ ، ٨ ، ٩)

● لا يستطيع أحد أن ينكر أن عمل الكهنوت هو امتداد لعمل المسيح الخلاصى على الأرض . ولهذا فالكاهن يمثل السيد المسيح فى رسالته الخلاصية . وقيل عن السيد المسيح إنه رئيس كهنة وليس رئيس كاهنات .

● ومن جانب آخر نلاحظ أنه لم يكن بلا ترتيب أن جاء السيد المسيح رجلاً وليس امرأة ، لهذا يقول الكتاب : « يسوع الناصرى **رجل** قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون » (أع ٢ : ٢٢) . كل طفل يولد من الممكن أن يكون ذكراً أو أنثى أما السيد المسيح فقد ولد ذكراً إذ هو رئيس الكهنة الأعظم ، وله الأبوة الروحية والرئاسة على الكنيسة كلها إذ هو رأس الكنيسة . لهذا قيل عنه : « لأنه يولد لنا **ولد** ونعطى **ابناً** وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً **أباً** أبدياً رئيس السلام » (إش ٩ : ٦ ، ٧) . فالوحى الإلهى هنا يعلن بوضوح أن هناك علاقة وثيقة بين الأبوة والرئاسة والقيادة والإرشاد .

٣ ـ لم يسبق فى التاريخ أو التقليد مثل هذا الكهنوت للمرأة :

● السيد المسيح نفسه اختار رسله من الرجال ولم يختر بينهم امرأة واحدة ولا على سبيل الاستثناء . بل سلم الكنيسة لاثنى عشر رجلاً ، ثم أرسل إرسالية من سبعين رجلاً ، وأوصى بالكنيسة لتلاميذه (مت ٢٨) ، (مر ١٦) وكلهم من الرجال . كذلك الآباء الرسل لم يختاروا امرأة واحدة لتصير كاهنة ، بل أقاموا جميع خلفائهم من الرجال فقط بلا استثناء واحد .

٤ ـ العذراء القديسة مريم وعلاقتها بالكهنوت :

● العذراء مريم وهى أقدس إنسانة لم تتولَ أى عمل من أعمال الكهنوت ، ولو كان يحق الكهنوت للمرأة لكانت هى أولى من غيرها فى كل زمان ومكان .

الذين يطالبون بالكهنوت للمرأة عليهم أن يتأملوا عملياً مثال العذراء مريم ، التى ولدت الله الكلمة بالحقيقة وساهمت فى تنشئته ـ وهو رئيس الكهنة الأعظم ـ لكنها ظلت محتفظة بدورها الطبيعى كأم ولم تطالب بالكهنوت على الإطلاق .

٥ ـ الإفخارستيا والكهنوت :

● نلاحظ أن السيد المسيح قد سلم تقديس الإفخارستيا لتلاميذه الرجال الذين كانوا

حوله على مائدة الفصح وقال : « اصنعوا هذا لذكرى » (لو ٢٢ : ١٩) .

٦ـ منشأ الكهنوت :

● حين أمر الله موسى أن يأخذ اللاويين الذكور له بدلاً من أبكار بني إسرائيل وجد فرقاً في العدد مقداره ٢٧٣ ذكراً ... أي أن عدد ذكور اللاويين أقل من المفروض (وهو ٢٢٢٧٣ فرداً) بمقدار ٢٧٣ حينئذ طلب الرب عنهم خمسة شواقل فضة لكل رأس (عد ٣ : ٤٠ ـ ٤٧) .

فلو كان من الممكن منح الكهنوت للمرأة لكان الأولى أن يأخذ هذا الفرق من بين الإناث اللاتي ولدن قبل باقي إخوتهن .

٧ـ الكهنوت هو للرجال فقط :

● نلاحظ أن أنواع الكهنوت التي قدمها لنا الكتاب المقدس كلها من الرجال . سواء كهنوت الآباء البطاركة الأول مثل نوح وأيوب وإبراهيم وإسحق ويعقوب ، أو الكهنوت الهاروني ، أو كهنوت ملكي صادق ، أو كهنوت الرسل وخلفائهم من الأساقفة كله كهنوت رجال ، **وبهذا يكون كهنوت المرأة هو ابتداع في الدين** .

٨ـ انقسامات في الكنيسة :

● لاشك أن هذا الابتداع في الدين سوف يكون سبباً في حدوث نزاعات تؤثر في وحدة الكنيسة . سواء وحدة الكنيسة الأنجليكانية داخلياً ، أو في علاقتها مع الكنائس الأخري . وهنا نحب أن نقول إننا كنا نتطلع نحو مزيد من التقارب بين كنائسنا لا إلى مزيد من التباعد .

٩ـ نتائج المبالغة في إعطاء حقوق للمرأة خارج إطار تعليم الكتاب :

● نحن نرى العالم يندفع مسرعاً نحو تعديل ما يختص بالتعليم الكتابي . حتى وصل الأمر بالمدافعين عن حقوق المرأة إلى محاولة فرض الإنوثة على اسم الله نفسه . ومنع كلمة (أبانا) أو (أبوكم السماوي) . وهنا تغيير للكتاب في مواضيع عديدة يختص بعضها بالأقانيم الإلهية وعلاقتها ببعضها ، مثل علاقة الابن بالآب السماوي ويختص بعضها بالفداء وعمل المسيح الكفاري وأبوته الروحية كرئيس كهنة .

١٠ـ عقبات عملية :

● هناك عقبات عملية بالنسبة للمرأة في فترات الحمل والولادة والرضاعة الأمور التي تأخذ بسببها بعض النساء الموظفات عطلات طويلة من وظائفهن . وربما يؤدي الانشغال بعمل الكهنوت إلى إهمال وظيفة ربة البيت تماماً بما في ذلك تربية الأطفال .

السؤال العشرون

ماذا عن عقيدة ضمان المؤمن للحياة الأبدية التى ينادى بها البروتستانت ؟

الجواب

● حقيقة نحن نعلم أن السيد المسيح ضمن لنا الحياة الأبدية بدمه بدليل قول الكتاب : « دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » (١ يو ١ : ٧) .

● وفى القداس الإلهى قبل التناول فى الاعتراف الأخير يقول الكاهن عن جسد الرب : (يعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه) ... إذاً فنحن نؤمن أن السيد المسيح ضمن لنا الحياة الأبدية .

● **ولكن توجد نقطة هامة وهى :** أن الإنسان يجب أن يكون مستعداً دائماً ، كما قال السيد المسيح : « وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت . طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين . الحق أقول لكم إنه يتمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم ... إنما اعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت فى أية ساعة يأتى السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب . فكونوا أنتم إذاً مستعدين لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الإنسان » (لو ١٢ : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠) .

● (وأما الذى يجده سيده متغافلاً فإنه غير مستحق المضى معه) كما نقول فى قطع الخدمة الأولى من صلاة نصف الليل .

● فإذا كان السيد المسيح قد ضمن لنا الحياة الأبدية ، فهل معنى ذلك أننا نعيش حياة الاستهتار أو الخلاعة ، ونقول (هو ضامنى بيطمنى) كما تقول الترتيلة البروتستانتية !! طبعاً هذا خطأ . فنحن نقول إن السيد المسيح ضمن لنا الحياة الأبدية إذا كنا نحن أمناء .

● ولذلك فى الأصحاح الثانى من سفر الرؤيا يقول **لملاك كنيسة سميرنا :** « كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة . من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس . من يغلب فلا يؤذيه الموت الثانى » (رؤ ٢ : ١٠ ، ١١) .

فيقول هنا : من يغلب ؟ فهو ضمان مشروط ... لكن المستهتر والمتهاون يقول : أنا ضمنت الخلاص ؟ كيف ذلك ؟! .

● **ويقول لملاك كنيسة أفسس :** « أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك وأنك لا تقدر أن تحتمل الأشرار وقد جربت القائلين أنهم رسل وليسوا رسلاً فوجدتهم كاذبين . وقد احتملت ولك صبر وتعبت من أجل اسمى ولم تكل . لكن عندى عليك أنك تركت محبتك الأولى . **فاذكر من أين سقطت وتب واعمل الأعمال الأولى وإلا فإنى آتيك عن قريب وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب** » (رؤ ٢ : ١ ـ ٥) .

فإن كان يقول لأسقف الكنيسة : « اذكر من أين سقطت وتب وإلا فإنى آتيك عن قريب وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب » فكم بالحرى لعامة الشعب ؟

● **ويقول لملاك كنيسة ثياتيرا :** « أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدمتك وإيمانك وصبرك وأن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى ... الذى عندكم تمسكوا به إلى أن أجئ . **ومن يغلب ويحفظ أعمالى إلى النهاية** فسأعطيه سلطاناً ... وأعطيه كوكب الصبح » .

(رؤ ٢ : ١٩ ، ٢٥)

● **ويقول لملاك الكنيسة التى فى ساردس :** « من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً **ولن أمحو اسمه من سفر الحياة** وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته » (رؤ ٣ : ١ ـ ٥) .

إذاً يوجد أناس مكتوبة أسماؤهم فى سفر الحياة لكن من الممكن أن تُمسح وتمحى . بدليل قوله : « من يغلب ... لن أمحو اسمه من سفرالحياة » .

ـ مثال ذلك : طالب كُتب اسمه فى الكلية ، وظل يرسب ثلاث سنوات متتالية ويأخذ ضعيف جداً ، فتلقائياً يشطبون اسمه من سجلات الكلية ، ويفصل منها .

ـ لذلك يقول : « من يغلب ... لن أمحو اسمه من سفرالحياة » .

ـ وهل الذى كان اسمه فى سفرالحياة يا ترى هل كان مؤمناً أم غير مؤمن ؟!!بالطبع كان مؤمناً لأن الله لا يستطيع أحد أن يخدعه ويتظاهر بالإيمان .

هذه الآية ترد على مزاعم البروتستانت الذين يقولون إن المؤمن لا يمكن أن يهلك .

● **الذى يضمن للإنسان الحياة الأبدية** هو أن يظل ثابتاً وأميناً إلى النهاية . لذلك نقول فى صلاة نصف الليل : (طوبى للعبد الذى متى جاء سيده يجده مستعداً . وأما الذى يجده سيده متغافلاً فإنه غير مستحق المضى معه) .

● **ويقول السيد المسيح مخاطباً الرعاة** : « فمن هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه . طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا ... ولكن إن قال ذلك العبد فى قلبه إن سيدى يبطئ قدومه فيبتدئ يضرب العبيد ويأكل ويشرب ويسكر يأتى سيد ذلك العبد فى يوم لا ينتظره وفى ساعة لا يعرفها فيشقه من وسطه ويجعل نصيبه مع عديمى الإيمان » (لو ١٢ : ٤٢ ـ ٤٦) .

وهكذا كان نصيب الوكيل غير الحكيم مع عديمى الإيمان مع أنه كان مؤمناً ، وذلك لتهاونه .

السؤال الحادى والعشرون

من هم جماعة شهود يهوه ؟

الجواب

● شهود يهـوه هم جماعة من أخطر الجماعـات التى تنسب نفسها إلى المسيـحية ، وهى ليـست كـذلك ، أى أنهـم أشـخـاص يحـاولون الاندسـاس بين المسـيـحـيين وكـأنهم مسيحـيون ، ولكنهم فى الحقيقـة أقرب إلى الديانة اليهودية من الديانة المسيحية . حيث يشتركون مع اليهود فى تقديس يوم السبت . وهم ينكرون ألوهية السيد المسيح ، وكذلك ينكرون ألوهية الروح القدس ، ولا يؤمنون بالثالوث القدوس .

السؤال الثانى والعشرون

كيف نشأت جماعة شهود يهوه ؟ (١)

الجواب

✥ تشارلز رصل :

● الذى أسـس بدعة شهود يهوه هو تشارلز تاز رصل ، وهو أمريكى الجنسية ، وُلد سنة ١٨٥٢ م ، وكان والده مشيخياً بروتستانتياً ، وكان فى شبابه المبكر يخاف من فكرة الموت والدينونة الأبدية .

● وقد التـصق بالسبتـيين وهو فى سن الثامنة عـشر ، واستـمر معـهم لمدة عامين ، وتأثر بعظاتهم عن إنكار العـذاب الأبدى للأشرار وعن موت الروح مـثل الجسـد ، وأيضاً عن تحديد موعد المجئ الثانى للمسيح ، وبعد انـفصاله عنهم جمع حوله زمرة من الأشخاص المعجبين به ، وأخذوا يدرسـون الكتاب المقدس معاً ويفسرونه بطريقتـهم الخاصة ... وقد عُرفت هذه الجماعة (بتلاميذ التوراة) .

● وأخذ يؤلف كتبـاً تحوى أفكاره ومعتقداته ، كـما أنشأ مكتباً يتألف من سـبعين موظفاً عملوا كـرحالة من بلد إلى آخر بقـصد ترويج مطبـوعاتـه وأفكاره ، وإلى جانب هـؤلاء قـام مئات من أتبـاعه بالعمل الدعائى المجانى ... وفى غـضون سنين قليلة استطاع رصل أن ينشر معتقداته فى أكثر من عشرين بلداً فى العالـم .

● وقد اشتهر بنبواته عن نهاية العـالم ومجئ المسيح الثانى . هذا وقد حدد سنة ١٩١٤ م كـموعـد ثابت لمجئ المسـيح الـثانى ليـملك على الأرض ألف سنة ... ولما أتت السنة

---

(١) بتصرف من كتاب شهود يهوه ، لنيافة الأنبا بيشوى .

المزعومة ولم يأت المسيح أُحرج رصل إحراجاً كبيراً ، ولكنه تمسك بحساباته وأعلن أنه فى تلك السنة قد تُوج يسوع المسيح ملكاً على العالم .

● وكانت شخصية رصل تتصف بالخداع ، وقد وقع فى الخيانة الزوجية حتى أن زوجته قد طلقته بعد ٢٧ سنة زواجاً ، وصدرت ضده أحكام قضائية منشورة عن مشاكله مع زوجته ، وعن قضايا نصب واحتيال أخرى عديدة .

✣ جوزيف فرانكلين :

● هو خليفة تشارلز رصل ، وكان يعمل قاضياً ، وكان عليه مآخذ أدبية عديدة حتى فى مخالفته لقوانين المهنة ...

● وقد تنبأ هذا القاضى بعد أن فشلت نبوة رصل بمجئ المسيح سنة ١٩١٤ م ، فقال إن المسيح سيأتى سنة ١٩٢٥ م ، ولما لم يأت المسيح أصيب هو وجماعته بصدمة شديدة ، وعاش مع زوجته وابنه وهو غير قادر على مواجهة الناس ، لكنه جمع الجماعة من جديد وعقد لهم مؤتمراً فى كولمبس فى أوهايو فى ١٩٣١ م ، وسماهم جماعة شهود يهوه . ويرجع مغزى التسمية أنهم يعتبرون أن إيمانهم هو بالله الآب فقط دوناً عن الابن والروح القدس ، وأنه هو الإله الحقيقى ، وأن اسمه الخاص هو بحسب ما ورد فى سفر الخروج (خر ٣ : ١٤) أهيه أو يهوه ، فأهيه تعنى أنا أكون ، ويهوه تعنى هو يكون . متجاهلين أن نفس الاسم يخص الابن أيضاً ، الذى ظهر لموسى فى العليقة ، وأعلن له هذا الاسم ، ويخص أيضاً الروح القدس لأن كينونة يهوه المثلث الأقانيم هى كينونة واحدة .

● هذه المجموعة بدأت بـ ٢٥ ألف شخص أيام تشارلز رصل وأخذت تنتشر تدريجياً ، والآن قد وصل عددهم إلى نحو خمسة ملايين شخص وربما أكثر على مستوى العالم كله .

السؤال الثالث والعشرون

ما هى أهم عقائد شهود يهوه ؟ وكيف نرد عليها ؟[1]

الجواب

(١) إنكار الدينونة الأبدية للأشرار

لعل هذا هو الذى جذب تشارلز رصل لهذا المعتقد ، إذ كان مرتعباً من العقوبة الأبدية .

الرد :

● هذه العقيدة ستدفع الناس إلى الاستخفاف بالخطية ، وعدم الجهاد الروحى .

---

(١) بتصرف من كتاب شهود يهوه لنيافة الأنبا بيشوى .

● **وكلام السيد المسيح واضح فى هذا المجال :**

ـ « ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه . فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء . فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره » (مت ٢٥ : ٣١ ـ ٣٣) .

ـ ويقول للذين عن اليسار : « اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته لأنى جعت فلم تطعمونى .. عطشت فلم تسقونى ... » .

(مت ٢٥ : ٤١ ـ ٤٣)

ـ وقال أيضاً : « فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى والأبرار إلى حياة أبدية » (مت ٢٥ : ٤٦).

(٢) الروح الإنسانية تموت مع الجسد

● لقد أكد السيد المسيح أن الروح الإنسانية لا تموت مع الجسد ... إذ قال : « تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله ... وأما من جهة قيامة الأموات أما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل : أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب ليس الله إله أموات بل إله أحياء » (مت ٢٢ : ٢٩ ـ ٣٢) .

● وأيضاً مثل لعازر والغنى الذى ذكره السيد المسيح يؤكّد هذا (لو ١٧ : ١٦) .

(٣) إنكار ألوهية السيد المسيح

وهم فى هذا يشبهون هرطقة أريوس

الآيات التى يعتمدون عليها :

✣ « **أبى أعظم منى** » (**يو ١٤: ٢٨**) .

● هذه الآية قالها السيد المسيح عن حاله وهو فى الجسد على الأرض ، وقد أخلى ذاته من المجد ، يقول القديس بولس : « الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب مساواته لله اختلاساً لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس . وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت ... » (فى ٢ : ٥ ـ ٨) .

● فالسيد المسيح وقد أخلى ذاته قال عن نفسه : « أبى أعظم منى » ، أما من ناحية الجوهر فقد قال : « أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) .

« من رآنى فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ٩) .

● لذلك ففى ليلة آلامه قال للآب : « أنا مجّدتك على الأرض ... والآن مجدنى أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » (يو ١٧ : ٤ ، ٥) . إذن فمجده الإلهى الأزلى قبل كل الدهور محفوظ عند الآب فى السماويات .

قاعدة هامة :

+ كل الآيات التى وردت فى الكتاب المقدس عن السيد المسيح والتى يستخدمها الأريوسيون ومن بعدهم شهود يهوه لإثبات أن الابن غير مساو للآب فى الجوهر ، هذه آيات قيلت من حيث تجسد المسيح وإنسانيته وإخلائه لنفسه ، لكنها لم تقل عنه من حيث ألوهيته لأن لاهوته لم يتغير .

✥ « **ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله** » (**مت ١٩ : ١٧**) .

● جاءت هذه الآية فى حديث السيد المسيح مع الشاب الغنى الذى جاء يقول له : « أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية ؟ فقال له لماذا تدعونى صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله ؟ » (مت ١٩ : ١٦ ، ١٧) .

● ونلاحظ أن السيد المسيح قال له : لماذا تدعونى صالحاً ؟ ولم يقل له : لا تدعونى صالحاً ؟

والسؤال هنا لإثارة ذهن الشاب ، أى كأنما يقول له : من أكون أنا فى نظرك ؟

● والدليل على أن السيد المسيح لا يرفض أن يُلقب بلقب الصالح أنه هو الذى قال عن نفسه : «أنا هو الراعى **الصالح** والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف» (يو ١٠ :١٠ ، ١١) . وبذلك ينطبق على السيد المسيح أنه هو الله لأنه هو الصالح ، وليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله .

● والكتاب يقول عن حالة البشرية قبل الخلاص : « الجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » . (رو ٣: ١٢) ... إذن إذا كان هذا هو حال البشرية يكون سؤال السيد المسيح : لماذا تدعونى صالحاً ؟ معناه أنه يسأل الشاب الغنى : هل أنت تعلم أنى الإله المتجسد لذلك تدعونى صالحاً ؟ وبهذا ينبغى أن تقبل وصيتى لك « اذهب بع كل مالك وأعط للفقراء .. وتعالَ اتبعنى حاملاً الصليب » (مر ١٠ : ٢١) .

(٤) شهود يهوه ينكرون أقنومية الروح القدس

● يعتبرون الروح القدس مجرد قوة أو طاقة صادرة من الله ، فهم بذلك ينكرون أقنوميته ، وينكرون أيضاً ألوهيته التي أنكرها مقدونيوس .

● فى ترجمتهم للكتاب المقدس المعروفة باسم (ترجمة الكتاب المقدس للعالم الجديد) (New World Bible Translation) يترجمون عبارة سفر التكوين : « وروح الله يرف على وجه المياه » (تك ١ : ٢) . إلى « قوة الله ترف على وجه المياه » رغم أن الكلمة فى الأصل العبرى تعنى روح وليس قوة .

● **الرد على ذلك :**

ـ قال السيد المسيح عن الروح القدس : « روح الحق الذى من عند الآب ينبثق » . (يو ١٥ : ٢٦)

- والروح القدس نفسه تكلم كأقنوم وقال : « أفرزوا لى برنابا وشاول » (أع ١٣ : ٢).
- وعندما كذب حنانيا وسفيرة على بطرس الرسول قال لحنانيا : « يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب **على الروح القدس** وتختلس من ثمن الحقل ... أنت لم تكذب على الناس بل **على الله** » (أع ٥ : ٣ ، ٤) وبهذا يتضح أن الروح القدس هو الله لأن من يكذب عليه يكذب على الله .
- وورد فى سفر أيوب : « روح الله صنعنى ، ونسمة القدير أحيتنى » (أى ٣٣ : ٤) فالروح القدس هو الخالق .
- وورد فى سفر المزامير : « أين أذهب من روحك ؟ ومن وجهك أين أهرب ؟ إن صعدت إلى السموات فأنت هناك ، وإن فرشت فى الهاوية فها أنت . إن أخذت جناحى الصبح ، وسكنت فى أقاصى البحر ، فهناك أيضاً تهدينى يدك وتمسكنى يمينك » (مز ١٣٩ : ٧ - ١٠) . فالروح القدس أى روح الله كائن فى كل مكان فحيثما يوجد الله يوجد روحه القدوس أيضاً ، وهو واحد مع الآب والابن الثالوث القدوس المساوى فى الجوهر .

(٥) يعتقدون أن الملائكة يتزوجون البشر

● يفسرون الآيات الآتية تفسيراً خاطئاً : « أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ...وبعد ذلك أيضاً إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم » (تك ٦ : ٢ ، ٤) .
- فيفسرون : أبناء الله ←── الملائكة .
بنات الناس ←── البشر .
- طبعاً هذا تفسير خاطئ ، والتفسير الصحيح :
أبناء الله ←── رجال نسل شيث .
بنات الناس ←── بنات من نسل قايين .

● وهم يقولون فى كتبهم إن الملائكة نظروا إلى النساء وهم يستحمون فثارت فيهم الشهوة نحوهن ، ثم تزوجوهن نتيجة الشهوة الجنسية ... وهذا يمثل نوعاً من الانحراف والتضليل فى تفسير الكتب ، لأن السيد المسيح قال بصريح العبارة إن الملائكة : « لا يزوجون ولا يتزوجون» (مت ٢٢ : ٣٠) .

(٦) يعتبرون أن الحكومات من الشيطان

● وهذا يخالف كلام الكتاب :
« لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله **والسلاطين الكائنة**

هى مرتبة من الله . حتى إن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله » (رو ١٣ : ١، ٢) .
ويحرم شهود يهود كـذلك تحية علم الدولة ويعتبرونها عبـادة وثنية . مع أن تحية العلم لا دخل لها بالعبادة ولا ينسب لعلم الدولة لاهوت ولا ربوبية .

(٧) يعتبرون تكريم الأيقونات والصليب ، والقداس الإلهى عبادة وثنية

- **يعتبرون تكريم الأيقونات عبادة وثنية :**

الــرد :

ـ الوصية تمنع عبادة الصور والتماثيل : « لا تسجد لهن ولا تعبدهن » (خر ٢٠ : ٥) .
ـ الله أمر مـوسى فى القديم بصنع تمثـالى الكاروبين من خراطة الذهب الخـالص بأجنحة تظلل على غطاء التـابوت فى الخيمـة ، وأوصاه أن يضع صـورة الكاروبيم كوحـدة فنية متكررة فى ستور الخيمة ، وكان يوجـد ما يشابه ذلك فى هيكل سليمان أيضاً ، إلى جوار نفس تابوت العهـد الذى صنعه موسى النبى . ولم تكن العـبادة تقدم لتابوت العـهد ولا للكاروبين ولكن الرب كان يتراءى بمجده ويكلم موسى بين الكاروبين فوق غطاء التابوت .
ـ والجدير بالذكر أن الأيقونات فى الكنيسة لها فائدة فى التعليم .
ـ وتكريم أيقونات القـديسين هو تكريم للقديسين مع طلب شـفاعتهم التـوسلية ، وليس هو عبادة على الإطلاق .

- **يعتبرون إكرام الصليب عبادة وثنية :**

الــرد :

ـ كلام القديس بولس :«وأما أنا فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح » .
(غل ٦ : ١٤)
ـ وأيضاً : « أنتم الذين أمام عيونكم قد **رسم** يسوع المسيح بينكم مصلوباً » (غل ٣: ١) .
الصليب فى المفهوم الأرثوذكسى يستمد قوته من كونه علامة الخلاص : لذلك قال السيد المسيح إنه فى نهاية الـعالم : « تظهر علامة ابن الإنسـان فى السماء » (مت ٢٤ : ٣٠) ، وقـال بولـس الرســول : « كلمـة الصليب عنـد الـهـالكين جـهـالة أمـا عنـدنا نحـن المخلّصين فـهى قوة الله » (١ كـو ١ : ١٨) . الكلمة تكون مـسمـوعة والعلامـة تكون منظورة ؛ فما الفرق ؟ .

- **يرفضون المذبح والذبيحة ويعتبرونها عبادة وثنية :**

الــرد :

ـ كـلام القديس بولس : « لنا **مذبح** لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه » .
(عب ١٣: ١٠)

ـ نبوة إشعياء : « فى ذلك اليوم يكون **مذبح للرب** فى وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر فيعرف الرب فى مصر ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ويقدمون **ذبيحة** وتقدمة ... » (إش ١٩ : ١٩ - ٢١).

● **يرفضون السجود أمام الهيكل :**

الـرد :

ـ« أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك وأسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك » (مز ٧:٥) .

● **يعتبرون كل شئ فى الكنيسة حتى تقبيل الصليب عبادة وثنية ،** ويقولون إن الكنيسة بيت للشيطان ، ويحرمون دخول الكنائس على أتباعهم ، إذ يقفون خارج الكنيسة حتى فى مناسبات الأكاليل الخاصة بسر الزيجة التى لأقاربهم .

(٨) يحرمون نقل الدم ونقل الأعضاء

● تحريم نقل الدم جاء من فكرة أن الله حرم أكل الدم فقال :

ـ « غير أن لحماً بحياته . دمه . لا تأكلوه » (تك ٩: ٤) .

ـ « أن تمتنعوا عما ذُبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا » (أع ١٥ : ٢٩) .

● أكل الدم قطعاً محرّم فى العهدين القديم والجديد ... ولكن هناك فرق كبير طبعاً بين شخص يأكل لحماً بدمه مثل السجق المعمول بالدم والطيور المخنوقة فى محلات أوروبا (هذا طبعاً خطية) ، وشخص آخر ينقل إليه دم لإنقاذ حياته .

ـ وماذا يكون قولهم عن دم الأم الذى يسرى فى عروق الجنين لحين ولادته منها وقطع الحبل السُرّى ؟ هل يحرمون هذا أيضاً وبذلك يحرمون الزواج وإنجاب الأطفال ؟

(٩) اعتقادات خاطئة بخصوص قيامة المسيح

● يعتقدون أن السيد المسيح لما قام من الأموات لم يقم بجسده الذى صُلب به ، لكنه قام كمخلوق روحى ، الله خلق له روحاً جديدة وجسداً جديداً ، أما الروح القديمة فقد ماتت مع الجسد ... ويعتقدون أن الجسد الذى صُلب به قد تحول إلى غازات ، أو يكون الله أخفاه فى مكان ما كتذكار لعمل الفداء . ويبررون كلامهم بأن هيئة المسيح قد تغيرت بعد قيامته .

● ولكن كلام الإنجيل يثبت أن السيد المسيح هو بعينه بجسده الذى صُلب به ، قام من الأموات ، هذا الجسد تمجد فى القيامة ، وإليك الأدلة :

ـ فى ظهور المسيح لتلاميذه بعد القيامة « أراهم يديه وجنبه » (يو ٢٠ : ٢٠) ليبصروا آثار المسامير والحربة .

ـ وقال لهم : « انظروا يدى ورجلى إنى أنا هو جسونى وانظروا . فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى » (لو ٢٤ : ٣٩) .

ـ وفى حديثه لتوما : « هات أصبعك إلى هنا وأبصر يدى . وهات يدك وضعها فى جنبى (فى مكان طعنة الحربة) ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً » (يو ٢٠ : ٢٧) .

ـ ويقـول القديـس بولس : « إن لم يكن المسـيح قد قـام فـباطلة كـرازتنا وباطل أيضـاً إيمانكم ونوجد نحن أيضاً شهود زور لله » (١ كـو ١٥ : ١٤) . ولذلك فاصحاب بدعة شهود يهوه هم شهود زور ليهوه بكل جدارة .

(١٠) تحديد موعد مجئ الرب ثانية

● لقـد حددوا سنة ١٩١٤م مـوعداً لمجئ الرب ، ولما أتت السنة ولم يأت المسـيح وضع رصل وأتباعه تفسيراً غريباً حتى يخرج من حرجه إذ أعلن الآتى : (فى تلك السنة عينها توج يسـوع المسيح ملكاً علـى العـالم حيـث بدأ نشـاطه الملكى بطرد زمـرة الشـيـاطين والأبالسة من الأجواء السماوية ، الذين هبطوا إلى الأرض وأشعلوا نار الحرب فيها) .

● وفى سنة ١٩١٤م بدأت فترة جديدة سموها أصحاب هذه البدعة (زمن النهاية) يتم فيها فرز الأخيار عن الأشرار ، وهذه المهمة هى التى اعتبروا أن الله أوكل إليهم بإتمامها . وكل هذه خرافات لا تساندها نصوص من الكتاب المقدس .

(١١) تقديس يوم السبت ورفض يوم الأحد

● ورد فى سفـر التكوين « واستراح الرب فى اليوم الـسابع من جميع عـمله الذى عمل خالقاً » (تك ٢ : ٣) وعلى هذا الأسـاس يستند أصحاب بدعة شهود يهـوه مثلهم مثل بدعة الأدفنتست السبتـيين على أن الرب « بارك اليوم السابع وقدّسه » (تك٢ : ٣) وهو يوم الرب حسب الوصية الرابعة « اذكر يوم السبت لتقدسه » (خر ٢٠ : ٨) .

● ولكن هؤلاء المبتـدعون يتجـاهلون أن الإنسان قد خُلق فى اليـوم السادس وأخطأ فى اليوم السابع فى الفردوس واحتاج الإنسان أن يعـود الله ليخلقه من جديد « إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة » (٢ كو ٥ : ١٧) . لهذا تعمد السيدالمسيح أن يخلق عينين للمـولود أعمى فى يوم السـبت ، وأن يشفى مـفلوج بركة بيت حـسدا فى يوم الـسبت ، وحينما احتج اليهود وأرادوا أن يقتلوا السيد المسيح أجابهم قائلاً : « أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل » (يو ٥ : ١٧) وبذلك أوضح أنه بصفته الخـالق قد عـاد ليخلـق من جديـد . وقد أكمل الخليقة الجديدة أى فى بداية الأسبوع الجديد فى يوم الأحد أى فى اليوم الثامن حينما قام من الأمـوات .

- « لأن الموت الذى ماته قد ماته للخطية مرة واحدة ، والحياة التى يحياها فيحياها لله » .
(رو ٦ : ١٠)
- « وأما الآن فقد تحررنا من الناموس ، إذ مات الذى كنا ممسكين فيه حتى نعبد بجدة الروح لا بعتق الحرف » (رو ٧ : ٦) .

● الوصية الرابعة محفوظة فى المسيحية لأن كلمة سبت باللغة العبرية « سابات » معناها « راحة » ونحن نعبد الرب ونعيد له فى تذكار قيامته المجيدة من الأموات ، فنحن لا نكسر وصية حفظ السبت بل نؤكدها براحة الأحد . ولذلك قال معلمنا بولس الرسول : « فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب ، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت . **التى هى ظل الأمور العتيدة** » (كو ٢ : ١٦ ، ١٧) .

● وليس أدل على أن راحة الرب الإله القديمة من الخلق قد انتهت ؛ أكثر مما ورد فى سفر الرؤيا « وقال الجالس على العرش : ها أنا أصنع كل شيء جديداً ! » (رؤ ٢١ : ٥) .
إن راحة الأسبوع الأول هى رمز للعهد القديم ، وراحة الأسبوع الجديد هى رمز للعهد الجديد وللحياة الأبدية ، حيث يبقى المجال مفتوحاً لراحة الأبد بدءاً من قيامة الرب من بين الأموات الذى « أنار الخلود والحياة » (٢ تى ١ : ١٠) .

السؤال الرابع والعشرون

فيمَ تشترك جماعة شهود يهوه مع اليهود من عقائد ؟

الجواب

● شهود يهوه هم فى الحقيقة أقرب إلى الديانة اليهودية من الديانة المسيحية .
١ - فهم يشتركون معاً فى تقديس يوم السبت .
٢ - وهم يتفقون معاً فى إنكار ألوهية السيد المسيح .
٣ - وهم يشتركون مع طائفة الصدوقيين من اليهود فى عدم إيمانهم بالقيامة بالنسبة للأشرار وبالتالى عدم وجود دينونة أبدية للأشرار ، فطائفة الصدوقيين لا يؤمنون بقيامة الأموات جميعاً على الإطلاق ، وبفناء الأرواح .

السؤال الخامس والعشرون

من هم جماعة الأدفنتست السبتيين ؟

الجواب

● معنى عبارة (الأدفنتست السبتيين) هو (مجيئيو اليوم السابع) فكلمة أدفنت Advent تعنى مجئ . وبالتالى فإن أدفنتست Adventists تعنى (مجيئيون) ولذلك فاسمهم الرسمى مجيئيو اليوم السابع Seventh - Day Adventists .

● وقد بدأت هذه الطائفة فى الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٨٣١ م ، وتم تسجيلها رسمياً هناك سنة ١٨٦١ م ، وقد دخلوا إلى مصر سنة ١٩٣٢ م على أنهم مسيحيون ، وهم ليسوا كذلك .

السؤال السادس والعشرون

كيف نشأت جماعة الأدفنتست ؟ (١)

الجواب

● مؤسس هذه البدعة هو **وليم ميللر** الذى وُلد فى ١٧٨٢ م بأمريكا ، وكان قد عكف على دراسة الكتاب المقدس لمدة عامين ١٨١٦ ـ ١٨١٨ م ، خرج منها بقوله إن نهاية العالم سوف تكون فى ١٨٤٣ م (وهذه الدراسة مؤسسة على تفاسير خاطئة لما ورد فى نبوات دانيال النبى) . وبدأ ينشر معتقداته فتجمع حوله بعض الأتباع ، ولما انتهت سنة ١٨٤٣ م ولم يأت السيد المسيح أصيب جانب من أتباعه بالإحباط ، وانفضوا من حوله .

● وجاء من أتباعَه **صموئيل سنو** الذى أراد أن ينقذ هذه الجماعة وقال أنه بالحساب الأدق سيأتى المسيح فى ٢٢ اكتوبر ١٨٤٤ م ، فباع أتباع هذه الفكرة ممتلكاتهم واستقالوا من وظائفهم ، ولبسوا ملابس بيضاء وخرجوا إلى الجبال يرنمون فى استقبال السيد المسيح . ولما لم يجئ أيضاً السيد المسيح فى ذلك التاريخ أصيبت الجماعة بالإحباط الشديد ، حتى أنهم أطلقوا على ذلك اليوم « يوم الإحباط العظيم » ، وفى ذلك الوقت انفصل الكثير من أتباعهم عنهم .

● وفى الفترة من ١٨٤٠ ـ ١٨٥٠ م دخل تعليم (تقديس يوم السبت) إلى هذه الجماعة بواسطة **چوزيف باتس** الذى أقنع الجماعة به .

● ثم ظهرت **إيلين هوايت** على مسرح الأحداث ، وقد لعبت هذه السيدة دوراً كبيراً فى

---

(١) بتصرف من كتاب من هم الأدفنتست ؟ لنيافة الأنبا بيشوى .

تاريخ جماعة السبتيين ... وكانت إيلين قد أصيبت برمية حجر فى الجانب الأيسر من جبهتها ، وهى صغيرة أثناء وجودها فى المدرسة كاد يودى بحياتها ، وأصاب مخها بتدمير سئ ، وأصيبت بالصرع ، حتى أنها لم تتمكن من استكمال دراستها الرسمية بالمدرسة .

● وقد ادّعت إيلين هوايت أنها رأت حلماً يؤكد حتمية حفظ السبت اليهودى بالنسبة للمسيحيين ، إذ ادّعت أنها رأت الوصية الرابعة وهى تضئ بنور باهر بين الوصايا العشر على لوحى الحجر . هذه الوصية هى « اذكر يوم السبت لتقدسه » (خر ٢٠ : ٨) .

● ولقد اعتبرت جماعة وليم ميللر أن إيلين هوايت هى رسولة من الله ، ونبية ورائية وأن كل ما رأته هو رسائل إلهية لهذه الجماعة .

● وتوفيت السيدة إيلين هوايت سنة ١٩١٥ م ، ومن أهم كتاباتها التى ترجمت إلى اللغة العربية كتاب « الصراع العظيم » ، وكتاب « مشتهى الأجيال » ، وكتاب « الآباء والأنبياء » ، و كتاب « خدمة الشفاء » ، « و تاريخ الحياة » ، « وأعمال الرسل » ... هذه الكتب فى حجمها الكبير كتبتها من لم تستطع إكمال دراستها التعليمية !!

● وقد دخلت هذه الجماعة إلى مصر سنة ١٩٣٢ م ، وكان نشاطها فى البداية محدوداً ، ولكنها حاولت حديثاً أن تنتشر بصورة أوسع إذ تعقد الاجتماعات فى البيوت ، وتقيم النهضات فى كنائسها ، وتنشيء المدارس التابعة لها ، لمحاولة جذب المزيد من الأتباع إليها . وقد حاول « جلال دوس » ابن شقيق القس « هلال دوس » أن يبعث نشاطاً واسعاً للسبتيين على مستوى مصر كلها ، وقاومته الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وبعض الطوائف الأخرى . وباءت محاولاته بالفشل . وقد ادّعت الطائفة الرسمية للسبتيين أنه منشق عنها ، ولكن من الواضح أن عقائدهم هى هى نفسها ، وخطورتهم مشتركة .

السؤال السابع والعشرون

ماهى أشهر بدع الأدفنتست ؟

الجواب

● ورد فى مجلة الكرازة فى عدد ٢٠ نوفمبر ١٩٩٢ م ، **بقلم قداسة البابا شنوده الثالث** عن هذا الأمر ما نصه :

- يؤمنون أن السيد المسيح هو الملاك ميخائيل .
- ويؤمنون أن السيد المسيح ولد بالخطية الأصلية .
- ويلقبون الروح القدس (نائب رئيس جند الرب) .
- ويؤمنون بأن السبت هو يوم الرب بدلاً من الأحد .
- ولا يؤمنون بخلود الروح الإنسانية .

ـ ويؤمنون بثلاثة مجيئات للسيد المسيح .
ـ ويؤمنون بالملكوت الأرضى ، وأن السماء سوف لا تكون للبشر .
ـ ويؤمنون بفناء الأشرار ، لا بعذابهم .
ـ ولا يؤمنون بالكهنوت ولا بالشفاعة ولا بالكثير من الأسرار الكنسية .
● وأيضاً بالرجوع إلى مؤلفاتهم نجد أنهم :
ـ يهاجمون عقيدة الإفخارستيا ، ويلقبونها الذبيحة الوثنية .
ـ ويعتقدون أن إيلين هوايت نبية ورسولة ، بالرغم مما فى كتاباتها من أخطاء عقائدية وعلمية واضحة .
ـ ويعتقدون أن السيد المسيح قد فقد الرجاء فى قيامته وفى قبول الآب لذبيحته ، وانفصل عن الآب ، وسقط فى اليأس أثناء آلامه قبل الصليب وفوقه .

السؤال الثامن والعشرون

ما هو قرار الكنيسة القبطية بشأن طائفتى الأدفنتست وشهود يهوه ؟

الجواب

● لقد قرر المجمع المقدس لكنيستنا القبطية الأرثوذكسية رسمياً ، برئاسة صاحب القداسة البابا شنوده الثالث ، فى جلسته المنعقدة فى يوم السبت ١٧ يونيه سنة ١٩٨٩ م ، « اعتبار أن طائفتى السبتيين وشهود يهوه هما طوائف غير مسيحية ، لا نعترف بهم كمسيحيين ولا نعترف بترجمات الكتاب المقدس الخاصة بهم ، مع التحذير من حضور اجتماعاتهم ، أو دخولهم إلى بيوت الأقباط الأرثوذكس ، مثلهم فى ذلك مثل سائر الهراطقة والمبتدعين » .

السؤال التاسع والعشرون

هل الكنائس الأشورية نسطورية ، وأين توجد فى الوقت الحاضر ؟ (١)

الجواب

● الكنائس الأشورية موجودة فى إيران والعراق والهند والولايات المتحدة وكندا ، وكذلك لهم كنائس فى أماكن عديدة فى أوروبا وأستراليا . وتراثهم هو باللغة السريانية الشرقية .

---

(١) بتصرف من مذكرة (المجامع المسكونية والحوارات المسكونية) ، ص ٨٣ ـ ٩٠ .

● والكنيسة الأشورية هى كنيسة تكرم ديودور الطرسوسى ، وثيئودور الموبسويستى ، ونسطوريوس (الأول والثانى هما آباء نسطور فى العقيدة) ، ولكنها ليست كنيسة مؤسسة بواسطة أى شخص من هؤلاء الثلاثة الذى كتبوا باللغة اليونانية ، ولكنها قبلت تعاليمهم وعاشت فيها ، ورفضت عقيدة مجمع أفسس ٤٣١ م .

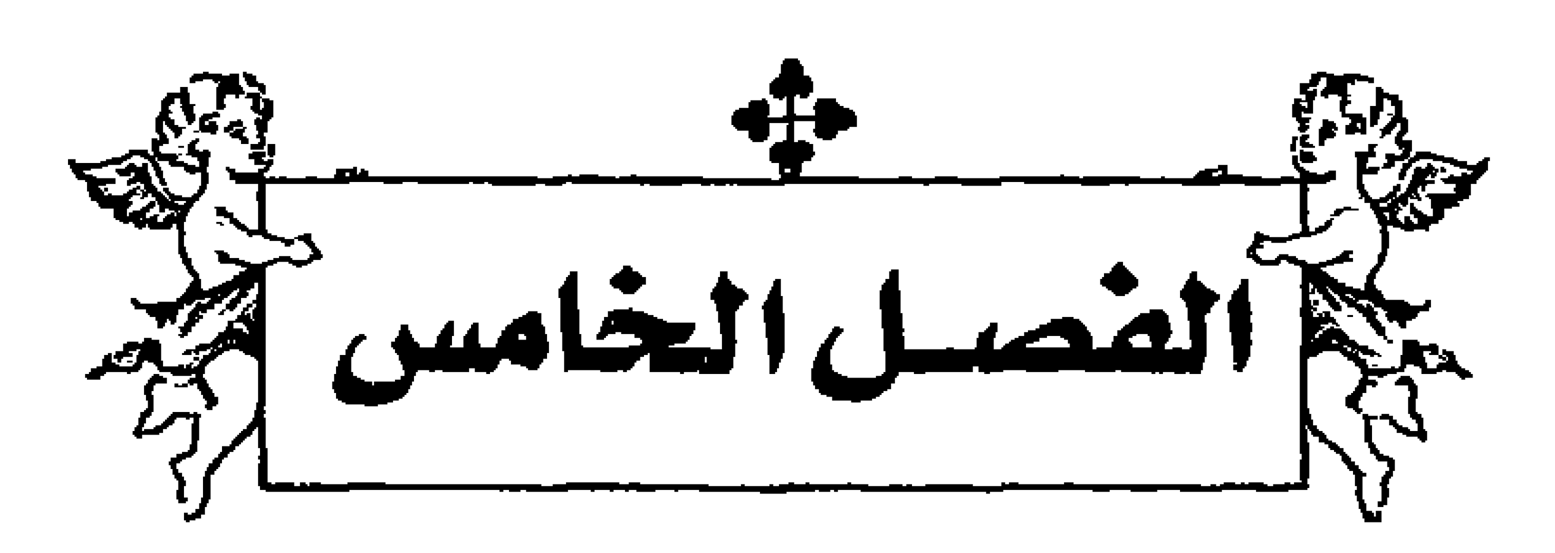
● وهم يوقرون هؤلاءالثلاثة ، ويذكرونهم فى الصلوات اليومية . ويعيِّدون لهم فى الجمعة الخامسة بعد الغطاس عيداً خاصاً اسمه (عيد الآباء اليونانيين) ويقولون نسطوريو قاديشو (أى نسطور قديس) ، كما أنهم يهاجمون البابا القديس كيرلس الإسكندرى ، والقديس ساويروس الأنطاكى ، وكل من يتبع تعاليمهما .

● **ولقد قال المطران أبريم الهندى الأشورى المعاصر :** « بالرغم من أن الكنيسة الشرقية الأشورية لم تشترك فى الصراع بين نسطور وبطريرك الإسكندرية (يقصد البابا كيرلس البطريرك الرابع والعشرين) إلا أنها حقيقة تاريخية أن الكنيسة فى الإمبراطورية الفارسية (يقصد الكنيسة الأشورية) قد وافقت على التعبير الكريستولوجى لنسطوريوس » (مطبوعات مؤسسة برو أورينتا) .

● **وفى ورقة المطران أفرام موكن الأشورى** ـ التى قدمها فى المؤتمر المسكونى Symposium التاسع والخمسين لبرو أورينتا فى ڤينا ١٨ يونيو ١٩٩٠م ـ والتى تحمل عنوان : (هل كان نسطور نسطورياً ؟) ورد مايلى : (فى الأربعاء الثانية لموسم مجئ المسيح ـ صوم الميلاد ـ تطلب الكنيسة أن تكون صلوات ديودور وثيئودور ونسطور حصناً لهم) ، وتتحدث هذه الصلوات عن نسطور على أنه قديس Kadisha ، وعن تعاليمهم المقدسة . كما تتحدث عن هؤلاء الثلاثة جميعاً على أنهم معلمون ، كهنة ، ورجال قديسون . وتتحدث هذه الصلوات أيضاً عن مناوئى نسطور ، أى كيرلس السكندرى وساويروس الأنطاكى على أنهم أناس أشرار . ويحتفل بالجمعة الخامسة بعد الغطاس كتذكار للأساتذة اليونانيين .

● كما أنهم قد وضعوا فى سنة ٢٠٠٤ م على موقع كنيستهم الرسمى على الإنترنيت ما اسموه بـ (حروم القديس نسطور ضد كيرلس) ، وهى اثنا عشر حرماً ضد حروم القديس كيرلس الاثنى عشر . أول حرم منها ورد فيه : « كل من يقول إن عمانوئيل هو إله حقيقى ، وإن العذراء مريم أم عمانوئيل هى والدة الإله . فليكن محروماً » . فهل هناك أوضح من ذلك على عقيدتهم غير المسيحية بإنكارهم لألوهية السيد المسيح ؟!!

● وهذا كله يدل على أننا لانتهمهم بأنهم نساطرة ، بل هم يقولون ويشهدون على أنفسهم بأنهم نساطرة ، بطلبهم صلوات نسطور وديودور وثيئودور وإقامتهم عيداً لهم . وقولهم على القديس كيرلس والقديس ساويروس والبابا ديسقوروس بأنهم أناس أشرار .



تفسير آيات كتابية

١- مامعنى الآية : « الذى إذ كان فى صورة الله » (فى ٢ : ٦) ؟

٢- مامعنى الآية : « أخلى نفسه » (فى ٢ : ٦) ؟

٣- مامعنى الآية : « أهيه الذى أهيه » (خر ٣ : ١٤) ؟

٤- ماتفسير قول السيد المسيح للآب : « وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته » . (يو ١٧ : ٣) ؟

٥- مامعنى الآية : « أنا مجدتك على الأرض » (يو ١٧ : ٤) ؟

٦- مامعنى الآية : « كل ما هو لى فهو لك » (يو ١٧ : ١٠) ؟

٧- مامعنى الآية : « لأجلهم أقدس أنا ذاتى » (يو ١٧ : ١٩) ؟

٨- مامعنى الآية : « جثا على ركبتيه وصلى » (لو ٢٢ : ٤١) ؟

٩- مامعنى الآية : « سُر بأن يسحقه بالحزن » (إش ٥٣ : ١٠) ؟

١٠- ما معنى الآية : « أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم » (يو ٢٠ : ١٧) ؟

١١- مامعنى الآية : « بكر كل خليقة » (كو ١ : ١٥) ؟

١٢- مامعنى الآية : « بداءة خليقة الله » (رؤ ٣ : ١٤) ؟

١٣- مامعنى الآية : « مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به » (عب ٥ : ٨) ؟

١٤- مامعنى الآية : « ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » (مت ٢٦ : ٣٩) ؟

١٥- ما معنى الآية : « أبى أعظم منى » (يو ١٤ : ٢٨) ؟

١٦- مامعنى الآية : « ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله » (مت ١٩ : ١٧) ؟

١٧- مامعنى الآية : « شركاء الطبيعة الإلهية » (٢ بط ١ : ٤) ؟

١٨- ما معنى قول السيد المسيح : « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب » (مر ١٣ : ٣٢)

السؤال الأول

مامعنى : « إذ كان فى صورة الله » (فى ٢ : ٦) ؟

الجواب

● **قال معلمنا بولس الرسول :** « فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً . الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب مساواته لله اختلاساً . لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس . وإذ وُجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » (فى ٢ : ٥ ـ ٨) .

● **كلمة (صورة)** التى وردت فى النص السابق عن صورة الله وصورة العبد باللغة اليونانية هى (مورفى μορφη) بمعنى الصورة مع الطبيعة ، وليس (إيكون εικων) اليونانية بمعنى الصورة الخارجية بدون الطبيعة ، فالصورة الخارجية لا تحمل نفس الطبيعة ، مثل واحد التقطت له صورة ـ هذه الصورة مادتها مجرد ورق وألوان ـ ولكن صاحب الصورة هو إنسان ، ففى هذه الحالة الصورة طبيعتها غير طبيعة الأصل ، وإن كانت تعلن عن الأصل إلا أنها مجرد صورة ، وتسمى (إيكون εικων) .

ومثال آخر : الإنسان ، فهو على صورة الله ولكن طبيعته غير طبيعة الأصل أى الله ، فالإنسان مخلوق والله خالق ... هناك فرق واضح فى الطبيعة .

● **أما كلمة (مورفى μορφη)** التى قيلت عن الابن الوحيد فى علاقته مع الآب فهى تعنى الصورة التى تحمل الطبيعة نفسها ، فالابن الكلمة حمل صورة أبيه القدوس ، وحمل نفس طبيعته وجوهره بغير انقسام . وفى تجسده أيضاً حمل نفس طبيعتنا البشرية ـ بغير خطية ـ جاعلاً إياها واحداً مع لاهوته . ولهذا فقد استخدم أيضاً القديس بولس فى نفس النص السابق كلمة (مورفى μορφη) للإشارة إلى صورة العبد التى اتخذها كلمة الله ، بمعنى أنه أخذ طبيعة بشرية حقيقية .

السؤال الثانى

مامعنى : « أخلى نفسه » (فى ٢ : ٦) ؟

الجواب

● « إذ كان فى صورة الله ... أخلى نفسه » معناها أنه قَبل أن يوجد فى هيئة غير محاطة بالمجد المنظور ، لكن لاتعنى أنه أفرغ المحتوى الخاص به من طبيعته الأصلية بحيث أنه يكون قد فقد طبيعته ؛ فعبارة « أخلى نفسه » تعنى أنه وُجد فى هيئة غير محاطة فى

ظهوره فى الجسد بمجده المنظور ـ الذى تراه الكائنات العاقلة مثل الملائكة ـ محيطاً بلاهوته .

● الأمر الجميل ، أنه مع هذا يقول القديس يوحنا : « رأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً » (يو ١ : ١٤) ... السيد المسيح أخلى نفسه من المجد المنظور الذى يليق بطبيعته الإلهية التى هى نفسها طبيعة الآب والروح القدس .

وبالرغم من أنه عندما إلتحف بالناسوتية وأخفى هذا المجد المنظور ، ظل أيضاً محتفظاً بمجده غير المنظور فى البعد الروحى الذى قال عنه يوحنا : « رأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة حقاً » .

● وشعاع من المجد قال عنه بطرس الرسول : « رأينا مجده إذ كنا معه فى الجبل إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الأسنى » (٢ بط ١ :١٧) . فهذا شعاع من المجد المنظور على جبل التجلى قبل الصليب ، لكى يقدم للتلاميذ معونة تسندهم فى وقت التجربة الرهيبة عند آلامه وصلبه وموته المحيى على الصليب .

● لكن العجيب أنه وجد فى صورة عبد وليس هذا فقط بل « إذ وُجد فى الهيئة كإنسان ، وضع نفسه وأطاع حتي الموت » (فى ٢ : ٨) . كلمة هيئة باليونانى (سكيما σχημα) مثلما نقول : (إسكيم) الرهبنة أى (شكل) الرهبنة .

● مجرد أنه أخلى نفسه كإله بالتجسد ، فهذا عمل عظيم جداً . ولكنه هذا لم يكفه ، بل بعد أن أخلى نفسه آخذاً صورة عبد ؛ فمن حيث تصرفه كإنسان قال : « وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » . فهو أخلى نفسه ولم يكتف بذلك بل وضع نفسه كإنسان فى طاعة للآب ، ووضع نفسه تحت الجميع حتى أنه غَسل أرجل تلاميذه ثم احتمل الآلام والإهانات والتعييرات التى لا توصف... فحتى كإنسان كان متضعاً ووديعاً لكى يكون هو المثل والقدوة .

السؤال الثالث

مامعنى عبارة : « أهيه الذى أهيه » (خر ٣ : ١٤) ؟

الجواب

● جاء فى سفر الخروج فى العهد القديم « فقال موسى لله ها أنا آتى إلى بنى إسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلنى إليكم . فإذا قالوا لى ما اسمه فماذا أقول لهم . فقال الله لموسى : أهيه الذى أهيه . وقال هكذا تقول لبنى إسرائيل أهيه أرسلنى إليكم » (خر ٣ : ١٣ ، ١٤) . باللغة العبرية كلمة « أهيه » تعنى «أنا أكون » ، وكلمة « يهوه » تعنى « هو يكون » أى « الكائن » .

● فهذه العبارة « أهيـه أشير أهيه » تعنى **« أنا أكون الذى أنا أكون »** ومدلول الكلمة هنا أن الله يريد أن يقول أنه الكائن وكـينونته غير مصنوعـة من خالق آخر خلقه ، فـهو كائن بطبيعته فأى كائن آخر غير الله كينونته مصنوعة أو مخلوقة .
وعند بعض المفسرين « أكون الذى أكون » تعنى أن الله يقول عن نفسه إننى الكائن الذى سوف يكون حاضـراً باستمرار ، ليحـقق مواعيده ويمنح إحسـاناته وعطاياه فى كل زمان ومكان .

السؤال الرابع

ما تفسير قول السيد المسيح للآب « وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته » (يو ١٧ : ٣) ؟

الجواب

● جاء السيـد المسيح إلى العالم ليـقود العالم إلى التحـرر من العبادة الوثنية بعـبادة الإله الحقيقى إله إبراهيم . وليعـرف العالم أن الإله الخالق هو نفسه الإله المخلص الذى أحب العالم « حتى بذل ابنه الوحيـد لكى لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » . (يو ٣ : ١٦)

● **هناك شرطان للوصول إلى الحياة الأبدية :**

ـ **الشرط الأول :** أن يعرف الإنسان أن يهوه هو الإله الحقيقى وحده ، رافضاً الآلهة الوثنية التى ليست بالحقيقة آلهة .

ـ **الشرط الثانى :** أن يؤمن بأن يهـوه الآب قد أحب العالم حـتى أرسل ابنه الوحيـد فادياً ومخلصـاً للعالم بذبيـحة الصليب . وأن يتـبع تعليم السيد المسـيح المرسل من الآب إلى العالم .

● ومما يؤكّد قـصد السيـد المسيح بعبـارة :« أنت الإله الحقيـقى وحدك » ماذكـره معلمنا بولس الرسـول فى رسالتـه الأولى إلى أهل كورنثـوس «فمن جـهة أكل مـاذبح للأوثان نعلم أن ليس وثن فى العالـم ، وأن ليس إله آخر إلا واحداً . لأنه وإن وجـد ما يسمى آلهة ، سواء كان فى السـماء أو على الأرض ، كما يوجـد آلهة كثيرون وأرباب كـثيرون . لكن **لنا إله واحد الآب** الذى منه جميع الأشياء ونحن له . **ورب واحد يسوع المسيح** الذى به جميع الأشياء ونحن به » (١كو ٨ : ٤ - ٦) .
فمن الواضح هنا فى تأكـيد عقيـدة الإله الواحد ، أن الرسول يرفض كل الآلهـة الأخرى الوثنية المسماة آلهة والتى هى ليست آلهة حقيقية .

● وحينما يقال عن الآب أنه هو الإله الحقيقي وحده ، فالمقصود أنه بجوهره الإلهي يسمو على جميع الآلهة الوثنية الأخرى وينفرد بالألوهه الحقيقية .
ولكن ليس الآب إلهاً بجوهر مستقل والابن إلهاً بجوهر مستقل آخر ، بل إن الآب وكلمته هما جوهر واحد ولاهوت واحد وطبيعة واحدة .
● **الآب أقنوم متمايز عن أقنوم الابن** ، ولكن ليس التمايز في الجوهر أو الوجود أو الكينونة ، بل في حالة الوجود أو حالة الكينونة . فالآب مثل الينبوع والابن مثل التيار المولود منه بغير تقسيم . فإن كان الآب هو الإله الحقيقي وحده بين جميع الآلهة ؛ فإن الابن هو « إله حق من إله حق » مثلما نقول في قانون الإيمان . والآب والابن والروح القدس إله واحد في الجوهر ، وإن كانوا ثلاثة أقانيم متساوية في المجد والكرامة والقدرة الأزلية وكل الصفات الإلهية .
● **ومن الأمور الملفتة للنظر أن القديس بولس الرسول يقول بصيغة المترادفات :** «كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون . لكن لنا إله واحد الآب ... ورب واحد يسوع المسيح » . (١كو ٨ : ٥ ـ ٦) فهو يتحدث عن تعدد الآلهة والأرباب ولكن في الإيمان المسيحي لا يوجد مثل هذا التعدد فيقول : « لنا إله واحد : الآب ... ورب واحد : يسوع المسيح » وهو بقوله : « لنا رب واحد : يسوع المسيح » لم يستبعد الآب من أن يكون رباً . وكذلك وبنفس الإصرار بقوله : « لنا إله واحد الآب » لم يستبعد يسوع المسيح أن يكون إلهاً ولكنه يقصد أنه طالما نؤمن بالإله الواحد المثلث الأقانيم فهذا هو الإله الواحد والرب الواحد تحقيقاً لقول الكتاب :
ـ « اسمع يا إسرائيل **الرب إلهنا رب واحد** » (تث ٦ : ٦) .
ـ « **للرب إلهك** تسجد وإياه **وحده** تعبد » (لو ٤ : ٨ ، تث ٦ : ١٣) .
● فإذا قيلت هذه العبارة : « لنا رب واحد : يسوع المسيح » فهي عبارة قاطعة تثبت أن يسوع المسيح هو الإله الحقيقي الذي هو مع أبيه والروح القدس جوهر واحد ولاهوت واحد نسجد له ونمجده .
● كذلك ورد في رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس قوله : « رب واحد . إيمان واحد . معمودية واحدة . وآب واحد للكل . الذي على الكل وبالكل وفي كلكم » .
(أف ٤ : ٥ ، ٦)
وفي ذلك يتحقق نفس المعنى المقصود في القول السابق عن الرب الواحد والإله الواحد .
لقد قال السيد المسيح : « أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) . بمعنى أنهما إله واحد ورب واحد .فإن قيل عن الآب إنه إله واحد فالمقصود عدم وجود آلهة أخرى غير الآب وكلمته وروحه ، وإن قيل عن الابن إنه رب واحد فالمقصود هو عدم وجود أرباب

أخرى غير الابن والآب والروح القدس الذين هم واحد فى الربوبية كما فى الألوهية : ثالوث واحد نسجد له ونمجده .

السؤال الخامس

ما معنى الآية : « أنا مجدتك على الأرض » (يو ١٧ :٤) ؟

الجواب

● كيف مجد الابن المتجسد أباه السماوى فى تجسده وظهوره فى العالم ؟

عن هذا الأمر كتب القديس يوحنا فى إنجيله عن الكلمة الذى صار جسداً وحل بيننا : « رأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً ... ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا . ونعمة فوق نعمة . لأن الناموس بموسى أعطى وأما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا » (يو ١ : ١٤ ، ١٦ ، ١٧) . إنها كلمات عجيبة قالها تلميذ الرب يوحنا الرسول : « رأينا مجده كما لوحيد من الآب » أى أن المجد الذى رآه التلاميذ هو ما يليق بابن الله الوحيد .

● **ترى ماهو هذا المجد الذى عناه يوحنا ، التلميذ الذى كان يسوع يحبه ؟**

هل يقصد رؤيته للسيد متجلياً على جبل طابور حينما صعد إلى الجبل ليصلى وأخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا « وتغيرت هيئته قدامهم ، وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور » (مت ١٧ : ٢) . ذلك المنظر الذى قال عنه القديس بطرس الرسول : « كنا معاينين عظمته . لأنه أخذ من الله الآب كرامة ومجداً إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الأسنى هذا هو ابنى الحبيب الذى أنا سررت به . ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلاً من السماء إذ كنا معه فى الجبل المقدس » (٢ بط ١ : ١٦ ـ ١٨) . بلاشك هذه الرؤيا أو هذا المنظر قد ترك أثراً عميقاً فى أذهان الرسل الثلاثة حينما أبصروا شعاعاً من مجد الابن الوحيد .

● وقد كتب القديس بولس الرسول أن الله قد كلمنا فى ابنه ، وقال عن ابن الله أنه هو «بهاء مجده » (عب ١ : ٣) . باللغة الإنجليزية Brightness of His Glory (K . J . V) أى (لمعان مجده) بمعنى لمعان مجد الآب .

● ولكن المسألة فى الحقيقة لم تكن قاصرة على منظر التجلى البديع ، وذلك فى ذهن القديس يوحنا الإنجيلى حينما كتب : « ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً » (يو ١ :١٤) . لأنه من الواضح أنه قد ربط رؤيته لهذا المجد هو وغيره بما رأوه فى المسيح من ملء النعمة والحق .

● إن الشيطان يستطيع أن يغير شكله إلى شبه ملاك نور ، ويمكنه أن يبهر الناس بمناظر وأفعال خارقة . ولهذا فإن السيد المسيح لم يظهر مجده فقط بمنظره النورانى على جبل التجلى ... بل ظهرت ملامح هذا المجد فى كل جوانب سيرته وحياته ، بما فى ذلك مجد محبته ومجد تواضعه ... وهكذا نستطيع أن نميّز بين المجد الزائف والمجد الحقيقى ، بين المجد الظاهرى والمجد الأصيل .

✥ « فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » (كو ٢ : ٩) .

● كتب معلمنا بولس الرسول عن السيد المسيح : « فإن فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » (كو ٢ : ٩) .

● لقد اتحد أقنوم الكلمة (اللوغوس) بالطبيعة البشرية الكاملة التى أخذها من العذراء مريم منذ اللحظة الأولى للتجسد . وبهذا صارت الصفات الإلهية جميعها هى من خصائص الابن المتجسد الذى تجسد بطبيعة واحدة تجمع خصائص الطبيعتين دون أن تتلاشى واحدة منهما فى الأخرى . ولكن أمكن أن نرى كل صفات اللاهوت فى الابن المتجسد الواحد . لهذا قال السيد المسيح لتلاميذه : « الذى رآنى فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ٩) . وقال معلمنا بولس الرسول إن : « الله ظهر فى الجسد » (١ تى ٣ : ١٦). لأن المسيح هو « صورة الله غير المنظور » (كو ١ : ١٥) . وهذا يشرح قول القديس يوحنا الإنجيلى : « رأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً » .

● كان السيد المسيح « مملوءاً نعمة وحقاً » ، وفيه «يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » . رأى التلاميذ فى السيد المسيح صلاح الله ، وبره ، وقداسته ، وخيريته ، وطول أناته ، ورحمته ، ومحبته ، وقوته ، وسعيه لخلاص الناس ، وما فيه من حق وعدل وحزم ورفض للشر . تلامسوا مع وداعته ورقته وصفحه وغفرانه العجيب للخطاة التائبين من كل قلوبهم ، وتلامسوا مع عنايته بالمرضى والمعذبين وسعيه لإراحتهم ، رأوه وهو يتحنن على الجموع ويشفق عليهم ويمنح الراحة للمتعبين ، ويشبع الجياع فى الأماكن القفرة فى البرية ، وتلامسوا مع طول أناته معهم ، واحتماله لضعفاتهم كمبتدئين حتى يأتى بهم إلى القوة ، واحتماله لجهلهم حتى يأتى بهم إلى المعرفة الحقة ، تلامسوا مع محبته إلى المنتهى وهو يبذل نفسه عنهم ويحتمل الآلام الرهيبة ليخلصهم من الهلاك الأبدى ، كانت الجلدات على ظهر السيد المسيح هى شفاء لأوجاع خطايانا وتلذذات الخطية التى أفسدت طبيعتنا البشرية .

● تلامسوا مع سمو تعاليمه ، واستمعوا إلى كلمات النعمة الخارجة من شفتيه ، والتى تؤثر فى السامعين بمنتهى القوة والعمق ... وكم كان يتكلم كمن له سلطان وليس كالكتبة .

● تلامسوا مع الحق الذى فيه ... وهو الذى قال عن نفسه : « أنا هو الطريق والحق والحياة » (يو ١٤ : ٦) . لم يظهر الحق ويعبّر عنه بصورة واضحة بقدر ما كان معلناً فى السيد المسيح .

● تلامسوا مع قداسة الله فى شخص السيد المسيح ... الله القدوس الذى بلا خطية وحده ... وكان السيد المسيح هو الذى قال لليهود : « من منكم يبكتنى على خطية » (يو ٨ : ٤٦) . طهارة كاملة .. نقاوة كاملة .. سمو كامل .. صفاء عجيب ..بساطة متناهية .. قوة فى رفض الشر والصمود فى وجه الطغيان .. تحرر من الأهواء والنزعات .

● أما عن انتصاره على الموت وعلى الشيطان ، فكان ذلك من أبرز علامات ألوهيته . وكتب معلمنا بولس الرسول فى ذلك : « وتعيّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات » (رو ١ : ٤) . وقال السيد المسيح عن انتصاره على الموت والجحيم : « متى رفعتم ابن الإنسان تفهمون إنى أنا هو » (يو ٨ : ٢٨) . أى يصير مفهوماً أنه هو الإله المتجسّد . إن حلول ملء اللاهوت جسدياً فى السيد المسيح إى اتحاد لاهوته بناسوته ، قد منع عن جسده الفساد فى القبر « لا تدع قدوسك يرى فساداً » (مز ١٦ : ١٠) . وقد غلب كل قوة الجحيم فى روحه الإنسانى « محيياً فى الروح الذى فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن » (١ بط ٣ : ١٨) ، « سبى سبياً وأعطى الناس كرامة » (مز ٦٨ : ١٨) .

لقد سحق الرب بسلطان لاهوته كل قوة إبليس « إذ جرد السلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فى الصليب » (كو ٢ : ١٥) . حقاً هو « الرب العزيز القدير القاهر فى الحروب . هذا هو ملك المجد » (مز ٢٤ : ٨) .

السؤال السادس

مامعنى الآية : « كل ما هو لى فهو لك » (يو ١٧ : ١٠) ؟

الجواب

● فى مناجاته مع الآب قال السيد المسيح : « وكل ما هو لى فهو لك ، وما هو لك فهو لى » (يو ١٧ : ١٠) . وقال كذلك لتلاميذه : « كل ما للآب هو لى »(يو ١٦ : ١٥) . وقال القديس أثناسيوس الرسولى إن الابن له جميع صفات الآب ماعدا أن الآب هو آب والابن هو ابن .

● وهذا بالطبع لأن الآب والابن والروح القدس لهم طبيعة إلهية واحدة وجوهر إلهى واحد ... فكل صفات الجوهر الإلهى هى للآب كما هى للابن ، وكذلك للروح القدس .

أما الخواص الأقنومية أو الصفات الأقنومية فينفرد بها كل أقنوم على حدة . فالآب له الأبوة فى الثالوث وهو الوالد للابن ، والباثق للروح القدس . والابن له البنوة باعتباره الابن الوحيد الجنس للآب بالولادة (انظر يو ٣ : ١٦) . والروح القدس له الانبثاق باعتباره روح الحق الذى من عند الآب ينبثق (انظر يو ١٥ : ٢٦) .

● **وكما أن صفات الجوهر الإلهية هى نفسها لكل الأقانيم ، كذلك كل القدرات والعطايا الإلهية هى صادرة عن الأقانيم الإلهية معاً .**

فالقدرة على الخلق هى للآب والابن والروح القدس . والمواهب الممنوحة للكنيسة هى ممنوحة من الآب باستحقاقات دم الابن الوحيد ، والروح القدس هو الذى يمنحها للكنيسة بعمله فيها من خلال الأسرار والمواهب والعطايا الإلهية . لهذا قال السيد المسيح عن الروح القدس : « وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق . لأنه لايتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدنى . لأنه يأخذ مما لى ويخبركم . كل ما للآب هو لى . لهذا قلت إنه يأخذ مما لى ويخبركم » .
(يو ١٦ : ١٣ - ١٥)

● لقد ربط السيد المسيح بين عطايا الروح القدس ، وبين عطاياه هو للكنيسة ، معتبراً إياها أيضاً أنها عطايا الآب فقال إن الروح القدس : «يأخذ مما لى » . ثم قال : « كل ما للآب هو لى » . ففى الحقيقة أن ما للروح القدس هو للابن ، وما للابن هو للآب وماهو للآب فهو للابن وللروح القدس لأن الجوهر الإلهى للابن هو نفس الجوهر الإلهى الواحد الذى للآب وللروح القدس . . . ولا يوجد أقنوم منفصل عن الآخر فى الجوهر .

● وكذلك فالعمل الإلهى هو عمل واحد بالرغم من تمايز دور كل أقنوم فى هذا العمل ففى الخلق كان الأقانيم يعملون معاً ، وفى الخلاص كان الأقانيم يعملون معاً ومازالوا يعملون ... وهكذا فى الخلاص أرسل الله ابنه ليتجسد بفعل الروح القدس ، وعلى الصليب كان الله مصالحاً العالم لنفسه فى المسيح ، وقال القديس بولس : « الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب » (عب ٩ : ١٤) . لذلك فالابن الوحيد قد قدم نفسه ذبيحة مقبولة أمام الله الآب بالروح القدس ، وبعدما أتم السيد المسيح الفداء ، صعد إلى السموات وجلس عن يمين الآب ، وباعتباره رئيس الكهنة الأعظم أرسل الروح القدس الذى يعمل فى الكنيسة ويوصل إليها كل بركات الفداء ، وكل ما يمنحه الروح القدوس للكنيسة من مواهب هو من عطايا الآب السماوى . بابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا . ولهذا يقول معلمنا يعقوب الرسول إن «كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق نازلة من عند أبى الأنوار . الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران . شاء فولدنا بكلمة الحق لكى نكون باكورة من خلائقه » (يع ١ : ١٧ ، ١٨) .

✥ مجد الآب وملكيته وملكوته هى للابن أيضاً :

من عبارة « كل ما هو لى فهو لك » (يو ١٧ : ١٠) . نفهم أيضاً أن كل مجد الآب هو للابن أيضاً . وكل ملكية الآب وملكوته يخص الابن أيضاً .

✥ مجد الآب :

● قال السيد المسيح عن مجيئه الثانى للدينونة واستعلان ملكوت الله : « ومتى جاء ابن الإنسان **فى مجده** وجميع ملائكته القديسين معه ، فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب » (مت ٢٥ : ٣١ ـ ٣٤) .

● ولكن السيد المسيح كما قال إن : « ابن الإنسان سوف يأتى فى مجده » قال أيضاً : « فإن ابن الإنسان سوف يأتى **فى مجد أبيه** مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب أعماله » (مت ١٦ : ٢٧) .

● وبهذا لم يفرق السيد المسيح بين « مجده » و « مجد أبيه » فى حديثه عن مجيئه الثانى للدينونة . لأن مجد السيد المسيح باعتباره أنه هو ابن الله هو نفس مجد الآب بلا أدنى فرق فى المجد . فالأقانيم الثلاثة متساوية فى المجد الإلهى . ولذلك نعطى الذوكصا (المجد) للثالوث .

● وحينما قال السيد المسيح فى مناجاته قبل الصلب : « والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » (يو ١٧ : ٥) ، كان يقصد أن مجده الأزلى هو نفسه مجد الآب الأزلى قبل خلق العالم ، وذلك بالرغم من أن السيد المسيح قد أخفى الكثير من مجده حال ظهوره بيننا فى الجسد حينما أخلى نفسه آخذاً صورة عبد . كذلك نادى السيد المسيح الآب قبيل الصلب قائلاً : « أيها الآب مجد اسمك فجاء صوت من السماء مجدت وأمجد أيضاً » (يو ١٢ : ٢٨) .

● وحينما خرج يهوذا الإسخريوطى بعد عشاء عيد الفصح اليهودى ، ليذهب إلى رؤساء الكهنة ويصير دليلاً للذين قبضوا على السيد المسيح ، قال السيد : « الآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه . إن كان الله قد تمجد فيه فإن الله **سيمجده فى ذاته** ويمجده سريعاً » (يو ١٣ : ٣١ ، ٣٢) .

● وفى مناجاته مع الآب بعد تلك الأحداث مباشرة ، رفع عينيه نحو السماء وقال : « أيها الآب .. **مجد ابنك** ليمجدك ابنك أيضاً » (يو ١٧ : ١) . إن مجد الآب هو نفسه مجد الابن لأن له نفس الجوهر الواحد مع الآب .

● ولُقّب السيد المسيح بأنه هو « بهاء مجده » (عب ١ : ٣) . فإن كان الابن هو بهاء مجد الآب فكيف نفصل بين مجد الابن ومجد الآب .

● إن مجد الآب يظهر جلياً للخليقة بواسطة الابن الوحيد ، ولهذا نقول فى القداس الغريغورى : (الذى أظهر لنا نور الآب)
● وبالإضافة إلى ذلك قيل عن الابن إنه : « رب لمجد الله الآب » (فى ٢ : ١١) . بمعنى أن الابن هو رب أى سيد للخليقة التى تحيا فى مجد الله ، وتعكس هذا المجد فيتمجد الله فيها وبواسطتها . ونحن كثيراً مانلقب السيد المسيح بعبارة « رب المجد » التى قالها عنه معلمنا بولس الرسول (١ كو ٢ : ٨) .

✣ ملكوت الآب :

● لشدة محبة الآب للابن ، فإنه يلقب ملكوته (بملكوت الابن) فيقول : « ملكوت ابن محبته » (كو١ : ١٣) .
● وكما أن الآب له لقب « ملك الملوك ورب الأرباب ... الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه » (١ تى ٦ : ١٥ ، ١٦) . هكذا أيضاً فإن الابن له نفس اللقب وقد رآه يوحنا الإنجيلى فى رؤياه « متسربل بثوب مغموس بدم ، ويدعى اسمه كلمة الله . وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب » (رؤ ١٩ : ١٣ ، ١٦) . وقيل عنه فى نفس السفر : « والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك » . (رؤ ١٧ : ١٤)
● ولذلك ففى يوم الدينونة قيل عن الابن إنه سوف « يجلس على كرسى مجده » (مت ٢٥ : ٣١) . وإن لقبه هو الملك (مت ٢٥ :٣٤) .
● إن ملكوت الآب هو نفسه ملكوت الابن ... وكل هذا يتحقق فينا بعمل الروح القدس الذى يجعل ملكوت الله داخلنا (انظر لو ٧ : ٢١) بسكناه فينا ، ويقودنا فى طريق الملكوت حتى نصير ملكاً لله ، ويملك على حياتنا إلى الأبد بنعمته .

السؤال السابع

ما معنى الآية : « لأجلهم أقدّس أنا ذاتى » (يو ١٧ : ١٩) ؟

الجواب

● قال السيد المسيح عن تلاميذه : « لأجلهم أقدس أنا ذاتى ، ليكونوا هم أيضاً مقدسين فى الحق » (يو ١٧ : ١٩) ، وهنا نقف أمام عبارة « أقدس أنا ذاتى » وكيف قالها السيد المسيح ؟ أو ما هو المعنى المقصود فى كلامه ؟
● **التقديس كلمة معناها التخصيص** : مثلما قيل : « قدس لى كل بكر » (خر ١٣ : ٢) . أى (خصص لى كل بكر) والإنسان القديس هو قلب قد تخصص فى محبة الله . وفى

الهيكل كان (القدس) هو المكان المخصص لرفع البخور ، ومائدة خبز الوجوه ، والمنارة ذات السبع سرج . أما (قدس الأقداس) فهو المكان المخصص تخصيصاً شديداً لتابوت عهد الرب ، ولا يدخل إليه إلا رئيس الكهنة مرة واحدة فى السنة ، إنه المكان الذى يحل فيه الرب بمجده ويتراءى فوق غطاء التابوت بين الكاروبين الذهب .

● القداسة هى التخصص فى محبة الله ـ ولا نستطيع أن نفهم القداسة بعيداً عن حب الله . هذه القداسة التى « بدونها لن يرى أحد الرب » (عب ١٢ :١٤) ... لأنه بدون أن تكون محبة الله فوق كل شئ لايمكن أن نحيا فى شركة حقيقية معه .

● وحينما قال السيد المسيح : « لأجلهم أقدس أنا ذاتى » (يو ١٧ : ١٩) ، فإنه فى قوله هذا يختلف عن أى إنسان آخر ... لأن **معناها أنه يخصص ذاته فى تجسده من أجل تلاميذه** مثلما قال : « أنا أضع نفسى عن الخراف » (يو ١٠ : ١٥) .

● **لقد تدرج السيد المسيح فى إظهار تخصيص ذاته من أجل الكنيسة :**

ـ فقبل الصليب ، خدم خدمة عجيبة تعب فيها كثيراً من أجل الكرازة بالإنجيل ... وكان يقول عن نفسه إن : « ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدم بل ليَخْدم . وليبذل نفسه فدية عن كثيرين » (مت ٢٠ : ٢٨) .

ـ وفى الصليب ، وصلت خدمته الباذلة إلى قمتها لأنه « ليس لأحد حب أعظم من هذا . أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه » (يو ١٥ : ١٣) .

ـ وحتى بعد القيامة خصص السيد أربعين يوماً ليمسح أحزان تلاميذه ، ويبعث فيهم فرح ويقين القيامة .

ـ وحينما صعد إلى السموات فإنه يشفع أمام الآب لأجلنا « لنا شفيع عند الآب » (١يو ٢ : ١) . ورآه يوحنا فى سفر الرؤيا فى صورة «خروف قائم كأنه مذبوح » (رؤ ٥ : ٦) .

● إن علاقة السيد المسيح بالكنيسة ، هى علاقة لا تنقطع . فالمسيح هو الرأس والكنيسة هى جسده ... إنها علاقة حب عجيبة ، هى علاقة عريس منشغل بعروسه المحبوبة ... يخصص ذاته لأجلها .

ما أعجب اتضاعك أيها الرب يسوع المسيح حيث تقول إنك تخصص ذاتك من أجل الكنيسة ... إنه الاتضاع الناشىء عن الحب ... فالمحبة تستطيع أن تفعل كل شىء .

السؤال الثامن

مامعنى الآية : « جثا على ركبتيه وصلى » (لو ٢٢ : ٤١) ؟

الجواب

● في وقت الشدة والحزن المرير ، أوصى السيد تلاميذه قائلاً : «صلوا لكى لا تدخلوا في تجربة » (لو ٢٢ : ٤٠) . وكما أوصاهم هكذا فعل ، مقدماً نفسه مثالاً لكل إنسان ، ونائباً عن البشرية فى أوجاعها وأحزانها التى استحقتها لسبب الخطية ... فى اتضاع عجيب جثا على ركبتيه وصلى ، بكل الانسحاق ، وبنفس منسكبة ، وفى ضراعة عميقة ، وصراخ من القلب ... « وإذ كان فى جهاد كان يصلى بأشد لجاجة . وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » (لو ٢٢ : ٤٤) .

● **هذه الصلاة الحارة العميقة قد اجتذبت انتباه السمائيين** : « وظهر له ملاك من السماء يقويه » (لو ٢٢ :٤٣) . ربما كان الملاك يردد ذلك النغم الخالد : (لك القوة والمجد والبركة والعزة) ... أو كان يردد تسبحة الثلاث تقديسات : (قدوس الله . قدوس القوى . قدوس الحى الذى لا يموت) ... أو ليعلن إعجاب السمائيين بذلك الحب العجيب الذى احتمل الأحزان لأنه « إذ كان قد أحب خاصته الذين فى العالم أحبهم إلى المنتهى » (يو ١٣ : ١) .. وفى كل الأحوال فإن ظهور الملاك قد أكد مشاركة الجند السمائيين فى وقت التجربة والحزن والألم .

● وقد وصف معلمنا بولس الرسول تلك الصلوات الحارة والمنسحقة التى قدمها السيد المسيح أثناء آلامه وأحزانه فقال : « الذى فى أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت . وسُمِعَ له من أجل تقواه . مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به . وإذ كمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدى » . (عب ٥ : ٧ ـ ٩)

● **كل ما قيل عن تضرعات السيد المسيح أمام الآب فى وقت الآلام والأحزان** ، ينبغى أن ننظر إليه فى ضوء أن الابن الوحيد قد أخلى ذاته آخذاً صورة عبد (انظر فى ٢ : ٧) . لكنه مع هذا بقى هو هو نفسه كلمة الله القادر على كل شئ . ولكن من حيث أنه قد تجسد ، وصار نائباً عن البشرية « إذ وُجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت ... موت الصليب » (فى ٢ : ٨) .

● ولذلك يقول : « مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به » (عب ٥ : ٨) . أى أنه مع كونه ابن الله الذى له نفس الجوهر مع الآب وقدراته وإرادته ، فإنه كنائب عن البشرية قد أظهر الطاعة فى قبوله للآلام والأحزان ، مرضياً لقلب الآب السماوى .

● وهو فى صلاته وتضرعه ، كان يطلب من أجل خلاص البشرية من براثن الموت وقبضته . وقد أقامه الآب من الأموات ، بنفس القدرة الإلهية التى أقام بها هو نفسه ، والتى أقامه بها الروح القدس . لأن قدرة الثالوث هى قدرة إلهية واحدة . ولكنه مع كونه ابناً قد تضرع إلى الآب من أجل القيامة من الأموات ، لأنه فى هذا قد ناب عن البشرية

في استرضاء قلب الآب السماوى ، وفى إيفاء العدل الإلهى حقه بالكامل ، وفى الحصول على الحياة الأبدية .

● ويقول الكتاب : « وسمع له من أجل تقواه » (عب ٥ : ٧) . فلم يكن الأمر تنازلاً عن حق العدل الإلهى الذى لا يمكن أن يتغير ... بل بالفعل أوفى الإنسان يسوع المسيح حق العدل الإلهى ، واستجاب الآب لما طلبه ابن الإنسان البار القدوس الذى بلا خطية ، حينما قدم نفسه ذبيحة إثم إذ « حمل خطايا كثيرين وشفع فى المذنبين » (إش ٥٣ : ١٢) .

السؤال التاسع

ما معنى الآية : « سُر بأن يسحقه بالحزن » (إش ٥٣ : ١٠) ؟

الجواب

● لماذا سُر الآب بأن يسحق الابن المتجسد بالحزن ؟

كانت مسرة قلب الآب أن يصالح العالم لنفسه فى المسيح . هذه المسرة ملؤها التضحية ودافعها المحبة ... لم يكن الخصام بين الله والإنسان شيئاً يسر قلب الله . ولم يكن ممكناً أن تتم المصالحة بدون سفك دم ، وبدون كفارة حقيقية تستعلن فيها قداسة الله كرافض للشر والخطية فى حياة الإنسان .

● وفى كل ذلك احتمل السيد المسيح فى طاعة كاملة لأبيه السماوى ، وفى اتضاع عجيب احتمل كل الأحزان التى تفوق الوصف . وقال بفم إشعياء النبى : « السيد الرب فتح لى أذناً وأنا لم أعاند . إلى الوراء لم أرتد . بذلت ظهرى للضاربين وخدى للناتفين . وجهى لم أستر عن العار والبصق » (إش ٥٠ : ٥ ، ٦) .

السؤال العاشر

مامعنى الآية : « أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم » (يو ٢٠ : ١٧) ؟

الجواب

● ارتضى السيد المسيح فى اتضاعه أن يحسب نفسه ضمن إخوته من البشر « لأنه كان ينبغى أن يشبه إخوته فى كل شىء بلا خطية » (عب ٢ : ١٧) . لهذا قال لمريم المجدلية : « اذهبى إلى **إخوتى** وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم » (يو ٢٠ : ١٧) .

● ولكن من المعلوم أن أبوة الآب للسيد المسيح شىء وأبوته للبشر شىء آخر . فالسيد المسيح هو ابن الله بالطبيعة (بحسب لاهوته) ، أما نحن فأبناء الله بالتبنى .كذلك هناك

فرق بين وضعنا كعبيد لله ، ووضع السيد المسيح الذى أخذ صورة عبد . فنحن عبيد بحكم وضعنا كمخلوقين ، أما السيد المسيح فهو الخالق الذى أخلى ذاته وتجسد آخذاً صورة عبد ، ووجد فى الهيئة كإنسان ، وصار ابناً للإنسان .

● الفرق بين كرامة السيد المسيح وكرامة إنسان مثل موسى النبى ، شرحه معلمنا بولس الرسول وقال : « فإن هذا قد حسب أهلاً لمجد أكثر من موسى . بمقدار ما لبانى البيت من كرامة أكثر من البيت . لأن كل بيت يبنيه إنسان ما . ولكن بانى الكل هو الله » . (عب ٣ : ٣، ٤) أى أن الفرق فى الكرامة بين السيد المسيح وموسى النبى ، هو الفرق بين كرامة الخالق وكرامة المخلوق .

✤ بنوة المسيح للآب

● السيد المسيح هو ابن الله الوحيد الجنس (مونوجينيس إيوس) ... هو الوحيد الذى له نفس طبيعة الآب وجوهره بالولادة الأزلية من الآب ، لذلك دعى بلقب « الوحيد » . وكل ولادة أخرى من الله هى بالتبنى ، وليس بحسب الطبيعة والجوهر . وولادة الابن الوحيد من الآب قبل كل الدهور هى مثل ولادة الشعاع من النور بنفس طبيعته وجوهره .

● وكما يقول **قداسة البابا شنوده الثالث** : إن لقب السيد المسيح هو الكلمة (اللوغوس) بمعنى أن لقبه هو (العقل الإلهى المنطوق به) .

● فأقنوم الابن (الكلمة) حسب تعليم القديس كيرلس الكبير ، له ولادتان :

ـ **الولادة الأولى :** أزلية من الآب بحسب ألوهيته .

ـ **الولادة الثانية :** فى ملء الزمان من العذراء مريم بحسب إنسانيته .

ـ ويقول معلمنا بولس الرسول : « يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد » (عب ١٣ : ٨) . أى أنه هو هو نفسه فى الماضى والحاضر والمستقبل ، قبل التجسد وفى التجسد وإلى أبد الدهور . أى أن الذى ولد من الآب قبل كل الدهور ، هو هو نفسه الذى تجسد من العذراء فى ملء الزمان وولد منها بحسب الجسد ، وسيبقى هو نفسه إلى الأبد .

● ونفس كلمات القديس بولس الرسول يرددها الأب الكاهن فى الأرباع الخشوعية وهو يبخر ما بين الخورس الأول والخورس الثانى فى الكنيسة فى دورة بخور عشية وباكر وفى دورة البولس فى القداس الإلهى إذ يقول : (يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد ، بأقنوم واحد نسجد له ونمجده) ... ابن الله الأزلى هو هو نفسه ابن الإنسان ، هو كلمة الله الذى أخذ جسداً من العذراء مريم ـ بفعل الروح القدس ـ جاعلاً إياه جسده الخاص .

● **وكل ماينسب إلى جسد الكلمة الخاص ينسب إلى الكلمة** مثل الولادة والألم والموت ... مع أن الكلمة بحسب طبيعته الإلهية لا يحتاج إلى ولادة جديدة ، ولايتألم ،

ولا يموت ، ولكن إذ صار له جسد ، فقد تألم ومات بحسب هذا الجسد ناسباً إلى نفسه كل ما يخص جسده الخاص .

لهذا دعيت العذراء مريم : (والدة الإله = ثيئوطوكوس = Theotokos) ، إذ أن الذى ولد منها هو الإله الحقيقى كلمة الله المتجسد . وقد (ولدت الله الكلمة بالحقيقة) كما نقول فى المجمع فى القداس الإلهى . وكما نردد فى لحن مرد الإبركسيس أيضاً فى القداس الإلهى : (التى ولدت لنا الله الكلمة) .

✥ أخذ الذى لنا وأعطانا الذى له :

● لقد أخذ السيد المسيح صورة عبد ، لكى نصير نحن على صورة الله ومثاله . وقبل السيد المسيح أن يصير ابناً للإنسان ، لكى نصير نحن أولاد الله ... لهذا كان يحلو له أن يدعو الرسل إخوته « اذهبى إلى إخوتى وقولى لهم » (يو ٢٠ : ١٧) .

● وقد كتب عنه فى المزمور : « أخبر باسمك إخوتى فى وسط الجماعة أسبحك » .
(مز ٢٢ :٢٢)

● ويقول معلمنا بولس الرسول : « لأنه لاق بذاك الذى من أجله الكل . وبه الكل . وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد . أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام . لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد . فلهذا السبب لايستحى أن يدعوهم إخوة قائلاً : أخبر باسمك إخوتى فى وسط الكنيسة أسبحك » (عب ٢ : ١٠ – ١٢) .

● أخذ السيد المسيح البنوة للإنسان (التى تخصنا نحن) ، وأعطانا البنوة لله (التى تخصه هو) ، لهذا قال لمريم المجدلية بعد قيامته من الأموات : « إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم » (يو ٢٠ : ١٧) .

● بنزوله من السماء أخذ منا البنوة للإنسان ، وبصعوده إلى السماء منحنا البنوة لله ، إذ أرسل الروح القدس الذى يلدنا فى المعمودية من الله ، ويصيرنا أولاداً لله بالتبنى على صورة الله ومثاله .

السؤال الحادى عشر

ما معنى الآية : « بكر كل خليقة » (كو ١ : ١٥)؟

الجواب

● بالرجوع إلى أقوى المراجع اللغوية للغة اليونانية اتضح مايلى :

إن ترجمة كلمة (بروتو توكوس πρωτοτωκος) التى ترجمت فى الترجمة العربية البيروتية (بكر) هى ترجمة غير دقيقة ، لأن كلمة بروتو توكوس كلمة مركبة من كلمتين هما :

ـ الفعل τικτω بمعنى يلد .
ـ πρωτος وهى صيغة مبالغة التفضيل من προ التى تعنى (قبل ـ سابق ـ متفوق) من حيث الزمان والمكان والمنزلة والترتيب والأهمية .
● وبالتالى يصير معنى العبارة :
ـ كائن قبل كل الخليقة : Existing before all creation .
ـ أو متفوق على (أعلى وأسمى من) كل الخليقة : Superior to all creation .
ـ أو متميز بتفوق على كل الخليقة : Preeminent over all creation .
وهذا المعنى هو الذى أجمعت عليه أحدث وأقوى ترجمات الكتاب المقدس التى يصدرها الاتحاد العالمى لجمعيات الكتاب .U.B.S باللغتين الإنجليزية والفرنسية .

السؤال الثانى عشر

ما معنى الآية : « بداءة خليقة الله » (رؤ ٣ : ١٤)؟

الجواب

● وردت هذه العبارة فى الترجمة العربية البيروتية ، ولكن لو رجعنا إلى النص الأصلى باللغة اليونانية نجد أن **صحتها « أول سبب لخليقة الله » أو « مصدر خليقة الله » أو « الذى يسود على خليقة الله »** ، لأن كلمة أرشى : αρχη تعنى (أصل ـ رأس ـ مسبب ـ الذى يبدأ به شيء فى الوجود) ، ولها معان أخرى (سيادة ـ سلطة ـ سطوة ـ ملكية تامة) أما فى الكناية عن أشخاص فلا تدل على زمن بل على أسبقية وسيادة وتفوق ، وهو المعنى الوارد فى هذه الآية ، بذلك تكون الترجمة الصحيحة لها : (أصل أو مسبب خليقة الله Origin or cause) ... وبالمثل فإن .U.B.S قد اعتمدت هذه الترجمة عن اليونانية فى أحدث إصدارات العهد الجديد باللغتين الإنجليزية والفرنسية .

السؤال الثالث عشر

ما معنى الآية : « مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به » (عب ٥ : ٨) ؟

الجواب

● ابن الله الكلمة لايمكن أن يتألم من حيث اللاهوت ، أما من جهة الجسد فهو يتألم كما قال القديس أثناسيوس الرسولى : (ياللعجب فإن كلمة الله (بالتجسد) قد صار غير متألم ومتألم فى آن واحد) .
● بهذا نفهم معنى طاعة الابن المتجسد لأبيه السماوى فهو من جهة بنوته الأزلية للآب

لا توجد علاقة طاعة ، لأن الابن والآب متساويان فى المجد والكرامة ، وكل ما يفعله الآب يفعله الابن كذلك . ولكن من جهة تجسده فقد مارس الابن الطاعة من خلال احتماله للآلام .فمع كونه ابناً من حيث لاهوته قد مارس الطاعة من حيث ناسوته . وكل ذلك بشخصه الواحد الوحيد الذى وحّد بين لاهوته وناسوته فى طبيعة واحدة تجمع خصائص ومقومات الطبيعتين . كما نقول فى القداس الغريغورى : (باركت طبيعتى فيك أكملت ناموسك عنى) ، أى أن الابن المتجسد قد طوّع طبيعتنا البشرية للآب السماوى فى شخصه بحرية تامة .

السؤال الرابع عشر

ما معنى : « ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » (مت ٢٦ : ٣٩) . التى قالها الابن للآب فى ليلة آلامه ؟

الجواب

● **حينما تتكلم عن الإرادة ينبغى التمييز بين الرغبة واتخاذ القرار .** فالإرادة الطبيعية تعنى الرغبة ، والإرادة الشخصية تعنى القرار . وهكذا يمكننا أن نفسر قول السيد المسيح فى ترجمة الأصل اليونانى : « ليس كما أرغب أنا بل كما تريد أنت وأنا » (مت ٢٦ : ٣٩) . أى ليس كما أرغب أنا بحسب رغباتى الطبيعية الإنسانية ، بل كما تريد أنت وأنا بحسب الرغبة الشخصية الإلهية وبحسب التدبير الإلهى . وهذا هو قرارنا فى إتمام الفداء أنا وأنت والروح القدس ، وهو أيضاً قرارى الشخصى أن يتم الفداء على الصليب . لهذا قال معلمنا بولس الرسول عن إتمام السيد المسيح للفداء : « من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى » (عب ١٢ : ٢) . كيف يقول ذلك وهو الذى قال للآب : « إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس » (مت ٢٦ : ٣٩) . هذا هو الفرق بين الرغبات الطبيعية وبين الإرادة الشخصية . بإرادته الشخصية قرر أن يصنع الفداء ، أما فيما يخص الرغبة الطبيعية الإنسانية فإنه بلا شك لم يكن يرغب فى الإهانة وخيانة يهوذا وغيرها حتى أنه قال : « نفسى حزينه جداً حتى الموت » (مت ٢٦ : ٣٨) . « أما الرب فسُر بأن يسحقه بالحزن » (إش ٥٣ : ١٠) .

● ليس كما أرغب أنا بل كما تريد أنت وأنا ، بمعنى ليس كما أرغب بحسب إنسانيتى بل كما نريد معاً بحسب التدبير الثالوثى للخلاص ... ليس معنى هذا أن للسيد المسيح إرادتين ، لأن المقصود هنا ليس الإرادة الشخصية ، لكن المقصود هو نداء الطبيعة فقط (Natural Will)كما قيل : « جاع أخيراً » (مت ٤ : ٢) . هل حينما جاع أخيراً صيَّر

الحجارة خبزاً وأكل ؟ لا ... إذاً نداء الطبيعة هو الرغبة فى الأكل لكنه استمر فى الصوم بإرادته .

● لذلك حينما نقول فى القداس الغريغورى : (باركت طبيعتى فيك ، أكملت ناموسك عنى) يكون المقصود هو أنه طوّع بشريتنا - أى طبيعتنا البشرية الخاصة به فى شخصه المبارك - لمشيئة الآب السماوى . فإذا كان آدم قد عصى الله حتى الموت فإن المسيح قد أطاع الآب حتى الموت حسب ناسوته ، ومحا العار . وهذا هو ملخص قضية الفداء : كان لابد أن يأتى آدم الثانى ليقدم طاعة كاملة للآب السماوى . إن الابن أعطى شخصه الحر لطبيعتنا البشرية التى اتخذها من العذراء فصار هناك كائن اسمه آدم الثانى يملك حرية الإرادة ويملك طبيعتنا ولكنه فى نفس الوقت بلا خطية ، فحينما قدم طاعة طبيعتنا من خلال شخصه دخلت طبيعتنا فى حيّز الرضا الكامل لله .

السؤال الخامس عشر

مامعنى : «أبى أعظم منى » (يو ١٤ : ٢٨) - التى قالها السيد المسيح ؟

الجواب

● بقدر ما أتعبت هذه الكلمات أريوس الهرطوقى ، بقدر ماهى مفرحة لقلوب الودعاء والمتضعين . قالها السيد المسيح فى بساطة واتضاع ، عن حال كونه قد أخذ صورة عبد بالتجسد « إذ وُجد فى الهيئة كإنسان وضع ذاته ... » (انظر فى ٢ : ٨) .

فالسيد المسيح هو المثل الأعلى فى الاتضاع . وبالرغم من كونه هو أقنوم الابن الأزلى ، المساوى لأبيه فى كل صفات الجوهر الإلهى ، والأزلى مع الآب ، إلا أنه أخلى ذاته وأطاع حتى الموت ... لهذا قدم معلمنا بولس الرسول ما عمله السيد المسيح كمثال للاتضاع ، إذ قال : « فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً . الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله (الترجمة الدقيقة : لم يحسب مساواته لله اختلاساً) . لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس . وإذ وُجد فى الهيئة كإنسان ، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » (فى ٢ : ٥ - ٨) .

✥ إخلاء الذات

● بهذه العبارات شرح معلمنا بولس الرسول حقيقة التجسد الإلهى فالابن الوحيد الأزلى إذ كان «صورة الله أخذ صورة عبد » هو لم يتغير عن طبيعته الإلهية ، ولكنه أخلى نفسه بمعنى أنه تخلى عن أن يكون مجده الإلهى منظوراً على الأرض ، حينما احتجب مجد اللاهوت فى الجسد ... إذ أخذ صورة عبد ووُجد فى الهيئة كإنسان .

● **لهذا قال السيد المسيح - حال كونه في الجسد على الأرض - إن الآب أعظم منه بمعنى أنه إذ أخلى نفسه فإن صورة العبد هي المنظورة ...** وبصعوده إلى السماء فسوف يدخل إلى مجده أي إلى صورة الله التي أخلى نفسه منها مرحلياً أو وقتياً في نظر من رآه في حال تجسده على الأرض . وبهذا يدخل بجسد القيامة إلى حالة المجد التي تخص صورة الله . لهذا قال لتلاميذه : « لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلى الآب . لأن أبي أعظم مني » (يو ١٤ : ٢٨) . بمعنى أنهم ينبغي أن يفرحوا بصعوده إلى السماء جسدياً حيث مجده الإلهي الأول الذي أخلى نفسه منه ، إذ أخذ صورة عبد لكي يضع نفسه حتى الموت ويفتدي البشرية . ويؤكّد ذلك كله ماقاله السيد المسيح في مناجاته مع الآب قبيل الصليب : « أنا مجدتك على الأرض . العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته . والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك . بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم » (يو ١٧ : ٤ ، ٥) .

● أي أن رسالة السيد المسيح على الأرض كانت هي تمجيد الآب السماوي وكان الابن قد أخلى نفسه ليتمم الفداء ، وبعد إتمام الفداء على الأرض يصير صعوده إلى السماء هو الوسيلة التي يعلن بها الآب دخول السيد المسيح إلى مجده ، حيث يظهر مع الآب في الأقداس السماوية لأجلنا ... ويكون بهذا قد دخل إلى مجده الذي كان له قبل كون العالم ، والذي لم يفقده بالتجسد بل أخفاه عن الناظرين إليه على الأرض ليتمم الفداء . وقد عبّر القديس بولس الرسول عن هذه الحقيقة بقوله : « وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد . تبرر في الروح . تراءى لملائكة . كُرِز به بين الأمم . أومن به في العالم . **رفع في المجد** » (١تي ٣ : ١٦) . فالله الظاهر في الجسد ، هو السيد المسيح الذي أخلى ذاته آخذاً صورة عبد . وهو نفسه رُفع في المجد لأنه : « كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا **ويدخل إلى مجده** » (لو ٢٤ : ٢٦) .

● وبهذا يتضح أن قول السيد المسيح « أبي أعظم مني » يخص وجوده في دائرة الإخلاء على الأرض . أما بعد دخوله إلى مجده السماوي الأبدي فلا مجال لهذا القول ، إذ هو مساو لأبيه في مجده الإلهي الأزلي والأبدي ... (**انظر أيضاً ص ٨٧**) .

السؤال السادس عشر

ما تفسير الآية : « ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله » (مت ١٩ : ١٧) ؟

الجواب

● هذه الآية جاءت في حديث السيد المسيح مع الشاب الغني « وإذا واحد تقدم وقال له : أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية ؟ فقال له : لماذا تدعوني صالحاً ؟ ! ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله . ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ

الوصايا ... قال له الشـاب : هذه كلها حفظتهـا منذ حداثتى فماذا يعـوزنى بعد ؟ قال له يسوع : إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أمـلاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى . فلما سمع الشاب الكلمة مضى حزيناً لأنه كان ذا أموال كثيرة » .
(مت ١٩ : ١٦ ـ ٢٢)

● **ونلاحظ هنا أن السـيد المسيح لم يقل له : « لاتدعـونى صالحـاً » ، إنما قال له : « لماذا تدعونى صـالحاً ؟! »** وكلمـة لماذا لاتعنى النفى ، ولكن تعنى الاسـتفسـار ، كمـا تعنى التـعليم لهذا الشـاب الذى يخاطبـه لكى لا يقول هذه العـبارة كـما يكلّم أى مـعلم من معلمى الـيهود ، مـثل الكتبة والفـريسيين ورؤسـاء الكهنة ، بل المفروض أن يخـتص بها واحد وهو الله ، وأن يعرف مقدار من يكلّمه .

● والدليل على أن السيد المسيـح لا يرفـض أن يُلـقب بلقب الصالح أنه قال عن نفسه : « أناهو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف » (يو ١٠ : ١١) . فمن يستطيع القول أن السيد المسيح ينفى عن نفسه الصلاح !!! وقد قال لليهود من قبل : « من منكم يبكتنى على خطية فإن كنت أقول الحق فلماذا لستم تؤمنون بى » (يو ٨ : ٤٦) .

● وفى الدينونة الأبدية سيقول للعبيد الذين صنعوا مـشيئة الله وحفظوا وصاياه : « نعماً أيها العـبد الصالح والأمين . كنت أمـيناً فى القليل فأقـيمك على الكثيـر ادخل إلى فرح سيدك » (مت ٢٥ : ٢١) .

● لم يوجـد فى ذلك الوقت أحـد على الأرض كـان من الممكن أن يلقب بالصـالح إلا السيـد المسيح فـقط ، لأن الكتاب يقـول : « الجميع زاغـوا وفسـدوا معاً ليس مـن يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » (رو ٣ : ١٢) .

● فمن المعـروف أن السيد المسيح هو الوحـيـد الذى بلا خطية كما قال بولس الرسول : « من ثم كان يـنبغى أن يشبـه إخوته فى كل شئ (بلا خطـية) » (عـب ٢ : ١٧) . وفى رسالته إلى أهل رومية «وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس مشهوداً له من الناموس والأنبياء . بر الله بالإيمـان بيسوع المسـيح إلى كل وعلـى كل الذيـن يؤمنـون » .
(رو ٣ : ٢١ ، ٢٢)

● وقال القديس بولس عن آدم : « كأنما بإنسان واحـد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت . وهكذا اجتـاز الموت إلى جمـيع الناس إذ أخطأ الجمـيع » (رو ٥ : ١٢) . وقال أيضاً : « لأنـه إن كان بخطية واحـد مات الكثيـرون فـبالأولى كـثيراً نـعمة الله والعـطية بالنعمـة التى بالإنسان الواحـد يسوع المسيح قـد ازدادت للكثيـرين ... فإذاً كمـا بخطية واحد صـار الحكم إلى جمـيع الناس للدينونة هكذا ببـر واحد صارت الهـبة إلى جـميع الناس لتبرير الحيـاة . لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جـعل الكثيرون خطاة هكذا أيضاً بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبراراً » (رو ٥ :١٥ - ١٩) .

● ولكن لمـاذا يقول للعـبد الأمين فى يوم الدينونة :« نعمـاً أيها العبـد الصالح » . (مت

٢٥ : ٢١) مع أنه قال للشاب الغنى : « ليس أحـد صالحاً إلا واحد وهو الله » (مت ١٩ : ١٧) !!! . والتفسير لذلك أنه لن يقولها هنا فى الزمان الحاضر على الأرض . فعلى الأرض يقول : « الجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » (رو ٣ : ١٢) . لكن عندما يكون الإنسان داخلاً إلى الحياة الأبدية فهناك سيقال له أيها العبد الصالح . يقول الكتاب : « طوبى للذين غفرت آثامهم وسترت خطاياهم . طوبى للرجل الذى لا يحسب له الربُ خطية » (رو ٤ : ٧ ، ٨) . فالذى هو داخل إلى الأبدية يكون قد اغتسل وتبرر ومُحيت خطاياه ، ، فيقول الله له : « قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك » (إش ٤٤ : ٢٢) .

● فلأن خطاياه قد مُحيت ففى دخوله إلى الأبدية يسمع عبارة العبد الصالح ، لكن هنا على الأرض وهو تحت الآلام لايمكن أن يقال عن أى إنسان أنه صالح ، لأنه ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله ... حتى لوقيلت لا تقال قبل إتمام الفداء لأن الجميع كانوا تحت الدينونة . وكان لا يوجد أحد صالحاً إلا واحد وهو يسوع المسيح فقط ، فحتى أقصى شيء يكون بعد إتمام الفداء ، نستطيع أن نقول إنه يوجد أُناس صالحون وأبرار ، وهذا عندما يتكلل الإنسان بالبر بعد إتمام جهاده ، عندئذ يمكن أن يُلقب بالصالح .

● وعلى هذا فإنه لا يوجد أحد صالح بين البشر جميعاً بمعنى الصلاح الكامل إلا السيد المسيح ، إذاً هذه الآية تثبت أن السيد المسيح هو الله .

● مثال توضيحى لكلام السيد المسيح للشاب الغنى هو ، أنه إذا قابل مثلاً شخص طبيباً لم يكن قد رآه من قبل ولا يعرفه ، وقال له : ما حالك يادكتور ؟ هنا يسأله الطبيب لماذا تقول لى يادكتور ؟ أى كيف عرفت أنى دكتور ؟ وهل تقولها على سبيل المجاملة ، أم أنك تعلم أنى دكتور فعلاً ؟

السؤال السابع عشر

مامعنى : « شركاء الطبيعة الإلهية » (٢ بط ١ : ٤) ؟



● هـذه الآية موجودة فى (٢ بط ١ : ٤)

وبالإنجليزية هذه الآية : partakers of the divine nature وطبعاً هناك فرق كبير بين of وبين in ، وهنا هو استخدم of ولم يستخدم in (partakers of) ... وباليونانية أيضاً لم يستخدم εν بمعنى (فى) . بل قال : « θειας κοινωναι φυσεως » .

● **لقد كان القديس بطرس فى هذه الآية يشير بالدرجة الأولى إلى ميراث ملكوت**

السموات ، والدليل على ذلك أنه هو نفسه فى الأصحاح الخامس من الرسالة الأولى له فى الآية رقم ١ قال : « أطلب إلى الشيوخ الذين بينكم أنا الشيخ رفيقهم والشاهد لآلام المسيح وشريك المجد العتيد أن يعلن » (١ بط ٥ : ١) .

● وهكذا يلاحظ اتجاه القديس بطرس الفكرى نحو ميراث ملكوت السموات ... ثم يقول فى الآية ١٠ : « وإله كل نعمة الذى دعانا إلى مجده الأبدى فى المسيح يسوع بعد ما تألمتم يسيراً هو يكملكم ويثبتكم ويقويكم » (١ بط ٥ : ١٠) . وهكذا يتضح اتجاه ذهن القديس بطرس إلى ميراث الحياة الأبدية الذى دُعى إليه المؤمنون بالمسيح .

● هذا وقد بدأ الرسول رسالته الثانية بنفس التوجهات التى تكلم بها فى رسالته الأولى إذ جاء بها : «كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ماهو للحياة والتقوى . بمعرفة الذى دعانا . بالمجد والفضيلة اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية **هاربين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة** ولهذا عينه وأنتم باذلون كل اجتهاد قدموا فى إيمانكم فضيلة . وفى الفضيلة معرفة ... لأنه هكذا يقدم لكم بسعة دخول إلى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدى » (٢ بط ١ : ٣ ـ ٥ ، ١١) .

● من الواضح فى مدخل الرسالة الثانية أن القديس بطرس يدعو جماعة المؤمنين إلى الجهاد الروحى والهروب من الفساد الذى فى العالم بالشهوة ، وذلك بالسلوك فى الفضائل التى تليق بالإيمان المسيحى ، لكى ينالوا المواعيد وهى أن يصيروا شركاء الطبيعة الإلهية مؤكداً أن ذلك يعنى أن يقدم لهم بسعة دخول إلى الملكوت الأبدى .

● وهنا يتضح معنى قوله : « شركاء الطبيعة الإلهية » فهى بوضوح الاشتراك مع الله فى العمل ، فى سعى المؤمنين نحو الفضيلة ، وفى حياة القداسة التى تليق بالمؤمنين بعيداً عن شهوات الفساد الذى فى العالم ، القداسة التى بدونها لن يعاين أحد الرب وهى شركة وعطية وموهبة الروح القدس ، التى إذا استمر الإنسان متمتعاً بها بثباته فى المسيح بهذا يكون شريكاً فى ميراث الملكوت الأبدى . أى أنه ينال نعمة الحياة الأبدية ويتمتع مع الله بالسعادة الأبدية أى شركة ميراث القديسين فى النور .

● ولذلك قال فى نفس الأصحاح الأول فى عدد ١٠ : « لذلك بالأكثر اجتهدوا أيها الإخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين » وقد أورد أيضاً فى رسالته الأولى دعوة إلى حياة القداسة أيضاً إذ قال : « كأولاد الطاعة لا تشاكلوا شهواتكم السابقة فى جهالتكم . بل نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة لأنه مكتوب كونوا قديسين لأنى أنا قدوس . وإن كنتم تدعون أباً الذى يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد فسيروا زمان غربتكم بخوف » (١بط ١ : ١٤ ـ ١٧) .

● **بمنتهى البساطة إن عبارة (شركاء الطبيعة الإلهية) تفسيرها هو فى قول الرب : « كونوا قديسين لأنى أنا قدوس »** ، بمعنى أننا نشترك مع الله فى قداسته ، وبالتالى فى ملكوته الأبدى . ولكن كمال الله هو كمال مطلق وكمال الخليقة عموماً هو كمال نسبى ، لأن الله غير محدود ونحن محدودون . وأيضاً قداسة الله قداسة ذاتية طبيعية وقداستنا نحن هى قداسة بالنعمة أى أنها ممنوحة من الله . وهناك فرق بين الذهب الخالص والمعدن المطلى بالذهب وإن كانا يشتركان فى اللمعان والجمال ... مثل قول السيد المسيح : « حينئذ يضئ الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم » (مت ١٣ : ٤٣) .

✤ ما الفرق بين « شركاء الطبيعة الإلهية » ، و « شركاء فى الطبيعة الإلهية » ؟

الجواب

● الفرق هو مثلما نقول نحن شركاء جرجس أو نحن شركاء فى جرجس ... نحن شركاء جرجس تعنى أننا نحن وجرجس نشترك معاً فى العمل أو لنا محل لبيع الأقمشة مثلاً ونشترك معاً فى ملكية هذا المشروع ، أما شركاء فى جرجس فمعناها أن جرجس قد بيع فى سوق العبيد واشتريناه معاً وصار مجزَءاً بيننا كشركاء ، قد دخل فى ملكيتنا . وكان هذا يحدث أحياناً قبل إلغاء الرق أن يُشترَى أحد الأشخاص من فرد واحد أوعدة أفراد فيكونون شركاء فيه .

● فهل يليق أن نكون نحن شركاء فى الطبيعة الإلهية ؟ إن هذا تجديف على الله ... ومن ذا الذى يستطيع لا أن يشترك فى الجوهر الإلهى بل مجرد أن يقترب إليه أو يدركه ؟ نحن شركاء الطبيعة الإلهية فى العمل ، فى القداسة ، فى الحب ، فى الحياة الأبدية وسعادتها ولكن على قدر محدوديتنا ننال النعمة غير المخلوقة الفائقة للطبيعة . فى مواهب الروح القدس ، وهذه تتعلق بالطاقات الإلهية Energies of God وليس بالجوهر الإلهى ، وذلك كما قال القديس باسيليوس الكبير .

السؤال الثامن عشر

ما معنى قول السيد المسيح : « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب » (مر ١٣ : ٣٢) ؟

الجواب

● عندما قال السيد المسيح : « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب » (مر١٣ :٣٢) . فمثلما شرح القديس

أثناسيوس أنه بحسب إنسانيته أخلى نفسه ووُجد فى الهيئة كإنسان وأخذ صورة عبد . فهو لم يقبل من حيث إنسانيته أن يقتنى معرفة هذا اليوم الأخير ، متنازلاً عن هذه المعرفة بحسب التدبير إلى أن صعد إلى السموات ورفع فى المجد .

● **وقد ورد فى الفقرة (٤٥) من رسالة القديس أثناسيوس الثالثة ضد الأريوسيين مانصه :**

(المحبون للمسيح والذين يحملون المسيح ، يعرفون أن الحكمة قال لا أعرف ، لا لأنه لا يعرف ، إذ هو باعتباره الحكمة يعرف (كل شيء) ، ولكن لكى يظهر الناحية الإنسانية ، إذ أن الجهل خاص بالبشر ، وأنه قد لبس الجسد الذى يجهل ، والذى بوجوده فيه قال بحسب الجسد : « لا أعرف » . ولهذا السبب فبعد قوله ، ولا الابن يعرف ، وتحدثه عن جهل الناس فى أيام نوح ، أضاف مباشرة قائلاً : « اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون فى أى ساعة يأتى ربكم » و أيضاً « فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الإنسان » (مت ٢٤ : ٢٤ ، ٤٤) .

و لكن إذ صرت مثلكم ، من أجلكم قلت : « ولا الابن » لأنه لو كان يجهل كإله ،كان ينبغى أن يقول : « اسهروا إذاً لأنى لا أعرف ، وفى ساعة لا أعلمها » لكن فى الواقع ليس هذا هو ما قاله . و لكن بقوله : « لا تعلمون » و « فى ساعة لا تظنون » ، أوضح بذلك أن الجهل خاص بالبشر ، الذين لأجلهم أخذ جسداً مشابهاً لأجسادهم ، وصار إنساناً . و قال : « ولا الابن يعرف » لأنه لا يعرف بالجسد رغم أنه يعرف ككلمة الله) .

● **وقال أيضاً فى الفقرة (٤٦) من نفس الرسالة :** (عندما سأله التلاميذ عن النهاية ، حسناً قال حينئذ : « و لا الابن » جسدياً ، بحسب الجسد ، لكى يظهر أنه كإنسان لا يعرف . لأن الجهل هو من خصائص البشر ، ولكن إذ هو الحكمة ، وهو الذى سوف يأتى ، وهو الديان ، وهو العريس ، فهو يعرف متى وفى أى ساعة سيأتى ، ومتى سيقال : « استيقظ أيها النائم ، وقم من الأموات ، فيضئ لك المسيح »(أف ٥:١٤) .

كما أنه إذ صار إنساناً فهو كان يجوع ويعطش ويتألم مع الناس ، هكذا مع الناس كإنسان لا يعرف ، رغم أنه كإله إذ هو كلمة الآب وحكمته فهو يعرف ، ولا يوجد شيء لا يعرفه) .

● إذن عندما يقول : أنا أعرف ، يكون بحسب ذهنيته الإلهية .

و عندما يقول : لا أعرف ، فيكون بحسب ذهنيته البشرية .

من حيث إنسانيته هو لا يعرف ، بدون فصل بين اللاهوت والناسوت .

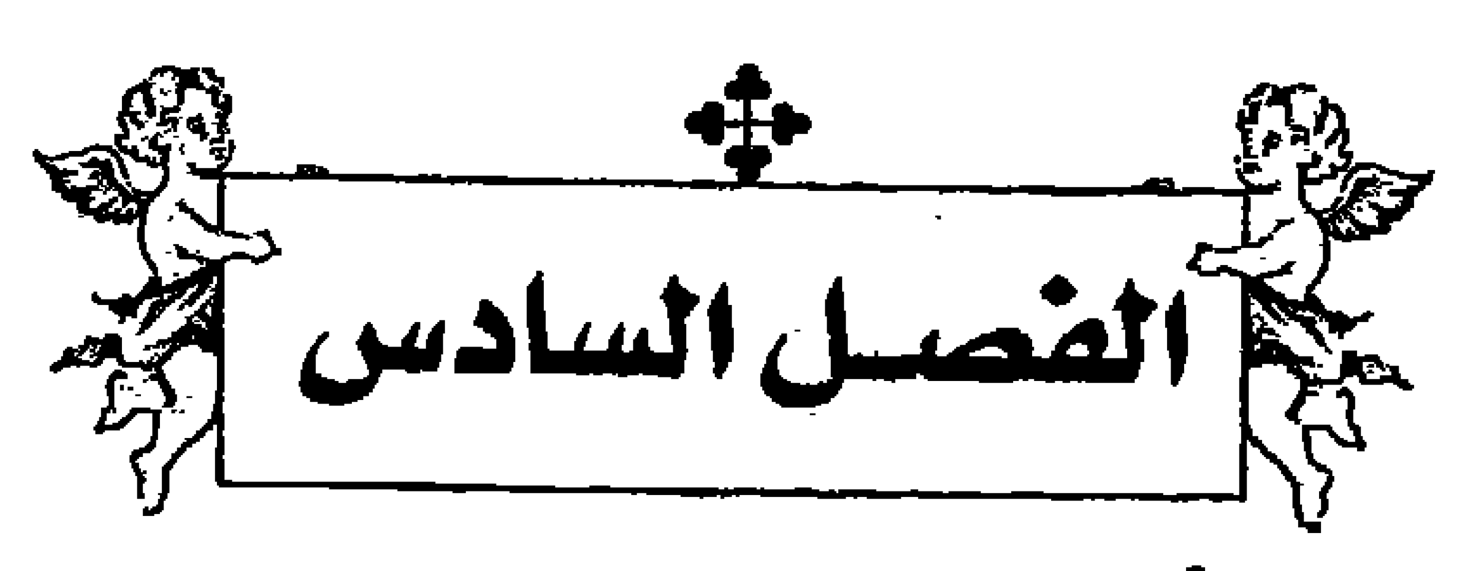
● **نعطى لذلك مثلاً بسيطاً :** إذا أتى شخص ما على سبيل الفرض وطرق على قبر السيد المسيح يوم السبت بعد موته بالجسد على الصليب ، ونادى : « يا يسوع » ولم يفتح له أحد . فذهب لحال سبيله . ثم قابل هذا الشخص السيد المسيح بعد القيامة ، وقال له إنه

طرق على القبر يوم السبت فهل سمعه ؟ فإذا قال له السيد المسيح : « لم أسمع » يكون صادقاً لأنه بحسب الجسد لم يسمع . فالجسد مات موتاً حقيقياً ، وبالتالى حاسة السمع الجسدية لم تكن تعمل . وبقوله (لم أسمع) يريد تأكيد موته بحسب الجسد لئلا يظن أحد أنه كان حياً يسمع الطرقات وهو بداخل القبر . العبارة إذن لتأكيد حقيقة إنسانيته الكاملة . وإذا قال له : (كنت سامعاً) يكون صادقاً أيضاً ، لأنه من حيث لاهوته هو سامع لكل الأشياء ... هو صادق فى كلامه فى كل من الحالتين .

● **العجيب فى شخصية السيد المسيح ، أنه كان ميتاً وحياً فى نفس الوقت ...** ميتاً بحسب إنسانيته ، وحياً بحسب ألوهيته ... هو ميت و حى فى آن واحد ... مات حقاً بحسب الجسد ، وفى نفس الوقت لم يمت حقاً بحسب اللاهوت .

وبالمثل فإنه يعرف حقاً بحسب لاهوته ، ولا يعرف حقاً بحسب إنسانيته . ولكن عندما رُفع فى المجد ، دخل ناسوته فى حالة التمجد التى تليق بالابن الوحيد ... ولذلك نقول فى القداس الباسيلى : (وصعد إلى السموات وجلس عن يمينك أيها الآب **ورسم يوماً للمجازاة**) ... وعبارة (رسم يوماً للمجازاة) تعنى أنه لما رُفع فى المجد ، انتهت فكرة أنه يخلى نفسه من بعض نواحى المعرفة إنسانياً . وبهذا قدم لنا القدوة فى الاتضاع وعدم البحث عما هو فى دائرة سلطان الآب السماوى ، وذلك عندما أخلى نفسه آخذاً صورة عبد .

● إن السيد المسيح شابه إخوته فى كل شىء ما خلا الخطية ، فلو كان قد عرف اليوم والساعة إنسانياً أثناء وجوده على الأرض ، فكيف يكون قد شابه إخوته فى كل شىء ما خلا الخطية ؟!! معنى معرفة اليوم والساعة ، أن هناك أحد الأمور لم يشابهنا فيها (وهى معرفة اليوم الأخير) ، ولكنه ارتضى أن يختبر كل ما هو للإنسان بما فى ذلك الجوع والعطش وبما فى ذلك أيضاً أن ينسب إلى نفسه عدم المعرفة ، وهذه كانت أكبر ضربة للشيطان أن يقول السيد المسيح : « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء **ولا الابن** إلا الآب » (مر ١٣ :٣٢) . لأن الشيطان قال : لا يمكن أن اللوغوس الذى هو الحكمة الأزلى لا يعرف اليوم و لا الساعة ، وبهذا شك فى ألوهية السيد المسيح وقدرته أن ينتصر على الموت ، فأتم مؤامرة الصلب بكل ما فيها من خيانة وقساوة وعدوان . لقد نسى الشيطان أن السيد المسيح كان يتكلم فى هذا الأمر بحسب إنسانيته إذ أخلى نفسه وأخذ صورة عبد « وإذ وُجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » (فى ٢ : ٨) . وخلاصة الأمر أن الشيطان لم يفهم معنى إخلاء الذات للابن الكلمة المساوى لأبيه فى الجوهر ، وذلك لأن إخلاء الذات يتعارض تماماً مع سعى الشيطان نحو تأليه ذاته !! ...



أسرار الكنيسة

١ - هل يمكن تكرار المعمودية ؟

٢- هل دم المسيح الذى نتناوله فى الإفخارسيتا يحتوى على كرات دم حمراء وبقية مكونات الدم الأخرى التى فى دم الإنسان العادى ؟

٣- نحن نتناول من جسد المسيح فى سر الإفخارستيا فى الكنيسة ، ونعرف أن الكنيسة هى جسد المسيح فكيف يكون هذا ؟ !

٤- ما هى عقيدتنا فى سر التناول حسب إيمان كنيستنا الأرثوذكسية ؟

٥- ما المقصود بقول السيد المسيح : « اصنعوا هذا لذكرى » ؟

٦- لماذا سُمى الخميس الكبير بخميس العهد ؟

٧- هل ذبيحة الصليب تتكرر على المذبح كل يوم ؟

٨- ما هى مكانة سر الإفخارستيا فى الكنيسة الأرثوذكسية ؟

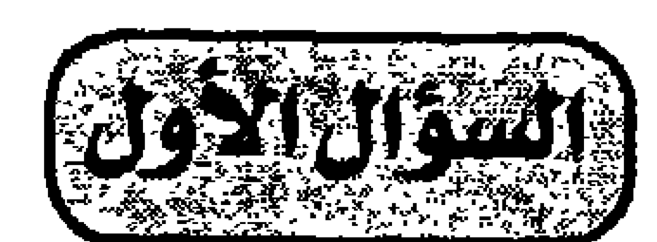
٩- هل تناول يهوذا من جسد الرب ودمه ؟

١٠- متى تم الخلاص ؟ هل يوم خميس العهد أم فى الجمعة الكبيرة ؟

١١- هل يكفى الاعتراف لله فقط ؟

١٢- هل كان يوجد اعتراف فى العهد القديم ؟

١٣- ما معنى العبارة التى قالها السيد المسيح : « لا تدعوا لكم أبا على الأرض » ؟



هل يمكن تكرار المعمودية ؟



● إن المعمودية هى معمودية واحدة ، وتتم بثلاث غطسات على اسم الثالوث أى الإله الواحد المثلث الأقانيم . وكما نقول فى قانون الإيمان : (و نعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا) وأيضاً يقول الكتاب المقدس : « رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة » . (أف ٤ : ٥) . فالرب الذى هو الآب والابن والروح القدس الإله الواحد ، والإيمان واحد الذى هو الإيمان الأرثوذكسى المستقيم ، والمعمودية واحدة أيضاً .

● لقد كان الختان فى العهد القديم رمزاً للمعمودية ، وكان لا يمكن أن يختتن الشخص مرتين . وهكذا أيضاً المعمودية لا تعاد . لقد قال معلمنا بولس الرسول : « لأن الذين استنيروا مرة ... وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتى . وسقطوا لايمكن تجديدهم أيضاً للتوبة » (عب ٦ : ٤ ـ ٦) أى لا يمكن إعادة معموديتهم ، ولكن توجد وسائل أخرى للتوبة للإنسان المعمّد غير المعمودية .

● **وسوف نورد الآن قصة من تاريخ الكنيسة تؤكد إيماننا بمعمودية واحدة :**

يُذكر أنه فى عهد البابا بطرس خاتم الشهداء ، أرادت زوجة أحد الوزراء فى أنطاكية أن تعمد ابنيها فى مصر . فأتت إلى مصر وبينما هى فى الطريق هاج البحر جداً ، فخافت الأم على ولديها أن يموتا غرقاً بدون عماد ، فقامت بعمادهما بدمها إذ جرحت نفسها وهى فى السفينة ودهنتهما بالدم على اسم الآب والابن والروح القدس .

(**ملحوظة :** طبعاً لا يشترط فى المعمودية الدم ، ولكن الماء هو المطلوب أساساً ، ومعروف أن الدم يحتوى على نسبة كبيرة من الماء) .

وبعد وصولهم إلى الإسكندرية ذهبت إلى الكاتدرائية ـ وكان ذلك فى يوم أحد التناصير ـ وكان قداسة البابا هو الذى يقوم بالعماد فى الكنيسة ، فتقدمت إليه السيدة ليعمد ابنيها. وعندما بدأ قداسته فى عمادهما لاحظ أنه فى كل مرة ينزل فيها أحد الطفلين إلى جرن المعمودية يتجمد الماء . فتعجب قداسة البابا البطريرك ، وسأل الأم عن قصتها ! فحكت له الأم ماحدث فى الطريق ، وكيف أنها قامت بعماد طفليها فى السفينة وهى آتية فى الطريق . فقال لها البابا : إن المعمودية لا تتكرر ، ولم يعمدهما مرة أخرى . بل اكتفى برشمهما بزيت الميرون المقدس ... وهذه القصة توضح لنا من جهة أهمية وعظمة هذا السر لخلاص الإنسان ، كما توضح من الجهة الأخرى أن المعمودية واحدة لا تتكرر .

السؤال الثانى

هل دم المسيح الذى نتناوله فى الإفخارستيا يحتوى على كرات دم حمراء وهيموجلوبين وبلازما وبقية مكونات الدم الأخرى التى فى دم الإنسان العادى ؟

الجواب

● فى الإفخارستيا يتحول الخمر الذى فى الكأس إلى دم السيد المسيح . لكن هذا الدم لا يتكون من كرات دم حمراء وهيموجلوبين وصفائح دموية وبلازما ، لأنه لوكان كذلك لشممنا رائحة الدم ... بل هو خمر ممزوج بالماء ، تحول بفعل الروح القدس سرائرياً ، وأصبح دماً إلهياً حقيقياً محيياً للسيد المسيح فيه قوة الحياة الأبدية . أما من ناحية طعمه وتكوينه ومواصفاته تحت المجهر فهو لم يتغير ، بل بقى تحت أعراض الخمر والماء .

● البعض قد يشرد فكرهم ويطلبون تحليل الدم المقدس فى المعمل ليتأكدوا إن كانت فيه كرات دم أم لا ، والبعض يقول خرافات كثيرة ، ونسمع عن أشياء خارقة كثيرة فيجب الرجوع لرئاسة الكنيسة لنعرف إن كان ما يقال يتفق مع الخط المستقيم والفكر اللاهوتى العقيدى الصحيح أم أنها خرافات . ويوجد فى تاريخ الكنيسة قطعاً معجزات ، ونحن نقرأ السنكسار كل يوم لكننا نرفض المعجزات الزائفة ...

● **حينما تتحول الخمر فى الكأس تصير لها فاعلية الحياة الأبدية التى لدم السيد المسيح ،** بحيث إن الدم الذى سُفك على الصليب والدم الذى فى الكأس هما دم ابن الله . لكن الدم الذى فى الكأس له أعراض الخمر مع أنه دم الله الكلمة المتجسد . فلا يجب أن تكون فيه كرات دم لكى نعتبره دماً ، فهو خمر غير عادى لأنه دم إلهى تحت أعراض الخمر والماء كما قلنا .

● وهذا يتفق مع مثل الحديد والنار ، فقبل أن يتحد الحديد بالنار لا تكون له فاعلية أن يحرق . هكذا الخمر أيضاً فى الكنيسة فإنه يكون خمراً عادياً قبل حلول الروح القدس لكن بعد استدعاء الروح القدس يكون دماً إلهياً مطهراً للخطية ومانحاً الحياة الأبدية . وهذا الدم هو نفس دم السيد المسيح الذى سُفك على الصليب ولكن سرائرياً ، بمعنى أننا لا نرى كرات الدم فيه حينما نضعه تحت المجهر ، فهذا تفكير مادى ولا يصح أن نفكر فى أسرار الكنيسة بهذه الطريقة الحرفية البعيدة عن الإيمان .



السؤال الثالث

نحن نتناول من جسد المسيح فى سر الإفخارستيا فى الكنيسة، ونعرف أن الكنيسة هى جسد المسيح فكيف يكون هذا ؟



الجواب

● الكنيسة باعتبارها جسد المسيح هى جماعة المؤمنين بما فيهم طبعاً الأساقفة والقسوس والشمامسة والشعب ،والبعض يتساءل كيف تكون الكنيسة هى جسد المسيح ونحن نقول إننا نتناول من جسد المسيح ؟

● السبب فى هذه الحيرة هو أن البعض يخلطون بين المعنى الاعتبارى العام والمعنى الخصوصى الخاص بمفهوم جسد المسيح .

● بمنتهى البساطة وباختصار شديد ، الكنيسة بمعنى جسد المسيح تعنى أن الكل أعضاء يتحدون معاً بعمل الروح القدس فى الكنيسة لكى يكوِّنوا جسداً . كما نقول جسد الأمة أى الذين تجمعهم الحياة المشتركة فى وطن واحد . لكن ما نتكلم عنه هو أسمى من مجرد أعضاء الوطن الواحد بكثير لأن هناك عملاً فائقاً للطبيعة فيه Super natural ؛ وهو عمل الروح القدس السرائرى فى الكنيسة ، حينما يوحد جميع الأعضاء فى جسد واحد ويكون المسيح هو الرأس . وهذا ـ طبعاً ـ فائق للطبيعة . وهو يبدأ بالإيمان والدخول إلى عضوية جسد المسيح فى سر المعمودية الذى يجعل الإنسان عضواً فى الجسد ، ويثبته فى سر التثبيت ، ويثبت فى عضويته بالتناول من جسد الرب ودمه بعد التوبة والاعتراف . لأننا كلنا نشترك فى الخبز الواحد الذى هو جسد الرب فنحن فى جسد واحد ، يجمعنا فى المسيح وحدانية سرائرية فائقة للطبيعة .

● لكن جسد الرب يسوع المسيح الذى صُلب على الصليب هو الجسد الإلهى المولود من العذراء مريم ، وهو الذى قُدِّم ذبيحة عن حياة العالم كله ، وهو الذى قام من بين الأموات ، وهو الذى صعد إلى السموات وجلس عن يمين الآب . هذا هو الذى تسجد باسمه كل ركبة ممن فى السماء وما على الأرض وما تحت الأرض . هذا هو الجسد الذى يحل سرائرياً على المذبح بفعل الروح القدس ، ويكون حاضراً فى وسطنا يمنحنا قوة الاتحاد بالمسيح ، بمعنى الاتحاد بالحياة الأبدية الممنوحة لنا على سبيل النعمة .

● هناك فرق بين الكنيسة التى هى جسد المسيح بالمعنى العام والمسيح نفسه رأسها . وبين الرأس نفسه الذى هو يسوع المسيح ربنا وإلهنا ومخلصنا بجسده الخاص المسجود

له بسبب اتحاد اللاهوت بالناسوت منذ لحظة التجسد .

لكن ما هو الفرق فى عبارة واحدة فى جملة واحدة بين جسد المسيح الخاص وجسد المسيح الذى هو الكنيسة التى هى جسده ؟

الفرق أن **جسد المسيح الخاص هو الرأس فى الجسد العام الذى هو الكنيسة** . بمعنى أن الكنيسة كلها رأسها هو المسيح فالجسد العام فوقه جسد المسيح الخاص الذى هو الرأس .

- الجسد الخاص هو رأس الكنيسة ، والجسد العام هو جماعة المؤمنين الذين رأسهم هو المسيح . أحياناً يحدث خلط بين الرأس والجسد (Overturn)أى أن الجسد مكان الرأس والرأس مكان الجسد فتختلط الأمور . ولكن ببساطة ، جسد المسيح الخاص هو فى مكان الرأس فيقول معلمنا بولس الرسول : « **إياه جعل رأساً فوق كل شىء للكنيسة التى هى جسده » (أف ١ : ٢٣)** . فحينما نتكلم عن المسيح والكنيسة إنما نتكلم عن رأس وجسد ، عن عريس وعروس . فمن غير اللائق أن نقول إن العريس هو العروس هكذا لايليق أن نقول إن جسد المسيح الذى يكون على المذبح هو نفسه جسد المسيح بمعنى الكنيسة ، لأن هذا يضع العروس مكان العريس .
- من يستطيع أن يتكلم عن المسيح بدون الكنيسة أو عن الكنيسة بدون المسيح ؟

السؤال الرابع

ماهى عقيدتنا فى سر التناول حسب إيمان كنيستنا الأرثوذكسية ؟

الجواب

- عقيدتنا فى سر التناول المقدس أو سر الإفخارستيا أى سر الشكر ـ حسب إيمان الكنيسة الأرثوذكسية ـ هوأننا نتناول جسداً حقيقياً ودماً حقيقياً تحت أعراض الخبز والخمر . وهذا تسمّيه الكنيسة السر العظيم الذى للتقوى « عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » (١ تى ٣ : ١٦) . فهذه هى ذبيحة الخلاص الحقيقية التى سلّمها السيد المسيح لتلاميذه فى ليلة آلامه قبل صلبه مباشرة ، يسمّيها البعض العشاء الأخير ، ويسميها البعض الآخر العشاء الربانى ، ويسمّيها آخرون العشاء السرى .

السؤال الخامس

ماالمقصود بقول السيد المسيح : « اصنعوا هذا لذكرى » ؟

الجواب

✣ المقصود أنه **تذكار حى قائم ، وليس تذكاراً رمزياً .**

● في كل صلاة قداس ، يكون دم المسيح حاضراً في الكأس ، لذلك قال : « هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي » . نعيش العهد الجديد ، ليس كتذكار ضاع وانتهى ، ولكن كتذكار حي قائم ممتد . لذلك قال : « اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى » .
(١ كو ١١ : ٢٥)
● وقد شرح القديس بولس الرسول هذا بأكثر وضوح وقال : « **فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء** » (١ كو ١١ : ٢٦) . لذلك نقول إنه تذكار حي وليس مجرد تذكار رمزي ... فنحن نُخبر بموت الرب لأن ذبيحة الصليب بجسد الرب ودمه تكون حاضرة بالفعل في وسطنا . فإذا كان دم المسيح الذي سُفك على الصليب هو نفسه الذي يكون حاضراً في القداس ، فليس هناك تذكار أقوى من ذلك ... ونُخبر بموت الرب عندما نشرب من هذه الكأس لأننا نؤمن أن ما بداخل الكأس هو دم حقيقي تحت أعراض الخمر . ولا يمكننا أن نُخبر بما لم نراه ونختبره . فالذين أخبروا بالقيامة هم شهود القيامة ،والذين يخبرون بموت الرب هم شهود موته . لذلك فنحن نُخبر بموت الرب وقيامته وأيضاً بمجيئه الثاني لأننا نختبر هذه الأمور اختباراً حقيقياً في سر التناول المقدس .
● يقول القديس بولس الرسول : « أقول كما للحكماء ، احكموا أنتم في ما أقول : كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح » (١ كو ١٠ : ١٥ ، ١٦) . فما الذي سوف نباركه ؟ إن كان هذا رمزاً ؟
● **لقد بارك السيد المسيح على الكأس في ليلة آلامه وقال** : « اشربوا منها كلكم . لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » (مت ٢٦ : ٢٧ ، ٢٨) . فإذا كان السيد الرب نفسه يقول هذا هو دمي ، فمن يستطيع أن يقول إن هذا هو رمز فقط ؟ ألا نؤمن بصدق كلمات السيد المسيح ؟ وكيف للرمز أن يغفر الخطايا ؟ فنحن نتناول من جسد الرب ودمه لمغفرة الخطايا كما قال السيد المسيح : « هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » (مت ٢٦ : ٢٨) .
● **يقول القديس بولس الرسول** : « فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء » (١ كو ١١ : ٢٦) ، نفهم من هذه الآية أن فاعلية موت المسيح المحيي الذي قتل الموت بموته تسري في كياننا وفي داخلنا عندما نتناول من هذا الدم . لذلك يكمل القديس بولس كلامه ويقول : « إذاً أي من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه » (١ كو ١١ : ٢٧) . فكيف يكون مجرماً إن كان هذا دماً ليس حقيقياً أو جسداً ليس حقيقياً !! ... ويقول أيضاً : « ولكن ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز

ويشرب من الكأس لأن الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه **غير مميّز جسد الرب** » (١ كو ١١ : ٢٨ ، ٢٩) . أى أنه غير مميز إن كان جسد الرب الذى بالصينية هو جسد حقيقى أم أن هذا مجرد شىء رمزى أو تذكارى ؟!!

السؤال السادس

لماذا سُمى الخميس الكبير بخميس العهد ؟

الجواب

● لأن السيد المسيح فى هذا اليوم صنع عهداً مع كنيسته بتأسيس سر الإفخارستيا العظيم . وكما نعلم جميعاً أن السيد المسيح قال : « هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى » . (لو ٢٢ : ٢٠) و (١ كو ١١ : ٢٥) وهذا هو الفرق بين العهد الجديد الذى هو بدم السيد المسيح ، والعهد القديم الذى كان بدم حيوانات .

✥ الذبيحة فى العهد القديم :

● عندما صنع **موسى النبى** العهد بين الله والشعب ، أخذ دماً من الذبيحة ورشّه على الشعب وقال : « هذا هو دم العهد » . رشه على المذبح وعلى تابوت العهد وعلى محتويات خيمة الاجتماع ، كما رشه أيضاً على هارون وبنيه ... كان عهداً بواسطة دماء حيوانية .
جاء فى سفر الخروج : « فأخذ موسى نصف الدم ووضعه فى الطسوس ، ونصف الدم رشه على المذبح . وأخذ كتاب العهد وقرأ فى مسامع الشعب فقالوا : كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له . وأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال : هوذا دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال » (خر ٢٤ : ٦ ـ ٨) .

● كتاب العهد قد يكون هو الأسفار التى كتبها موسى النبى حتى ذلك الوقت الذى حدثت فيه تلك الواقعة ، أى سفر التكوين وجزء من سفر الخروج . أو من الممكن أن يكون المقصود به الوصايا العشر المذكورة فى سفر الخروج .
فالعهد القديم هو عهد بين الله وشعبه ، ويتضمن وصايا من أهمها الوصايا العشر . وقد أعطاها الله لشعبه وهم تعهدوا أن يسمعوا ويطيعوا .

● لكى تكون العلاقة بين الله وشعبه موثقة ، فقد وثقت بواسطة دم الذبيحة ... أخذ موسى النبى نصف الدم ورشه على المذبح ، ونصف الدم الآخر رشه على الشعب وقال : « هوذا دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال » (خر ٢٤ : ٨) .

✥ الذبيحة فى العهد الجديد :

● عندما نتحدث عن العهد الجديد نجد أن الذى حدث بواسطة موسى النبى كان مجرد رمز للعهد الجديد ، فبدلاً من دم الحيوانات التى كانت تُقدم فى العهد القديم مثلما قيل :

« فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران » (خر ٢٤ : ٥) ، أصبح العهد الجديد هو **بدم المسيح** . وكلنا كمسيحيين نؤمن أن دم المسيح هو العهد الجديد الذى بين الله وشعبه المفديين المخلصين الذين آمنوا بصلب السيد المسيح وقيامته .
لابد أن نفهم أن دم العهد يتضمن التزاماً بتنفيذ وصايا الله لأن السيد المسيح قال : « إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى ... الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى » (يو ١٤ : ١٥ ، ٢١) . لذلك فإن دم العهد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالالتزام بتنفيذ وصايا السيد المسيح .

● **لقد سلَّم السيد المسيح بنفسه دم العهد الجديد لتلاميذه فى ليلة آلامه** . نفس الدم الذى سُفك على الصليب ، هو نفسه الذى سلَّمه السيد المسيح لتلاميذه يوم خميس العهد ، لذلك يُسمى (خميس العهد) لأن هذا هو العهد الذى بين الله وشعبه .

● لذلك يقول معلمنا بولس الرسول : « لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً أن الرب يسوع فى الليلة التى أسلم فيها (للآلام والصلب) أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال : خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكرى . كذلك الكأس أيضاً بعدما تعشوا قائلاً : هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى . فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ » (١ كو ١١ : ٢٣ ـ ٢٦) . من الملاحظ فى هذا النص أن السيد المسيح لم يتكلم عن الدم فقط ، لكنه ربط الدم بالكأس ، وهذا نفس ما ورد فى إنجيل معلمنا لوقا « هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى الذى يسفك عنكم » (لو ٢٢ : ٢٠) . لم يقل هذا الدم هو العهد الجديد ، لكن قال : « هذه الكأس » ... بالطبع لا يقصد الكأس الفارغة ، بل الكأس التى بها دمه .

● ولئلا يظن أحد كما يدّعى البروتستانت أن العهد الجديد هو دم المسيح الذى سُفك محدوداً بيوم الصليب فقط ، ولا داعى للدم الذى يقول عنه الأرثوذكس فى القداس ، نقول رداً على هذا : لم يقل السيد المسيح : « هذا الدم هو العهد الجديد » بل قال : « هذه الكأس هى العهد الجديد »وبذلك ربط العهد الجديد بكأس التقديس ... لكن ليس الكأس الفارغة وحدها بل « هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى » فالأساس هو دم السيد المسيح الذى فى الكأس والذى هو نفسه المسفوك يوم الجمعة الكبيرة على الصليب .

● فإذا كان العهد الجديد مرتبط بكأس الإفخارستيا (سر الشكر) فكيف يكون الكأس رمزاً فقط وليس تذكاراً حقيقياً ؟! ... إن أى كنيسة لا يوجد فيها دم حقيقى فى كأس الإفخارستيا ، لا يكون فيها عهد الرب الجديد بوضع حقيقى .

✣ عهد الخلاص والحياة الأبدية :

● لقد أعطانا السيد المسيح سر الإفخارستيا باعتبار أنه العهد الذى بيننا وبينه وقال : « هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى » (لو ٢٢ : ٢٠) . كمن يكتب وثيقة بالدم فتعنى عهداً لا يُنقَض ، خاصةً إذا كان هذا دماً إلهياً ، دماً قادراً أن يقهر كل سلطان إبليس ، دماً قادراً أن يطهر من كل خطيئة ، دماً قادراً أن يعطى الحياة .

● **لذلك تتكلم عن الجسد المحيى فى القداس أن هذا هو الجسد المحيى** ، الجسد المانح للحياة لأنه متحد باللاهوت مصدر الحياة للخليقة ... فقد قال السيد المسيح :

- « أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا » (يو ١١ : ٢٥) .
- « فمن يأكلنى فهو يحيا بى » (يو ٦ : ٥٧) .
- « من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير » (يو ٦ : ٥٤) .
- « من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه » (يو ٦ : ٥٦) .

فالتناول من جسد الرب ودمه هو اتحاد بالحياة الأبدية ... فليأكل ويشرب المتناول من الذبيحة المحيية بعد استعداد لائق ... بعد توبة واعتراف ، فيتحد بالحياة الأبدية ... وبذلك يؤهل ويستحق نعمة القيامة فى اليوم الأخير ، ويستحق جسد القيامة .

السؤال السابع

هل ذبيحة الصليب تتكرر على المذبح كل يوم ؟

الجواب

● ذبيحة الصليب هى واحدة لا تتكرر ، لكنها تمتد . لم تمتد ذبيحة الصليب بعدها فقط ، بل امتدت قبلها أيضاً ، بدليل أن السيد المسيح قدّم جسده ودمه فى ليلة آلامه بنفسه قبل صلبه . فذبيحة الإفخارستيا (سر الشكر) من الممكن أن تمتد عبر الزمان لأن هذا سر فائق وسر إلهى فوق الزمان والمكان نقول عنه فى القداس الإلهى : (ووضع لنا هذا السرالعظيم الذى للتقوى) « عظيم هو سر التقوى » (١ تى ٣ : ١٦) .

● ويقول **القديس يوحنا ذهبى الفم** (٣٤٧ ـ ٤٠٧ م) : (ألسنا نحن نقدم كل يوم قرابين ؟ نعم نقدم ، ولكننا نصنع تذكار موته . **وهذه الذبيحة التى نقدمها كل يوم هى واحدة لا أكثر لأنه قُدّم مرة واحدة** . لأننا دائماً نقدم حملاً واحداً بعينه ، ولا نقدم الآن خروفاً وغداً خروفاً آخر ، بل الحمل نفسه دائماً . **فالذبيحة إذن هى واحدة** . أو هل المسحاء كثيرون ، لأن الذبيحة تقدم فى محلات كثيرة ؟ حاشا ، لأن المسيح واحد فى كل مكان وهو هنا بكليته جسد واحد . وكما أنه يُقدم فى أماكن متعددة ولا يزال جسداً واحداً لا أجساداً كثيرة هكذا الذبيحة هى أيضاً واحدة) . [١]

● عندما نقدم قرباناً فى كنيسة فى القاهرة وقرباناً فى كنيسة فى الإسكندرية مثلاً ،

(١) من عظات للقديس يوحنا ذهبى الفم على العبرانيين ، مقالة ١٧ .

ونعمل قداساً هنا وقداساً هناك ، فهـذا ليس معناه أن هذه ذبيحة وتلك ذبيحة أخرى ، أو أن هذا حمل وذاك حـمل آخر ، بل إنه حملٌ واحـد ومسيحٌ واحـد الذى هو « حمل الله الذى يرفع خطية العالم » (يو ١ : ٢٩) .

● لقـد تكلَّم المزمور عن ذبيـحـة العـهد القـديم : « أدخل إلى بيتـك بمحرقات أوفـيك نذورى » . (مز ٦٦ : ١٣) فهو هنا يتكلم عن الذبائح والمحرقات بصيغة الجمع ، ولكن عندما تنبأ إشعياء النبى عن ذبيحة العهد الجديد فى مصر كان دقيقاً جداً فى تعبيره إذ ذكر أنهـا ذبيحـة بصيـغة المفـرد : « فى ذلك اليوم يكون مـذبح للرب فى وسط أرض مـصر وعمود للرب عند تخمها . فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر ... فيُعرف الرب فى مـصر ويعـرف المصريون الرب فى ذلك اليـوم ، **ويقـدمون ذبيـحـة وتقدمـة** ، وينذرون للرب نذراً ويوفون به » (إش ١٩ : ١٩ ـ ٢١) .

ـ المقصود بـعبارة (وسط أرض مصر) أى (دير العـذراء الشهير بالمحـرق فى أسـيوط) حيث يقـع وسط أرض مصر وحيث الحجـر الذى جلس عليه الرب يسوع وصار مذبحاً للرب ، والمقصود بعـبارة (عمود للرب عند تخـمها) هو كرسى مـارمرقس على حدود مصر ، التخوم الشمالية بالإسكندرية .

ومن العجيب أنه يتكلم عن شـعب مصر كله ويقول إنهم سوف يقدمـون ذبيحة واحدة ، ومن المنطـق عندمـا يتكلم عن ملايين الـناس يقـول إنهم يقدمـون ذبائح ، وليس ذبيـحة واحدة ... والذى يؤكد هنا أنه يتكـلم بصيـغة الجمع هو قوله : « يعـرف المصـريون الرب » وقـوله أيضاً : « فـى ذلك اليوم يكون فى أرض مـصـر خمـس مدن تتكلم بلـغة كنعـان وتحلف لرب الجنود يقـال لإحداها مـدينة الشـمس » (إش ١٩ : ١٨) . مدينة الشـمس التى هى (هليـوبوليس) ، فهـو يتكلم هنا عن العهـد الجديد ، لأنه لـم يكن مصـرحاً فى العهد القديم أن يكـون هناك مذبح للرب خارجاً عن المذبح الذى أقامه مـوسى فى خيمة الاجتـماع ، ثم استقر بعد ذلك فى أورشليم فى هيـكل سليمان فى المكان الذى اخـتاره الرب لداود النبى فى بيدر أرنان اليبوسى (انظر ١ أخ ٢١ : ١٨) .

● ولذلك حتى الآن لا يستطيع اليـهود التابعون لشريعة العهـد القديم تقديم أية ذبائح ، لأن الهيكل قد هُدم وزال ، والمذبح أيضاً زال ... والهيكل لم يُترك فـيه حجر على حجر لم ينقض ... فلا يمكنهـم أن يقدموا أى ذبيحة للرب ... ولو فـهم اليهود نبوة إشعياء عن إقامة مذبح للرب فى وسط أرض مصر ، لعرفـوا أن العبادة لم تصبح قاصرة على هيكل اليهود (هيكل سليمان) لكنها سوف تنتشر وتكون متاحة فى كل مكان .

● ونرى هذا فى حـديث السيد المـسيح مع المرأة السـامرية عندمـا سألته قـائلة : « آباؤنا سجـدوا فى هـذا الجبل وأنتـم تقولـون إن فـى أورشلـيم الموضع الذى ينبغى أن يسـجد

فيه !! » (يو ٤ : ٢٠) ، قال لها يسوع : « يا امرأة صدقيني إنه تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للآب . أنتم تسجدون لما لستم تعلمون . أما نحن فنسجد لما نعلم . لأن الخلاص هو من اليهود . ولكن تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق . لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له » (يو ٤ : ٢١ ـ ٢٣) . فأصبحت العبادة تُقدم فى أى مكان فى العالم ، ما دامت تُقدم باسم السيد المسيح ، وتُقدم ذبيحة الخلاص ـ الإفخارستيا ـ التى نتحدث عنها الآن .
إذاً الذبيحة التى على المذابح الأرثوذكسية هى ذبيحة واحدة ، وهى امتداد لذبيحة الصليب الإلهية الفائقة للزمان والمكان .

السؤال الثامن

ما هى مكانة سر الإفخارستيا فى الكنيسة الأرثوذكسية ؟

الجواب

● **سر الإفخارستيا هو مركز الخلاص فى الكنيسة**

ـ ففى سر المعمودية ، عندما نعمد طفلاً ، نقوم بمناولة هذا الطفل بعد العماد .
ـ وفى سر الميرون ، نقوم برشم المعمد بالميرون ، ثم نجعله يتناول فى نهاية القداس .
ـ وأيضاً فى سر الاعتراف ، يحضر الشخص للاعتراف لكى يحالل من خطاياه بسلطان الروح القدس من فم الأب الكاهن ، ويستحق أن يتقدم للتناول من الأسرار المقدسة .
ـ وفى سر الكهنوت ، عندما نرسم شماساً للقسيسية ، يكون ذلك أثناء القداس الإلهى ويتناول جسد الرب ودمه فى هذا القداس نفسه ، ويأخذ نفخة موهبة غفران الخطايا بالروح من فم الأب الأسقف بعد تناول الأسقف من دم السيد المسيح .
ـ وأيضاً كان سر الزواج يتم بين رفع بخور باكر وبين القداس ، ويتناول العروسان بلفافة واحدة عند توزيع الأسرار فى نهاية القداس ، وينالون البركة أمام باب الهيكل .
ـ وعندما نقوم بعمل سر مسحة المرضى يكون يوم جمعة ختام الصوم بين رفع بخور باكر والقداس ، وإن قمنا به فى المنزل نصلى ونطلب من الرب شفاء المريض حتى يستطيع الذهاب إلى الكنيسة والتناول مع الشعب . وإذا لم يستطع ذلك ، من الممكن أن يناوله الأب الكاهن فى المنزل .
فكل أسرار الكنيسة السبعة مركزها هو سر الشكر (سر الإفخارستيا) ، لذلك عندما يبخر الكاهن يدور حول المذبح بالبخور ، وذلك لكى يؤكد أن المذبح هو مركز عمل الخلاص ، وهو حضور ذبيحة الصليب فى الكنيسة .

السؤال التاسع

هل تناول يهوذا من جسد الرب ودمه ؟

الجواب

● **لم يتناول يهوذا من عشاء العهد الجديد ، أى من الإفخارستيا .**

لقد كان يسوع يعلم أن يهوذا سيسلمه ، فقال فى ليلة العشاء الربانى : « هوذا يد الذى يسلمنى هى معى على المائدة » (لو ٢٢ : ٢١) . وذلك قبل أن يعطيهم جسده ودمه ... وجاء فى إنجيل يوحنا عن هذا الأمر : « أجاب يسوع هو ذاك الذى أغمس أنا اللقمة وأعطيه ، فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الإسخريوطى » (يو ١٣ : ٢٦) . أعطاه السيد المسيح اللقمة من فصح العشاء اليهودى وليس من عشاء الرب « فذاك لما أخذ اللقمة خرج للوقت وكان ليلاً . فلما خرج قال يسوع الآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه » (يو ١٣ : ٣٠ ، ٣١) . وينبغى ملاحظة أن إنجيل القديس متى وإنجيل القديس مرقس قد ذكرا حديث الرب عن خيانة يهوذا قبل أن يمنح السيد جسده ودمه للتلاميذ . أما إنجيل القديس لوقا فهو لا يلتزم بالترتيب الزمنى للأحداث مثلما ذكر إلقاء يوحنا المعمدان فى السجن قبل أن يذكر عماده للسيد المسيح فى نهر الأردن .

● ثم بدأ السيد المسيح بعد ذلك يصنع القداس ، لأن يهوذا لا يستحق أن يتناول من جسد الرب ودمه . لذلك فى سياق حديث المسيح المبكّر عن التناول من جسده ودمه « أجابهم يسوع أليس أنى أنا اخترتكم الاثنى عشر وواحد منكم شيطان » (يو ٦ : ٧٠) . وكأنه يقول : إننى أتكلم عن جسدى وأنتم الخاصة التى لى ، سوف أعطيكم جسدى ولكن واحد منكم لا يمكن أن يأخذه ، وقد حقق الرب هذا الوعد .

السؤال العاشر

متى تم الخلاص ؟ هل يوم خميس العهد أم فى الجمعة الكبيرة ؟

الجواب

● **الخلاص تم حينما صُلب السيد المسيح على الصليب يوم الجمعة العظيمة ،** وقد شرح ذلك القديس غريغوريوس النيصى فى تفسيره لحضور ذبيحة الصليب يوم الخميس الكبير ... ولكن بسر لا ينطق به وبصورة غير منظورة ـ لأن الله سلطانه فوق الزمن ـ استطاع أن يجعل ذبيحة الصليب ، تكون حاضرة بصورة سرية فى العشاء السرى يوم الخميس . وبنفس السلطان الذى فوق الزمن يجعل نفس الذبيحة تكون حاضرة فى كل

قداس علـى مدى الأيام ، ويتحـقق وعده « ها أنا مـعكم كل الأيام إلى انقضـاء الدهر . آمين » (مت ٢٨ : ٢٠) .

السؤال الحادى عشر

هل يكفى الاعتراف لله فقط ؟

الجواب

● يقول البروتسـتانت لماذا لا يعـترف الشخـص فى سرّه ، أو فى صـلاته فقط بينه وبين الله ؟ وللرد على ذلك لدينـا نصّان من الكتاب المقـدس : الأول من سفر أعمال الرسل : « كـان كثـيرون من الذين آمـنوا يأتون مقـرّين ومخـبـرين بأفعـالهـم » (أع ١٩ : ١٨) ، والنـص الثـانى من رسـالة يعقـوب الرسول : « اعترفوا بعـضكم لبعض بالزلات » (يع ٥ : ١٦) . والمقصود بـ : « بعضكم » هو المريض ، و« لبعض » هم قسوس الكنيسة .

● **ولذلك يقول يوحنا الرسول فى رسالته الأولى** : « إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حـتى يغـفـر لنا خطايانا ويطهـرنا من كل إثـم » (١ يو ١ : ٩) . فعـبـارة « إن اعـتـرفنا بخطايانا » ليس المقـصود بهـا هنا مجـرد أن يعترف الإنسـان بينه وبين نفسـه لأنه لم ترد إطلاقاً فى الكتـاب المقدس آية واحـدة تقول بأن يعتـرف الإنسان فى سـره ، بينما وردت عـدة آيات تدل على أن الاعتـراف يتم أمام الكـاهن ... وهكذا كان الإنسـان فى العهـد القديم أيضاً يعترف بخطايـاه ، بل الجماعة أيضاً أحياناً كانت تعتـرف بخطيتها إن كانت خطية جماعية .

● **لقد وردت نصيحة فى سفر الأمثال** : « من يكتم خطاياه لا ينجح ومن يُقر بها ويتركها يُرحم » (أم ٢٨ : ١٣) . فلم يذكـر هنا أنه يعترف فى سـره ، بل قال : يُقـر بها لكى لا يكتمها ، لأن الإقرار هو بالإفصاح بالكـلام ، أى يُمارس الاعتراف بأن يذكرها ويعترف بها « من يُقر بها ويتركهـا يُرحم » ... إذاً لا يكفى أنه يترك الخطية ، ولكن ينبغى أيضاً أن يعترف بها .

● **وجاء فى سفـر يـشـوع بن سيراخ** : « لا تستـحى أن تعترف بخطاياك » (سـيراخ ٤ : ٣١) . يعتبـر البعـض من البروتسـتانت أن سفر يشـوع بن سيراخ من الأسفار القـانونية الثانية ، لكن لا يستطيع أحد منهم إنكار أن هذا السـفر يحمل نوعاً من التعليم النافع ... فعند قوله : « لا تستحى أن تعترف بخطاياك » فإن هذا يدل على الجـو الذى كان يعيش فيه يشوع بن سيـراخ عندما كتب هذه العبارة ، سواء اعترف البروتسـتانت بهذه الأسفار أنها أسفار قـانونية أولى أو ثانية ، لكن فى كل الأحوال كان هذا هو الجـو المحيط بيشوع بن سيراخ فى الحياة الدينية وقت كتابته لهذا السفر .

السؤال الثانى عشر

هل كان يوجد اعتراف فى العهد القديم ؟

الجواب

● كان فى العهد القديم إن أخطأ إنسان ما ، فإنه يأتى بذبيحة ويضع يده على رأس الذبيحة ويعترف بخطاياه أمام الكاهن ، فيأخذ الكاهن الذبيحة ويذبحها ويرش الدم ويكفر عن الخطية ، وهكذا تموت نفس بريئة عوضاً عن نفس خاطئة .

هذا ما نجده مثلاً فى سفر اللاويين (٤ : ٣٣ ، ٣٥) ، (٥ : ٥ ، ٦) ، (١٦ : ٢١) وفى سفر العدد (٥ : ٥ ـ ٧) وفى سفر الخروج (٢٩ : ١٠) .

● ويتكلم سفر اللاويين عما يجب أن يفعله أى إنسان من بنى إسرائيل عندما يخطئ ، فيقول : « ويضع يده على رأس ذبيحة الخطية ويذبحها ذبيحة خطية ... ويكفر عنه الكاهن من خطيته التى أخطأ فيُصفح عنه » (لا ٤ : ٣٣ ، ٣٥) ، « فإن كان يُذنب فى شيء من هذه يقر بما قد أخطأ به ويأتى إلى الرب بذبيحة لإثمه عن خطيته التى أخطأ بها ... ذبيحة خطية فيكفر عنه الكاهن من خطيته » (لا ٥ : ٥ ، ٦) ، إذاً يضع يده على رأس الذبيحة ، ويقر بما أخطأ به ، ويكفر عنه الكاهن .

● وجاء بسفر العدد أيضاً : « كلم الرب موسى قائلاً : قل لبنى إسرائيل إذا عمل رجل أو امرأة شيئاً من جميع خطايا الإنسان وخان خيانة بالرب ، فقد أذنبت تلك النفس . فلتقر بخطيتها التى عملت . وترد ما أذنبت به بعينه . وتزد عليه خُمسه وتدفعه للذى أذنبت إليه » (عد ٥ : ٥ ـ ٧) . وهكذا فلابد من وجود الإقرار بالخطية .

ومن هنا تظهر فكرة الاعتراف بالخطية أثناء تقديم الذبيحة ، والإقرار بها ، أى الإقرار العلنى وليس أن يعترف الشخص فى سره . فكان الإنسان يضع يده على رأس الذبيحة ويعترف بخطاياه ، ويستمع الكاهن إلى خطاياه ويقدم الذبيحة .

● يقول سفر اللاويين : « **ويضع هرون يديه على رأس التيس الحى ويقر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيآتهم مع كل خطاياهم ويجعلها على رأس التيس** ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية . ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة . فيطلق التيس فى البرية » (لا ١٦ : ٢١ ، ٢٢) .

وهكذا نرى أنه فى شرائع العهد القديم كان تقديم الذبائح يقترن بالاعتراف ، وكان يضع الإنسان يده على رأس الذبيحة فتنتقل الخطية منه إلى الذبيحة . ليس ذلك فقط بل ويقر رئيس الكهنة بكل خطايا الشعب على رأس ذبيحة الشعب العمومية .

● وكان هناك تيسان فى يوم الكفارة ، فلماذا اثنان ؟ كان أحدهما يُذبح ، والآخر يُطلق فى البرية ، وذلك لأن التيس الذى كان يُذبح يشير إلى موت المسيح ، والآخر يشير إلى قيامته . فمن المحال بعد أن نذبح التيس الأول يقوم ، لذلك كان لابد من التيس الثانى ... السيد المسيح قام من الأموات وصعد إلى السموات ، فهو قائم أمام الآب يشفع فينا كل حين . لذلك يقول : « وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا » (١ يو ٢ : ١ ، ٢) . فالرمز فى العهد القديم لا يكون بأن يؤتى بتيس ويُذبح وينتهى الأمر ، لأنه أين الحياة التى ترمز إلى أن الرب حى وقائم من الأموات يشفع فينا أمام الآب ؟

● ومما ذُكر عن الاعتراف فى العهد القديم أيضاً ، قصة عخان بن كرمى عندما أخذ من الحرام ، قال له يشوع بن نون : « يا ابنى أعط الآن مجداً للرب إله إسرائيل واعترف له وأخبرنى الآن ماذا عملت . لا تخف عنى » (يش ٧ : ١٩) . وهكذا طُلب منه أن يعترف للرب بما فعله بإخبار يشوع .

● كذلك حينما اعترف داود الملك بخطيئته أمام ناثان النبى ، قال له ناثان : « الرب أيضاً قد نقل عنك خطيتك لا تموت » (٢ صم ١٢ : ١٣) .

من كل ما ذكرناه يتضح أن ممارسة الاعتراف كانت موجودة فى العهد القديم .

السؤال الثالث عشر

ما معنى العبارة التى قالها السيد المسيح : « لا تدعوا لكم أباً على الأرض » ؟

الجواب

● لا يعترف البروتستانت بالكهنوت مفسرين خطأ الآية التى قالها السيد المسيح لتلاميذه الرسل الاثنى عشر : « ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات » (مت ٢٣ : ٩) .

● لنقرأ معاً هذه الفقرة كاملة من إنجيل معلمنا متى : « حينئذ خاطب يسوع **الجموع وتلاميذه** قائلاً : على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون . فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه . ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون ... ويحبون المتكأ الأول فى الولائم . والمجالس الأولى فى المجامع . والتحيات فى الأسواق . وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى . وأما أنتم فلا تُدْعَوا سيدى لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً إخوة . ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات . ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح . وأكبركم يكون خادماً لكم . فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع » (مت ٢٣ : ١ ـ ١٢) .

جزء من كلام السيد المسيح هنا موجه إلى الجموع : « فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوا » وجزء آخر مخصص للآباء الرسل كما هو واضح من المكتوب : « خاطب يسوع الجموع وتلاميذه » لذلك قال للتلاميذ (أى الرسل) : « فلا تُدْعَوا سيدى ... ولا تُدْعَوا معلمين » فمعنى ذلك أنه ينهاهم عن أن يطالبوا الناس بأن يدعوهم سيدى . لأنه يقول إن الكتبة والفريسيين « يحبون ... التحيات فى الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى » لذلك يقول لهم : « وأكبركم يكون خادماً لكم . فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع » . فهنا يحارب السيد المسيح الكبرياء . فعبارة « فلا تدعوا سيدى » أى لا تطالبوا الناس أن يدعوكم « سيدنا » ، فالاحترام ينبع من الآخر ولا يُفرض عليه ... وهكذا فى عبارة « لا تدعوا معلمين » فلا تلزموا أحداً أن يدعوكم هكذا .

● **لكن هل هذا الكلام يتناقض مع كلام الكتاب المقدس نفسه عندما يقول :** « فوضع الله أناساً فى الكنيسة أولاً رسلاً . ثانياً أنبياء . ثالثاً **معلمين** . ثم قوات . وبعد ذلك مواهب شفاء . أعواناً تدابير . وأنواع ألسنة » (١ كو ١٢ : ٢٨) . إذاً أقام الله فى الكنيسة معلمين ... فهم لا يطلبون من الناس أن يدعوهم معلمين لكن الله أعطاهم هذا .. لذلك يقول : « ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا . أنبوة فبالنسبة إلى الإيمان . أم المعلم ففى التعليم . أم الواعظ ففى الوعظ . المعطى فبسخاء . المدبر فباجتهاد . الراحم فبسرور » (رو ١٢ : ٦ ـ ٨) . وأيضاً : « وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً . والبعض أنبياء . والبعض مبشرين . والبعض رعاة ومعلمين » (أف ٤ : ١١) . فقد أعطى الله البعض أن يكونوا معلمين ، فلا يوجد خطأ إن دُعى أحد معلماً لأن الله نفسه قد أعطاه هذا اللقب !!! ولكن لا ينبغى بأن يطالب الناس بذلك مدركاً أن المسيح هو المعلم الحقيقى . ولذلك قال يعقوب الرسول : « لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتى » (يع٣ : ١) . والسيد المسيح نفسه فى تواضعه قال : « تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى » (يو ٧ : ١٦) .

● ولكن عندما قال السيد المسيح لتلاميذه : « لاتدعوا سيدى » كان يكلمهم عن التواضع ، وأن لا يطالبوا الناس بأن يدعوهم هكذا ... فعندما يتكلم الراعى لايقول أنا سيدكم ، لأنه يجب أن يشعر فى داخله أنه لا يستحق ، بل هو خادم الجميع .

● فى الصعيد يقولون للجد : (يا سيدى) لأنه أب آباء ، والجد فعلاً له مقام محترم فى الأسرة ، ولكن يجب أن يتعامل مع الآخرين باتضاع .

● **ويقول قداسة البابا شنوده الثالث** هذه النصيحة دائماً : (كن أخاً فى وسط أولادك وابناً فى وسط إخوتك) فلا تتعظم .

● أما عن قوله : « لا تدعوا لكم أباً على الأرض » فقد خصص الرب الكلام هنا للآباء الرسل الذين هم بمنزلة البطاركة ، والبطاركة هم رؤساء آباء πατριαρχης (باتريارشيس) التى تعنى (أب لأمة) فكلمة πατρια (باتريا) تعنى(أسرة ـ عشيرة ـ شعب ـ أمة) وكلمة αρχη (أرشى) بمعنى (رئيس) ، ليس هناك أبوة على الأرض تعلو أبوة البطريرك فهو أب الآباء لذلك قال السيد المسيح للآباء الرسل : « لا تدعوا لكم أباً على الأرض » ولا تنسبوا أنفسكم كأبناء لأحد على الأرض ، لأنكم أنتم الآباء فى الكنيسة وكل أبوة بعد ذلك تأتى متدرجة منكم .

● فبولس الرسول يقول لتلميذه تيموثاوس : « إلى تيموثاوس **الابن** الصريح فى الإيمان نعمة ورحمة وسلام من الله أبينا والمسيح يسوع ربنا » (١ تى ١ : ٢) . وكذلك « هذه الوصية أيها **الابن** تيموثاوس أستودعك إياها » (١ تى ١ : ١٨) ... وهكذا أيضاً يدعو تيطس « إلى تيطس **الابن** الصريح حسب الإيمان المشترك » (تى ١ : ٤) .

● **قال السيد المسيح** لا تدعوا سيدى ولا تدعوا معلمين ، أى لا تفتخروا بالسلطة ولا بالتعليم ، لكن بالنسبة للأبوة لم يقل لهم لا تدعوا آباء ، لأن الأبوة شيء جميل ... لذلك يتحدث بولس الرسول إلى أهل كورنثوس فيذكرهم أنه أبوهم بقوله : « لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين فى المسيح لكن ليس **آباء** كثيرون ، لأنى أنا ولدتكم فى المسيح يسوع بالإنجيل » (١ كو ٤ : ١٥) . الربوة عشرة آلاف فهو يقول لهم : لكم عشرات الآلاف من المرشدين لكن ليس آباء كثيرون ، لأنه هو الذى ولدهم فى المسيح بالإنجيل . ويقول للمؤمنين أيضاً : « **يا أولادى** الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم » (غل ٤ : ١٩) . فالمخاض يحدث عندما تلد المرأة . فهو يتألم ويعانى فى خدمتهم ورعايتهم المستمرة حتى يتصور المسيح فيهم ، أى إلى أن تتضح صورة المسيح بقوة فيهم ، بعد أن لبسوا المسيح فى المعمودية بالإيمان الذى بشرهم به بولس الرسول .

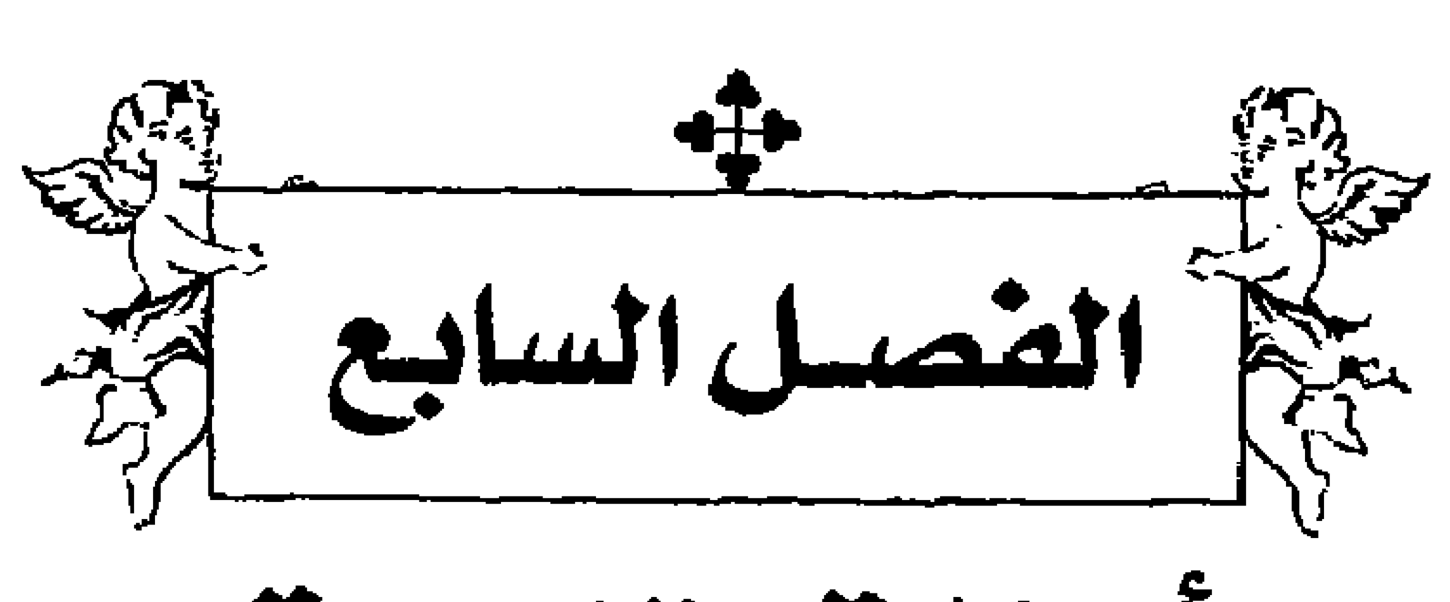
● **وأيضاً استخدم يوحنا الرسول كلمة « يا أولادى » وكلمة « أيها الأولاد » كثيراً** ، إذ قال : « يا أولادى أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا . وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار » (١ يو ٢ : ١) . وقال أيضاً : « يا أولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق » (١ يو ٣ : ١٨) . وكرّر كلمة « أيها الأولاد » فى رسالته الأولى عدة مرات : (١ يو ٢ : ١٢ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٣ : ٧ ، ٥ : ٢١) .

● فمن يستطيع أن يحارب الأبوة فى الكنيسة ؟ وهل يستطيع البروتستانت أن لا يدعوا آباءهم الجسديين (يا أبى) ، فلنسأل البروتستانت فى جميع أنحاء العالم إن كان يوجد فيهم شخص واحد لا يقول لأبيه : (يا أبى) !! فإن كان يقول لأبيه الجسدى : (يا أبى) ،

فهل كثيراً أن يدعـو الأب الروحى : (يا أبى) ؟ وكيـف يطبقون حينئذ الآية التى تقول : « لا تدعوا لكم أباً على الأرض » ؟

● لقد دُعى السيد المسيح أباً كقول الرب : « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيـباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام » (إش ٩ : ٦) .
أبوة السيد المسيح شىء مـفهوم قطعاً بالنسبة لنا ، وأبوة الكهنة هى أبوة مـستمدة من أبوة السيد المسيح .





أسئلة متنوعة

١- هل ظهور الروح القدس بهيئة حمامة. يوم عماد السيد المسيح. يعنى أن الروح القدس قد تجسد ؟

٢- لماذا سمح السيد المسيح للشيطان أن يجرّبه ؟

٣- ماذا عن صحة أيقونة الثالوث المنتشرة فى بعض بلاد الغرب ؟

٤- من هم أولاد الموعد ؟

٥- من الذى ظهر لموسى فى العليقة ؟

٦- لماذا صعد السيد المسيح بعد أربعين يوماً من قيامته تحديداً ؟

٧- لماذا حلّ الروح القدس على التلاميذ بعد عشرة أيام من صعود السيد المسيح تحديداً ؟

٨- لماذا اختار السيد المسيح اثنى عشر تلميذاً بالتحديد ليكونوا رسله الاثنى عشر ؟

٩- هل ومتى يستطيع الإنسان أن يرى ملء مجد الله ؟

١٠- هل السيد المسيح غيّر مشيئته لما استجاب لطلب السيدة العذراء فى عرس قانا الجليل بتحويل الماء إلى خمر ؟

السؤال الأول

هل ظهور الروح القدس بهيئة حمامة يعنى أن الروح القدس قد تجسد ؟

الجواب

● لم يكن ظهور الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة معناه أن الروح القدس قد تجسّد ، لأن الروح القدس لا يتجسد مثلما تجسد كلمة الله . بل إن الظهور شىء والتجسد شىء آخر . فالمسيح كلمة الله قد ظهر مراراً فى العهد القديم دون أن يكون ذلك تجسداً على الإطلاق .

● وفى هذا المقام نذكر على سبيل المثال ظهور السيد المسيح مع ملاكين لإبراهيم عند بلوطات ممرا فى هيئة ثلاثة رجال . وتكلّم إبراهيم معه ودعاه إليه . وأعطاه الرب الموعد بميلاد إسحق بعد عام من الظهور . ثم سار إبراهيم مع السيد الرب بينما ذهب الملاكان إلى سدوم وعمورة ، وتحدث الرب مع إبراهيم عما كان مزمعاً أن يفعله بالنسبة لشر سدوم وعمورة الذى كان قد تزايد جداً (تك ١٨ ، ١٩) .

● ونذكر أيضاً ظهور الرب ليعقوب أبى الآباء عند مخاضة يبوق ، إذ ظهر له فى هيئة إنسان ، وصارعه إلى طلوع الفجر . وباركه فى النهاية وأعطاه اسماً جديداً . ودعا يعقوب اسم ذلك المكان فنيئيل قائلاً : « لأنى نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسى » . (تك ٣٢ : ٣٠)

● لم تكن هذه الظهورات تجسداً على الإطلاق بل ظهر الرب فقط بهيئة جسمية مثل إنسان مثلاً. ولكنه حينما حل فى بطن العذراء مريم ، فقد أخذ طبيعة بشرية حقيقية كاملة بلا خطية وجعلها فى وحدة حقيقية تامة مع لاهوته بغير اختلاط ولا تغيير . التجسد يعنى أن الرب أخذ جسداً حقيقياً مساوياً لطبيعتنا فى الجوهر بلا خطية ، جسداً حقيقياً بروح عاقل أى طبيعة بشرية كاملة . وهذا الجسد الإنسانى أو هذه الطبيعة البشرية التى اتخذها ، لها كل خواص الطبيعة البشرية ، بما فى ذلك القابلية للحزن وللألم وللجوع وللموت ، وكذلك للفرح وللراحة ، ومايشبه ذلك من أمور بشرية ، ولكن بلا خطية .

● **لهذا ينبغى أن نرى الفارق الواضح بين الظهور والتجسد :**

فلم يكن مجئ ابن الله فى الجسد مجرد ظهور ، ولكنه كان تجسداً حقيقياً ، ولهذا قال الكتاب المقدس : « والكلمة صار جسداً وحل بيننا » (يو ١ : ١٤) . ولكن التجسد طبعاً يتضمن الظهور أيضاً كما هو مكتوب « الله ظهر فى الجسد » (١ تى ٣ : ١٦) .

● أما ظهور الروح القدس عند نهر الأردن فكان ظهوراً فريداً ... ظهر فيه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة ليكون ذلك علامة فريدة على نزوله واستقراره على السيد المسيح ، إتماماً للنبوات وإعلاناً لبدء عمله الكهنوتي النبوي الملوكي لخلاص البشرية وكان الله قد أعطى علامة ليوحنا المعمدان أن من يرى الروح نازلاً ومستقراً عليه مثل حمامة فهذا هو الذي يعمّد بالروح القدس .

في هذه المناسبة الفريدة ظهر الثالوث القدوس بأجلى بيان ، فصوت الآب من السموات المفتوحة ، والابن المتجسد صاعداً من مياه الأردن ، والروح القدس آتياً ومستقراً عليه مثل حمامة . لهذا تسمي الكنيسة هذا اليوم (يوم الظهور الإلهي) ، وتعيّد له بهذا الاسم .

● وقد ظهر الروح القدس مرة أخرى في يوم الخمسين على هيئة ألسنة منقسمة كأنها من نار ، واستقر على رأس المجتمعين في العلية ، مقترناً بصوت كما من هبوب ريح عاصف وملأ كل البيت حيث كان التلاميذ مجتمعين (أع ٢ : ١ - ٣) .

كان منظر الألسنة التي تشبه منظر النار إشارة إلى عمل الروح القدس في التطهير وفي محبة الله ، وصار منظر كل واحد من التلاميذ كأنه مصباح أو شمعة متقدة بالنار ، لتنير للعالم من فوق المنارة .

السؤال الثاني

لماذا سمح السيد المسيح للشيطان أن يُجَرّبَهُ ؟

الجواب

● أولاً : إن السيد المسيح قد جاء في الجسد لينوب عن البشرية في أمرين أساسيين :

- **الأمر الأول :** أن يغلب الشيطان في جسم بشريتنا لحساب الجنس البشري ، مقدّماً الصورة المثالية للإنسان في طاعته الكاملة لله الآب .

- **الأمر الثاني :** أن يموت على الصليب نيابة عن الكل ، ليوفي العدل الإلهي حقه بالكامل ، ويكفّر بذلك عن خطايا جميع البشر الذين يقبلوه كفاد ومخلّص .

لهذا كان ينبغي أن ينوب عنا في محاربة إبليس ، وينتصر عليه لأجلنا .

● ثانياً : إن السيد المسيح أراد أن يخفي لاهوته عن الشيطان ، ولهذا فقد سمح للشيطان أن يجرّبه مثل سائر البشر : في المجال المناسب ، وبدون أن يخطئ . وبعد ذلك « لما أكمل إبليس كل تجربة فارقه إلى حين » (لو ٤ : ١٣) .

السؤال الثالث

ماذا عن صحة أيقونة الثالوث المنتشرة فى بعض بلاد الغرب ؟

الجواب

● أشار **قداسة البابا شنوده الثالث** ـ حفظه الله ـ فى عدة مرات إلى الخطأ الذى استحدث فى القرون الأخيرة ، ووقع فيه بعض الفنانين الغربيين ، حينما رسموا أيقونة للثالوث القدوس واستخدمتها بعض الكنائس فى الغرب ، يظهرون فيها الآب فى صورة إنسان كبير السن ذى لحية بيضاء ، وعن يمينه الابن فى صورة شاب ذى لحية سوداء ، والروح القدس فى هيئة حمامة بيضاء مضيئة .

● وأوضح قداسته أن الابن هو صورة الله الآب غير المنظور ، فليس من الصواب أن يتم تصوير الآب بهذا الشكل ! إذ أن الآب « لم يره أحد قط » (يو ١ : ١٨) . ولم نرَ إلا ابنه الذى هو صورته .

● كما أن اللحية البيضاء للآب ، مع لحية سوداء للابن ، قد تعطى انطباعاً بأن هناك فارقاً زمنياً فى الوجود بين الآب والابن ، وهو ما ابتدعه أريوس الهرطوقى مدّعياً أن الأزلية هى للآب وحده .

● **بينما نرى الكتاب المقدس يورد هكذا وصفاً للسيد المسيح فى السماء فى رؤيا يوحنا اللاهوتى :** « وفى وسط السبع مناير شبه ابن الإنسان متسربلاً بثوب إلى الرجلين ، ومتمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب . **وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج** ، وعيناه كلهيب نار ورجلاه شبه النحاس النقى كأنهما محميتان فى أتون . وصوته كصوت مياه كثيرة . ومعه فى يده اليمنى سبعة كواكب وسيف ماض ذو حدين يخرج من فمه . ووجهه كالشمس وهى تضئ فى قوتها . فلما رأيته سقطت عند رجليه كميت فوضع يده اليمنى علىَّ قائلاً لى : لا تخف أنا هو الأول والآخر ، والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الآبدين آمين . ولى مفاتيح الهاوية والموت » (رؤ ١ : ١٣ ـ ١٨) .

● الذى رآه يوحنا هو السيد المسيح الذى مات حسب الجسد ، وقام من الأموات ، وصعد إلى السموات حيث « رُفع فى المجد » (١ تى ٣ : ١٦) . وقد رأى يوحنا شعر رأس السيد المسيح وشعر لحيته وهما أبيضان كالصوف الأبيض كالثلج ، علامة على أنه قديم الأيام وأزلى مثل الآب تماماً ، لأنه هو كلمة الله الذى له نفس الجوهر الذى للآب ، والمولود منه قبل كل الدهور والأزمان . وليس من الممكن أن يوجد الله الآب بغير الحكمة الأزلى ، إذ هو « قوة الله وحكمة الله » (١ كو ١ : ٢٤) و « الكائن على الكل إلها مباركاً إلى الأبد آمين » (رو ٩ : ٥) .

● إن أجمل أيقونة للثالوث هى أيقونة عماد السيد المسيح حيث نرى السموات مفتوحة ، و الروح القدس يحل على السيد المسيح بهيئة حمامة ، والآب يشهد بصوته قائلاً : « هذا هو ابنى الحبيب » (مت ٣ : ١٧) .

السؤال الرابع

من هم أولاد الموعد ؟

الجواب

● إن الوعد الذى قاله الله لإبراهيم إنه « بنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض » (تك ١٢ : ٣) ، المقصود به شخص الرب يسوع المسيح . وقال الرب فى الكتاب المقدس : « التفتوا إلىَّ واخلصوا ياجميع أقاصى الأرض لأنى أنا الله وليس آخر » (إش ٤٥ : ٢٢) .
إن الإسرائيلى الذى يؤمن بالسيد المسيح يحسب من شعب الله ، أما الإسرائيلى الذى يرفض المسيح لا يحسب من شعب الله . والأممى الذى يقبل المسيح يحسب من أولاد الموعد ويكون هو الإسرائيلى الحقيقى . إذن أولاد الموعد هم هؤلاء الذين يقبلون المسيح - بغض النظر عن جنسيتهم - ويسيرون فى الطريق الروحى المستقيم . أما الإسرائيلى غير المؤمن فلا يُحسب من أولاد الموعد « لأن ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون ولا لأنهم من نسل إبراهيم جميعاً أولاد » (رو ٩ : ٦ ، ٧) .

السؤال الخامس

من الذى ظهر لموسى فى العليقة ؟

الجواب

● فى الحقيقة نحن كمسيحيين عندما نقرأ فى سفر الخروج نجد أن الذى ظهر لموسى كنار مشتعلة فى العليقة فى برية سيناء ، كان هو كلمة الله أو الله الكلمة ، وكان هذا رمزاً للتجسد (العليقة المشتعلة بالنار) لأن اللاهوت لم يحرق الناسوت كما أن العليقة لم تحترق بالنار المشتعلة فيها .وفى سفر الخروج الأصحاح الثالث يُذكر أن موسى « ظهر له **ملاك الرب** بلهيب نار من وسط عليقة » (خر ٣ : ٢) وقال له : « أنا إله أبيك إله إبراهيم » (خر ٣ : ٦) . وعندما سأله موسى عن اسمه قال إن اسمه « يهوه » (خر ٣ : ١٥) .
● ومن غير المعقول أن عبارة : « ملاك الرب » التى ذكرت هنا تنطبق على الآب ، لأن كلمة (ملاك) باللغة العبرية تعنى (مُرسل) فالآب أرسل ابنه ، وأيضاً كلمة (ملاك) لا تعنى بالضرورة الملائكة الذين نعرفهم ، لأنها من الممكن أن تطلق أيضاً على أسقف

الكنيسة كما قال السيد المسيح : « اكتب إلى ملاك كنيسة أفسس » (رؤ ٢ : ١) . فالأسقف يدعى (ملاك) ، وطغمات خدام الرب الروحانيين نسميهم ملائكة ، وأيضاً من يرسل من الله يدعى (ملاك) . فمن هنا لايمكن اعتبار الملاك الذى ظهر لموسى وقال له : أنا اسمى (يهوه) ، أن يكون هو الآب ولكن بكل تأكيد هو الابن ، المرسل من الآب وهو الذى قال لموسى : « إنى قد رأيت مذلة شعبى الذى فى مصر ... فنزلت لأنقذهم » (خر ٣ : ٧ ، ٨) ، وهو الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء ، وتجسّد من الروح القدس ومن مريم العذراء ، وتأنس وصُلب عنا على عهد بيلاطس البنطى ... ، وهكذا أقنوم الابن اسمه (يهوه) مثل الآب والروح القدس تماماً .

السؤال السادس

لماذا صعد السيد المسيح تحديداً بعد أربعين يوماً من قيامته ؟

الجواب

● كتب معلمنا لوقا الإنجيلى فى سفر أعمال الرسل عن ظهورات السيد المسيح لتلاميذه بعد القيامة « الذين أراهم أيضاً نفسه حياً ببراهين كثيرة بعدما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوماً ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله » (أع ١ : ٣) . لم يصعد السيد المسيح بعد قيامته مباشرة إلى السماء ، بل مكث على الأرض أربعين يوماً وهو يظهر لتلاميذه ، لكى تفرح الكنيسة بعريسها السماوى فى قيامته المجيدة وتصبح القيامة يقيناً حقيقياً فى ضمير الكنيسة وذاكرتها ... لأن القيامة هى مصدر القوة والرجاء وموضوع الشهادة فى حياة الكنيسة ، إلى أن يأتى الرب فى مجيئه الثانى واستعلان ملكوت الله .

● **هذا العدد (الأربعين) له دلالة عميقة ـ إلى جوار لزوم بقاء المسيح القائم أياماً عديدة ليبرهن على قيامته للتلاميذ ـ ويتضح هذا من الأمور الآتية :**

ـ لقد صام السيد المسيح أربعين يوماً ، كما صام موسى النبى أربعين يوماً ، وكذلك صام إيليا النبى أربعين يوماً .

ـ ولقد مكث الشعب الإسرائيلى أربعين سنة فى برية سيناء ، منذ خروجهم من أرض مصر إلى أن دخلوا أرض كنعان .

ـ « وكان الزمان الذى ملك فيه داود على إسرائيل أربعين سنة . فى حبرون ملك سبع سنين ، وفى أورشليم ملك ثلاثة وثلاثين سنة » (امل ٢ : ١١) .

ـ وكان عمر موسى أربعين سنة حين هرب إلى البرية (أع ٧ : ٢٣) ، ومكث فيها أربعين سنة يرعى الغنم (أع ٧ : ٣٠) ، ثم دعاه الرب وصار قائداً ونبياً لشعب إسرائيل

أربعين سنة ثالثة ، فكانت كل أيام حياته مائة وعشرين سنة (تث ٣٤ : ٧) .
ـ وفي مناداة يونـان على مدينـة نينوى للتـوبة نادى منذراً : « بعـد أربعين يومـاً تنقلب نينوى » (يون ٣ : ٤) . وكان يونان رمزاً للسيـد المسيح فى مناداته للعالم بالإيمان والتوبة وقبول خلاص الله بالفداء .
ـ وفى أيام نوح جلب الرب طوفاناً على الأرض لسبب كثرة شـرور الناس ومعاصيهم ، وجـدد الحـيـاة على الأرض مـرة أخرى بـواسطة نوح وبنيـه « وكـان المطر على الأرض **أربعين يومـاً وأربعين ليلة** » (تك ٧ : ١٢) . « وكـان الطوفان أربعين يومـاً على الأرض وتكاثرت المياه ودفعت الفلك **فارتفع عن الأرض** » (تك ٧ : ١٧) . هكذا غمرت أمجاد القيامة الأرض أربعين يوماً حتى ارتفاع الفلك الحقيقى ـ جسد ربنا يسوع المسيح ـ الذى صار خلاص العالم كله وتجديد الحياة على الأرض مرة أخرى .
● إن رقم أربعين من الناحـية العـددية هو رقم عشـرة مكرراً أربع مرات ، أو هو أربـعة مكرراً عشر مرات أى مضروباً فى عشرة . **ويكون تفسير ذلك كما يلى :**
ـ فـرقـم أربعة يشـيـر إلى أربـعـة اتجـاهات الأرض : المشـارق والمغـارب ، والشـمـال والجنوب ... ويشير أيضاً إلى صليب ربنا يسوع المسيح المكون من أربع أذرع (+).
ـ ويشير أيضاً إلى **عرش الله** حيث الأربعة حيوانات غير المتجسدين ، والذين لهم الأول صـورة الإنسـان (إشـارة إلى التجسـد الإلهـى) ، والثـانى صـورة العجـل أو الثور (إشارة إلى الذبيحة الخـلاصية) ، و الثالث صورة الأسد (إشـارة إلى القيامة) ، والرابع صورة النسر (إشارة إلى الصعود) . والسيد المسيح بعد صعوده جلس فى يمين عرش الله .
ـ وكـذلك يشيـر إلى الأناجيل (أى البـشائر الأربـع) التى دبّر الرب كتـابتهـا من أجل الكرازة بالإنجيل فى أربعة أرجاء المسكونة . وإذا عـدنا إلى عرش الله والأربعة حيوانات غير المتجسدين : فالذى له وجه إنسان يشـير إلى إنجيل متى ، والذى له وجه العجل يشير إلى إنجيل لوقا ، والذى له وجه الأسد يشير إلى إنجيل مرقس ، والذى له وجه النسر يشير إلى إنجيل يوحنا .
ـ ورقم العشرة يشـير إلى الكمال العددى . ومن مـضاعفات رقم العشـرة تتكون جميع الأعداد الكبيرة كالمائة والألف والعشرة آلاف والمائة ألف والمليون وهكذا ...
● **فرقـم أربعين يشيـر إلى عمل المسـيح الكامل من أجل الكثـيرين فى أرجـاء المسكونة كلها** ؛ من مشارق الشمس إلى مغاربها ومن الشمال إلى الجنوب :
ـ ففى صومه الأربعينى ، صام من أجل المسكونة كلها .
ـ وعلى الصليب ، سُمر الكاهن والذبيح من أجل حياة العالم كله .
ـ وفى بقائه أربعين يوماً على الأرض بعد القيامة ، بقى من أجل المسكونة كلها .

ـ وكل ماعمله السيد المسيح بتجسده وموته الكفارى وقيامته وصعوده ، فهو من أجل حياة العالم وخلاص العالم كله ، ليس لليهود بل للأمم أيضاً ... لكل من يقبل محبته ويؤمن به ، ويطيع وصاياه ، وتكون له الحياة الأبدية .

السؤال السابع

لماذا حل الروح القدس على التلاميذ بعد عشرة أيام من صعود السيد المسيح تحديداً ؟

الجواب

● فى تلك الأيام العشرة التى عاشتها الكنيسة فى انتظار موعد الروح القدس . اختبرت الكنيسة الأشواق السمائية . كانت أفراح الصعود تعمل فى قلب الكنيسة بمنتهى القوة . وتهزّها بصورة فائقة حتى صارت الكنيسة مهيأة تماماً لهبوب ريح الله وناره المقدسة التى ملأتها من المواهب الفائقة للطبيعة ، وفجرت فيها ينابيع الماء الحى .

● لم يكن ممكناً للروح القدس أن يغمر الكنيسة بهذه الصورة إلا بعد أن تتم أيام كاملة من تطلعها نحو ينبوع الماء الحى ، وكانت هذه الأيام هى بالعدد عشرة حتى كملت الأيام وتحقق الوعد ، فرقم عشرة هو رقم الكمال العددى .

● إن انتظار مواعيد الله يحتاج إلى صبر وإيمان ورجاء ، كقول الكتاب : « أما الصبر فليكن له عمل تام » (يع ١ : ٤) ... إن ما يرجوه الإنسان فإنه يتوقعه بالصبر ، والإيمان الذى هو « الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا تُرى » (عب ١١ : ١) .

● كان هناك وعد صريح من السيد المسيح ، وهو هو نفسه ما أسماه موعد الآب ، بحلول الروح القدس على الكنيسة ... وكان وعد الله لإبراهيم بالخلاص أى الفداء ، وحقق وعده ، هكذا وعد السيد بإرسال الروح القدس وتحقق الوعد . وكما آمن إبراهيم بالله فحُسب له إيمانه براً ، هكذا آمن أبناء إبراهيم (كنيسة المسيح) فحسب لهم إيمانهم براً ونالوا الوعد الذى وعدهم به الآب .

● **يوم الخمسين كان هو أول الأسبوع الثامن بعد القيامة** (السبعة أسابيع تساوى تسعة وأربعين يوماً) وكما حدثت القيامة يوم الأحد فى أول الأسبوع الجديد أى فى اليوم الثامن من بداية أسبوع الآلام ، هكذا وُلدت الكنيسة فى أول الأسبوع الثامن من بعد القيامة المجيدة ، فرقم ثمانية يشير دائماً إلى الحياة الجديدة فى مفهوم الكتاب المقدس . كقول الكتاب عن نوح الذى جدد الحياة على الأرض مرة أخرى : « حفظ نوح ثامناً كارزاً للبر » (٢ بط ٢ : ٥) . وكان فى الفلك ثمانية أنفس خلصوا بالماء من الطوفان .

ليت الرب يمنحنا أن نحيا فى جدة الحياة بقوة قيامته ، وبعطية الروح القدوس .

السؤال الثامن

لماذا اختار السيد المسيح اثنى عشر تلميذاً بالتحديد ليكونوا رسله الاثنى عشر ؟

الجواب

● قال السيد المسيح لرسله الاثنى عشر : « متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده ، تجلسون أنتم أيضاً على اثنى عشر كرسياً . تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر » .
(مت ١٩ : ٢٨)

فمن الواضح أن السيد المسيح قد اختار تلاميذه بنفس عدد أسباط إسرائيل أو أبناء يعقوب الاثنى عشر .

فمن الاثنى عشر سبطاً تكونت كنيسة العهد القديم فى إطار محدود ، وبالاثنى عشر رسولاً تكونت كنيسة العهد الجديد فى المسكونة كلها .

● **ولكن لماذا رقم الاثنى عشر بالذات ؟**

أولاً : من الملاحظ أن السنة تتكون من اثنى عشر شهراً ، أى أن الزمان يكمل بالنسبة للأرض بالاثنى عشر شهراً . مثل قول الرب لإبراهيم حينما ظهر له عند بلوطات ممرا : « إنى أرجع إليك نحو زمان الحياة ، ويكون لسارة امرأتك ابن » (تك ١٨ : ١٠) . والمقصود هنا أنها سوف يكون لها ابن فى نفس الموعد فى العام التالى .

● فى العام الواحد أى فى اثنى عشر شهراً تكمل الأرض دورة كاملة حول الشمس . تكمل كل فصول السنة بكل مافيها من متغيرات . وكمال العام باثنى عشر شهراً ، يرمز إلى كمال الزمان مثلما قال السيد المسيح : « قد كمل الزمان ، واقترب ملكوت الله . فتوبوا وآمنوا بالإنجيل » (مر ١ : ١٥) . حقاً لقد أشرق شمس البر ـ ربنا يسوع المسيح ـ فى ملء الزمان ، حسب وعد الرب : «ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر ، والشفاء فى أجنحتها » (ملا ٤ : ٢) . لاتوجد شمس لها أجنحة سوى ربنا يسوع المسيح ، الذى بسط على خشبة الصليب يديه الممدودتين لاحتضان كل التائبين .

ثانياً : نلاحظ أيضاً أن النهار يتكون من اثنتى عشرة ساعة ، كما قال السيد المسيح : « أليست ساعات النهار اثنتى عشرة ، إن كان أحد يمشى فى النهار لا يعثر ، لأنه ينظر نور هذا العالم ، ولكن إن كان أحد يمشى فى الليل يعثر لأن النور ليس فيه » (يو ١١ : ٩، ١٠) . إن السيد المسيح هو نور العالم ... والبشارة بالإنجيل هى نور العالم ، ولهذا

فقد حمل الاثنا عشر تلميذاً هذا النور ، ونشروه فى المسكونة لإنارتها .
كانوا اثنى عشر ليحملوا أنوار ساعات النهار الاثنى عشر . وكل منهم كانت ترمز إليه ساعة من ساعات النهار . كقول الرب عن يوحنا المعمدان : « كان هو السراج الموقد المنير وأنتم أردتم أن تبتهجوا بنوره ساعة » (يو ٥ : ٣٥) .
ثالثاً : رقم اثنى عشر هو رقم ثلاثة (مضروباً) فى رقم أربعة (٣ × ٤ = ١٢) .
ـ ورقم (٣) هو إشارة إلى الثالوث القدوس وعمله فى خلاص البشرية .
ـ أما رقم (٤) فيشير إلى أربع اتجاهات المسكونة ، أو يشير إلى الإنجيل أى البشائر الأربعة .
ـ وهكذا يكون رقم ١٢ هو إشارة إلى عمل الثالوث القدوس فى خلاص البشرية ، فى أرجاء المسكونة من مشارق الشمس إلى مغاربها ومن الشمال إلى الجنوب .
لهذا قال السيد المسيح لتلاميذه : « اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » (مر ١٦ : ١٥) . « وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) . وبالفعل قيل عن الآباء الرسل : « فى كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة بلغت أقوالهم » .
(مز ١٩ : ٤)
● ومن تاريخ الشعب فى القديم عند خروج بنى إسرائيل من أرض مصر وفى بداية ارتحالهم فى برية سيناء ، بعد عبورهم البحر الأحمر أنهم « جاءوا إلى ايليم وهناك اثنتا عشرة عين ماء وسبعين نخلة » (خر ١٥ : ٢٧) ، وفى هذا إشارة واضحة إلى التلاميذ الاثنى عشر والرسل السبعين الذين عيّنهم السيد المسيح نفسه .
● و من الأمور الجميلة أن الكنيسة القبطية تحتفل بعيد الآباء الرسل يوم ١٢ من الشهر السابع من السنة الميلادية .
رابعاً : فى حديث السيد المسيح عن جيوش الملائكة قال لبطرس الرسول : « أتظن أنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من **اثنى عشر جيشاً** من الملائكة » .
(مت ٢٦ : ٥٣)
خامساً : وفى سفر الرؤيا رأى القديس يوحنا حول العرش فى السماء أربعة وعشرين قسيساً فى أيديهم مجامر وقيثارات ، ويرفعون بخوراً أمام الله هو صلوات القديسين (رؤ ٥ : ٨) . والملاحظ هنا أن رقم ٢٤هو ضعف رقم ١٢ لأن النهار على الأرض ، اثنتا عشرة ساعة ، أما فى السماء فليس هناك نهار وليل ، بل نهار دائم يرمز إليه رقم ٢٤
(رؤ ٢١ : ٢٥) .
سادساً : المئة وأربعة وأربعون ألفاً البتوليون غير الدنسين (رؤ ١٤ : ٣ ، ٤) ، الذين ظهروا فى المشهد السماوى يتبعون الحمل (المسيح) أينما ذهب ، هؤلاء هم ١٢ × ١٢

= ١٤٤ مضاعفة ألف مرة . فهؤلاء عاشوا حياة منيرة غير دنسة (١٢ ساعة فى نور النهار) ، وما فيها من نور هو بحسب الإيمان الرسولى (× ١٢ رسول) ، ويصعب حصر عددهم لكثرتهم (ألوف) . ولعل هذا يذكرنا بتوبة أهل نينوى الذين قال عنهم الله : إنهم **اثنتا عشرة** ربوة من الناس أى مائة وعشرون ألفاً . وهو رقم ١٢ × ١٠ × ١٠٠٠ ويرمزون إلى الذين يحيون حياة النور بالتوبة فى أفواج يصعب حصرها (عشرات ألوف).

● **وهنا يتبادر إلى الذهن السؤال التالى :**

هل دبر الله أن يكون النهار اثنتى عشرة ساعة ، والسنة اثنى عشر شهراً ، لكى يختار اثنى عشر تلميذاً ؟ أم اختار اثنى عشر تلميذاً لأن النهار اثنتا عشرة ساعة ، والسنة اثنا عشر شهراً ؟

● وللإجابة على ذلك نقول : إن المعنى الأساسى للرقم ١٢ هو الإشارة إلى الثالوث القدوس ، وفى عمله من أجل خلاص البشرية فى أربعة أرجاء المسكونة . وعلى هذا الأساس يأتى ترتيب باقى الأمور .

● حقاً يا رب ما أعجب تدابيرك ! كلها بحكمة صنعت وما أبعد أحكامك عن الفحص وطرقك عن الاستقصاء ! ... وإننا فقط نقف لنتأمل ونتفهم ونتعجب ويبقى أمامنا الكثير لنعرفه عنك يا إلهنا القدوس .

السؤال التاسع

هل ومتى يستطيع الإنسان أن يرى ملء مجد الله ؟

الجواب

● **يقول القديس أثناسيوس** إن الابن الوحيد الجنس هو الذى يعاين وجه الآب السماوى بملء الرؤية ، أما الملائكة فلا تستطيع أن تحدّق فيه بل تستر وجوهها من بهاء عظمة مجده . وبالنسبة للبشر القديسين فإنهم سيعاينون المسيح فى مجده عندما يلبسون جسد القيامة الروحانى الذى به يدخلون الحياة الأبدية ، لأن القديس يوحنا الرسول يقول : « الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون . ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله ، لأننا سنراه كما هو » (١ يو ٣ : ٢) . ولكن ينبغى أن نفهم أن السيد المسيح يُظهر مجده على مراحل وبقدر احتمال الناظرين . لذلك فمجده الذى سوف يظهر به فى مجيئه الثانى لا يصل إلى ملء مجد لاهوته الذى لا نعرف كيف يمكن التطلع نحوه فى الأبدية بعد أن يجلس على عرشه الأبدى فى ملكوته وملكوت أبيه .

● **وعندما يقول القديس يوحنا** : « ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً » (يو ١ : ١٤) فهو يتكلم عن نوع من المجد أو شعاع من المجد ، لكن ملء مجده لا يستطيع إنسان أن يحتمل رؤيته إطلاقاً . وعندما قال موسى النبى للسيد المسيح عندما كلمه فى جبل سيناء : « أرنى مجدك » (خر ٣٣: ١٨) . أجاب الرب موسى وقال له : « لا تقدر أن ترى وجهى لأن الإنسان لايرانى ويعيش » (خر ٣٣ : ٢٠) ، وهو يقصد أن الإنسان بجسد الفساد الحالى لا يمكنه معاينة مجد الله الكامل إذ لا تحتمل طبيعته ذلك لحين لبس الإنسان لجسد القيامة الممجد . وأكمل : « هوذا عندى مكان فتقف على الصخرة ويكون متى اجتاز مجدى أنى أضعك فى نقرة من الصخرة وأسترك بيدى حتى أجتاز . ثم أرفع يدى فتنظر ورائى وأما وجهى فلا يُرى » (خر ٣٣ : ٢٠ ـ ٢٣) ، بمعنى أن لا يستطيع أن يراه فى ملء مجده .

● **وعندما كان شاول الطرسوسى ذاهباً إلى دمشق** ظهر له السيد المسيح فى الطريق ، فى مجده على درجة معينة من المجد ، فكانت النتيجة أنه قد أصيب بالعمى وهذه مرحلة من مراحل الموت . ولذلك عندما اعتمد بمعمودية الخلاص نزل من عينيه شئ مثل القشور . أى أن الله خلق له قرنية جديدة بدلاً من التى احترقت عندما رأى السيد المسيح بدرجة من المجد ؛ فإذا زاد العيار قليلاً لكانت العين كلها والجمجمة وما داخل الجمجمة وكل الكيان الإنسانى له قد ضاع . أى أن كيانه الجسدى لا يستمر . مثل شخص يتعرض لتيار كهربائى ١٢ فولتاً فمن الممكن أن يشعر بتنميل خفيف ، أما إذا تعرض لـ ١١٠ فولتاً فإنه يرتج ويرتعش جسده كله ، وإذا استمر لمدة طويلة لابد أن يموت ، أما إذا أمسك ٢٢٠ فولتاً تكون الرعشة والصدمة أشد وفرص الموت أكبر وأسرع . أما إذا تعرض للضغط العالى أى ١١ ألف فولت مثلاً فإنه يموت فى نفس اللحظة ، أما إذا كان ٥٠٠ ألف فولت مثل كهرباء السد العالى فإذا مر الإنسان تحته فقط على بعد غير كاف من الخطوط الكهربائية فسوف يصعق ، فلابد أن توجد مسافة كافية بينه و بين السلك ، مسافة تكفى أن يكون فى معزل عن الصعق إذا مر تحت السلك ، ولذلك ممنوع أن أسلاك الضغط العالى تمر فى مناطق بها مرتفعات أرضية أو مبان مرتفعة ، وإلا لابد أن يحفروا تحتها أو يهدموا الارتفاعات لكى إذا مر شخص لا يموت .

السؤال العاشر

هل السيد المسيح غيَّر مشيئته لما استجاب لطلب السيدة العذراء فى عرس قانا الجليل بتحويل الماء إلى خمر ؟

الجواب

● بالطبع لا ... فالسيد المسيح لأنه ابن الله الكلمة المتجسد العالم بكل شىء كان يعلم بسابق علمه الأزلى أن العذراء مريم ستطلب منه أن يصنع هذه المعجزة . إذاً هذا الأمر كان موضوعاً فى الخطة الإلهية وفى الترتيب الإلهى وليس أمراً مستحدثاً على ابن الله الكلمة ، المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم . وعلى هذا فإنه ليس هناك أى تغيير فى مشيئة السيد المسيح لما استجاب لطلب السيدة العذراء . تماماً مثلما أنذر الله فى القديم شعب نينوى بانقلاب المدينة بعد أربعين يوماً ، وكان يعلم أنهم سيتوبون فيرفع غضبه عنهم .

● وقد أراد السيد المسيح فى معجزة تحويل الماء إلى خمر فى عرس قانا الجليل أن يوضح مقدار مكانة السيدة العذراء وشفاعتها التوسلية عنده . وكانت « هذه بداية الآيات فعلها يسوع فى قانا الجليل . وأظهر مجده فآمن به تلاميذه » (يو ٢ : ١١) . لقد أظهر مجده الإلهى كخالق فآمن به التلاميذ . وهكذا ستظل الكنيسة مديونة لشفاعة السيدة العذراء والدة الإله القديسة مريم ، الشفيعة المؤتمنة أمام ربنا يسوع المسيح . شفاعتها تكون معنا آمين .



أهم المراجع

١ ـ الكتاب المقدس بلغات وترجمات وطبعات عديدة .

٢ ـ نيافة الأنبا بيشوى : تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح ـ مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ـ مطبعة الأنبا رويس ـ الطبعة الأولى : أبريل ١٩٩٦ م .

٣ ـ نيافة الأنبا بيشوى ، نيافة الأنبا موسى : طبيعة السيد المسيح عريس الكنيسة ـ مكتبة أسقفية الشباب ـ دار الجيل للطباعة ـ الطبعة الأولى : أكتوبر ١٩٩٧ م .

٤ ـ نيافة الأنبا بيشوى : شخصية المسيح الفريدة ـ مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ـ دار الناسخ الحديث للطباعة ـ الطبعة الأولى : ١٩٩٧ م .

٥ ـ نيافة الأنبا بيشوى : لماذا الصليب بالذات ؟ ـ مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ـ دار الناسخ الحديث للطباعة ـ الطبعة الرابعة : ١٩٩٧ م .

٦ ـ نيافة الأنبا بيشوى : من هم الأدفنتست (السبتيون) ؟ ـ مكتبة أسقفية الشباب ـ دار الجيل للطباعة ـ الطبعة الأولى : أكتوبر ٢٠٠٢ م .

٧ ـ نيافة الأنبا بيشوى ، الدكتور چوزيف موريس : عقيدة الكفارة والصليب ـ دير القديسة دميانة ببرارى بلقاس ـ بريما جرافيك للطباعة والتوريدات ـ الطبعة الثانية : أغسطس ٢٠٠٢ م .

٨ ـ نيافة الأنبا بيشوى : سلسلة تبسيط الإيمان : الشريط الأول : الثالوث والتجسد والفداء ـ دير القديسة دميانة بالبرارى ـ بريما جرافيك للطباعة والتوريدات ـ الطبعة الثانية : أكتوبر ٢٠٠٢ م .

٩ ـ نيافة الأنبا بيشوى : سلسلة تبسيط الإيمان : الشريط الثانى : تحقيق النبوات (الميلاد) ـ مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ـ دار الناسخ الحديث للطباعة ـ الطبعة الأولى : ٢٠٠٢ م .

١٠ ـ نيافة الأنبا بيشوى : سلسلة تبسيط الإيمان : الشريط الثالث : مكانة الكتاب المقدس واستحالة تحريفه ـ مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ـ دار الناسخ الحديث للطباعة ـ الطبعة الأولى : ٢٠٠٢ م .

١١ ـ نيافة الأنبا بيشوى : سلسلة تبسيط الإيمان : الشريط الرابع : المعمودية ـ مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ـ دار الناسخ الحديث للطباعة ـ الطبعة الأولى : ٢٠٠٢ م .

١٢ ـ نيافة الأنبا بيشوى : سلسلة تبسيط الإيمان : الشريط السادس : الرد على بدعة شهود يهوه ـ مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ـ دار الناسخ الحديث للطباعة ـ الطبعة الأولى : ٢٠٠٢ م .
١٣ ـ نيافة الأنبا بيشوى : سلسلة تبسيط الإيمان : الشريط السابع : سر التناول المقدس ـ مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ـ بريما جرافيك للطباعة والتوريدات ـ الطبعة الأولى : يناير ٢٠٠٤ م .
١٤ ـ نيافة الأنبا بيشوى : سلسلة تبسيط الإيمان : الشريط الثامن : سر التوبة والاعتراف ـ مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ـ بريما جرافيك للطباعة والتوريدات ـ الطبعة الأولى : يناير ٢٠٠٤ م .
١٥ ـ نيافة الأنبا بيشوى : سلسلة مقالات عن تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح ـ مجلة الكرازة من سنة ١٩٨٨ وحتى الآن ـ مطبعة الأنبا رويس بالعباسية .
١٦ ـ نيافة الأنبا بيشوى : مذكرة (لاهوت عقائدى ـ لاهوت مقارن ـ حوارات مسكونية ـ أقوال آباء) ـ معهد الرعاية والتربية بالقاهرة ـ الطبعة الرابعة عشر : ٢٠٠١ م .
١٧ ـ نيافة الأنبا بيشوى : مذكرة (المجامع المسكونية والحوارات المسكونية) ـ معهد الدراسات القبطية ـ قسم اللاهوت ـ الطبعة الأولى : ٢٠٠٣ م .

الفهرست

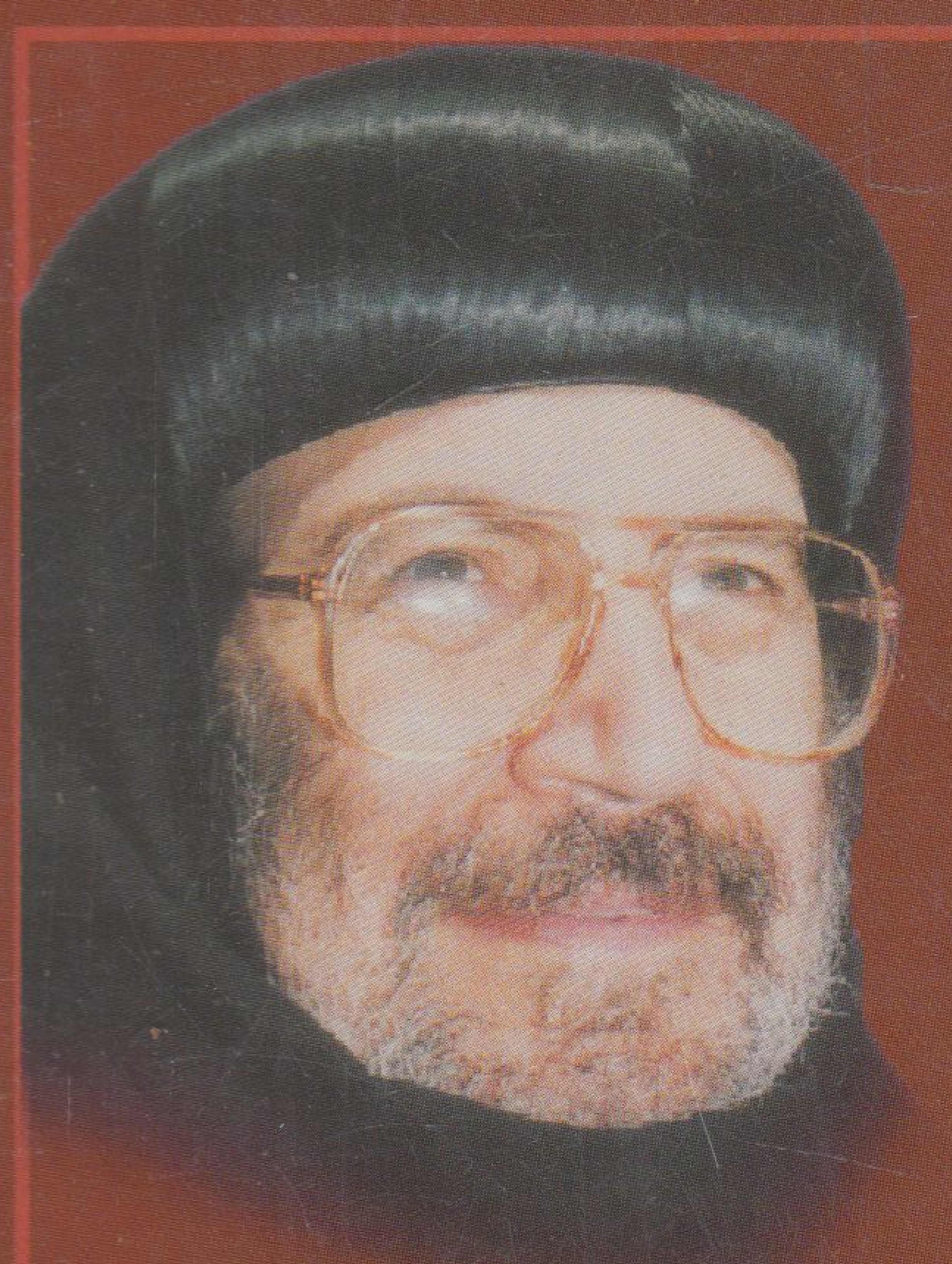
المحتويـات	الصفحة
مقدمة الكتاب لنيافة الأنبا بيشوى	٧
مقدمة معد الكتاب	٩
الفصل الأول : الثالوث القدوس	١١
١- ما معنى كلمـة أقنوم ؟	١٢
٢- من هم الأقانيم الثلاثـة ؟	١٢
٣- كيف أن الجوهر الإلهى واحد و مع هذا فإن هناك ثلاثة أقانيم متمايزة ومتساوية ؟	١٢
٤- هل يمكننا أن نقول إن الكينونة فى الثالـوث القدوس قاصرة على الآب وحده ، والعـقل قاصـر على الابن وحده ، و الحـياة قاصـرة على الروح الـقدس وحده ؟	١٣
٥- هل هناك علاقة بين طبيعة الله (الله محبة) و بين فهمنا للثالوث القدوس ؟	١٤
٦- هلِ للأقانيم الثلاثة إرادة واحدة أم ثلاث إرادات ؟	١٥
٧- فيمَ يشترك الأقانيم الثلاثة معاً ؟ وفيمَ يتمايزون ؟	١٥
٨- لماذا يلقب ابن الله بالابن الوحيد الجنس ؟	١٨
٩ ـ كيف أن الآب والابن والروح القدس إله واحد ؟	١٨
الفصل الثانى : التجسد وطبيعة السيـد المسيـح	٢٠
١- ما هو الفرق بين الظهور و التجسد ؟	٢١
٢- متى كان السيد المسيح كائناً ؟	٢١
٣- كيـف تجســد كلمة الله ؟	٢٢
٤- متى اتحد لاهوت كلمة الله بالناسوت ؟	٢٣
٥- هل الله يمكنه أن يتجسد ؟	٢٣
٦- مـا هـى طبيعـة التجسـد الإلهى ؟	٢٤
٧- هل لاهوت ابن الله تحول إلى ناسوت ؟ و هل ناسوته تحول إلى لاهوت ؟	٢٥
٨- هل انفصـل لاهوت المسيح عن ناسوته وقت موته ؟	٢٧
٩- ما معنى تبادل الألقاب بالنسبة للسيد المسيح؟	٢٨
١٠- ما معنى أن أقنوم الكلمة له ميلادان ؟	٢٩
١١- مـا معنـى أن الطبيـعـة البـشرية التى أخـذها ابن الله الكـلمة وجـدت شخصها فيه ؟	٢٩
١٢- هل توجـد أقوال للآباء الأولين تثبت أن ابن الله الكلمـة لما تجسـد لم يأخذ شخصاً إنسانياً ؟	٣٠
١٣- كيف يكون المسيح إنساناً كاملاً دون أن يتخذ شخص إنسان فى تجسده ؟	٣٠
١٤- هل التجسد غيَّر الله ؟	٣٢

المحتويـات	الصفحة
١٥ ـ هل المسيح هو الله أم هو ابن الله ؟	٣٤
الفصل الثالث : الفداء والصليب	٣٥
١ ـ هل الصليب هو إعلان عن الحب الإلهى فقط أم هو أيضاً إدانة للخطية ؟	٣٦
٢ ـ لماذا لم يغفر الله لنا بدون الصليب ؟	٣٩
٣ ـ هل المسيح مات عنا أم مات لأجلنا ؟	٤١
٤ ـ لماذا الصليب بالذات ؟	٤٤
٥ ـ كيف يموت السيد المسيح وهو الله الكلمة المتجسد ؟	٤٤
٦ ـ كيف يوضع فى القبر ؟ ومن كان يدير العالم وقتئذ ؟	٤٥
الفصل الرابع : بدع وهرطقات قديمة وحديثة	٤٦
١ ـ ما هى أفكار أريوس الهرطوقية ؟	٤٧
٢ ـ هل كون الآب هو وحده الذى لا يستمد وجوده من أقنوم آخر فإن هذا يعنى أنه يتفوق فى الجوهر على الابن وأيضاً على الروح القدس ؟	٤٧
٣ ـ ما هى هرطقة سابيليوس ؟	٥٠
٤ ـ كيف نرد على هرطقة سابيليوس ؟	٥٠
٥ ـ ما هى هرطقة مقدونيوس ؟	٥٤
٦ ـ كيف نرد على هرطقة مقدونيوس ؟	٥٤
٧ ـ هل توجد تعاليم لآباء الكنيسة الأولين عن أقنومية الروح القدس ؟	٥٧
٨ ـ ما هى هرطقة أبوليناريوس ؟	٥٩
٩ ـ كيف نرد على هرطقة أبوليناريوس ؟	٥٩
١٠ ـ ما هى أهم تعاليم نسطور الهرطوقية ؟	٦١
١١ ـ كيف نرد على هرطقة نسطور ؟	٦٢
١٢ ـ ما هى أهم الخلافات مع الكاثوليك ؟	٦٤
١٣ ـ كيف نرد على القائلين بانبثاق الروح القدس من الآب والابن ؟	٦٥
١٤ ـ هل يمكن الزواج بغير المؤمنين ، ولماذا ؟	٧٠
١٥ ـ هل يمكن أن يخلص غير المؤمنين ، ولماذا ؟	٧٢
١٦ ـ كيف نرد على القائلين بالحبل بلا دنس للعذراء مريم من أبويها ؟	٧٤
١٧ ـ ماذا عن البدعة الكاثوليكية الخاصة بقيامة السيدة العذراء وصعودها حية إلى سماء السموات وجلوسها عن يمين المسيح ؟	٧٥
١٨ ـ ما هى أهم الخلافات العقائدية مع الكنيسة الأنجليكانية ؟	٧٩
١٩ ـ ما هو رأى الكنيسة الأرثوذكسية فى كهنوت المرأة ؟	٨٠
٢٠ ـ ماذا عن عقيدة ضمان المؤمن للحياة الأبدية التى ينادى بها البروتستانت ؟	٨٣
٢١ ـ من هم جماعة شهود يهوه ؟	٨٥

الصفحة	المحتويات
٨٥	٢٢ ـ كيف نشأت جماعة شهود يهوه ؟ ....
٨٦	٢٣ ـ ما هي أهم عقائد شهود يهوه ؟ وكيف نرد عليها ؟ ....
٩٣	٢٤ ـ فيمَ تشترك جماعة شهود يهوه مع اليهود من عقائد ؟ ....
٩٤	٢٥ ـ من هم جماعة الأدفنتست (السبتين) ؟ ....
٩٤	٢٦ ـ كيف نشأت جماعة الأدفنتست (السبتيين) ؟ ....
٩٥	٢٧ ـ ما هى أشهر بدع الأدفنتست ؟ ....
٩٦	٢٨ ـ ما هو قرار الكنيسة القبطية بشأن كل من الأدفنتست ، وشهود يهوه ؟
٩٦	٢٩ ـ هل الكنائس الأشورية نسطورية ، وأين توجد فى الوقت الحاضر ؟ ....
٩٨	**الفصل الخامس : تفسير آيات كتابية** ....
٩٩	١- مامعنى الآية : «الذى إذ كان فى صورة الله » . (فى ٢ : ٦) ؟ ....
٩٩	٢- مامعنى الآية : «أخلى نفسه » . (فى ٢ : ٦) ؟ ....
١٠٠	٣- مامعنى الآية : «أهيه الذى أهيه » . (خر ٣ : ١٤) ؟ ....
١٠١	٤- ماتفسير قول السيد المسيح للآب : « وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته » . (يو ١٧ : ٣) ؟ ..
١٠٣	٥- مامعنى الآية : «أنا مجدتك على الأرض » . (يو ١٧ : ٤) ؟ ....
١٠٥	٦- مامعنى الآية : «كل ما هو لى فهو لك » . (يو ١٧ : ١٠) ؟ ....
١٠٨	٧- مامعنى الآية : « لأجلهم أقدس أنا ذاتى » . (يو ١٧ : ١٩) ؟ ....
١٠٩	٨- مامعنى الآية : « جثا على ركبتيه وصلى » . (لو ٢٢ : ٤١) ؟ ....
١١١	٩- مامعنى الآية : «سُر بأن يسحقه بالحزن » . (إش ٥٣ : ١٠) ؟ ....
١١١	١٠- ما معنى الآية : « أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم» . (يو ٢٠ : ١٧) ؟ ......
١١٣	١١- مامعنى الآية : «بكر كل خليقة » . (كو ١ : ١٥) ؟ ....
١١٤	١٢- مامعنى الآية : «بداءة خليقة الله » . (رؤ ٣ : ١٤) ؟ ....
١١٤	١٣- مامعنى الآية : «مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به » . (عب ٥ : ٨) ؟
١١٥	١٤- مامعنى الآية : «ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » . (مت ٢٦ : ٣٩) ؟
١١٦	١٥ ـ ما معنى الآية : « أبى أعظم مني » . (يو ١٤ : ٢٨) ؟ ....
١١٧	١٦- مامعنى الآيـة : «ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله » . (مت ١٩ : ١٧) ؟
١١٩	١٧- مامعنى الآية : «شركاء الطبيعة الإلهية » . (٢ بط ١ : ٤) ؟ ....
١٢١	١٨ ـ ما معنى قول السيد المسيح : « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب » . (مر ١٣ : ٣٢) ؟
١٢٤	**الفصل السادس : أسرار الكنيسة** ....
١٢٥	١ - هل يمكن تكرار المعمودية ؟ ....
١٢٦	٢- هل دم المسيح الذى نتناوله فى الإفخارستيا يحتوى على كرات دم حمراء وبقية مكونات الدم الأخرى التى فى دم الإنسان العادى ؟ ....

المحتويات	الصفحة
٣- نحن نتناول من جسد المسيح فى سر الإفخارستيا فى الكنيسة ، ونعرف أن الكنيسة هى جسد المسيح فكيف يكون هذا ؟!	١٢٧
٤ ـ ما هى عقيدتنا فى سر التناول حسب إيمان كنيستنا الأرثوذكسية ؟	١٢٨
٥ ـ ما المقصود بقول السيد المسيح اصنعوا هذا لذكرى ؟	١٢٨
٦ ـ لماذا سُمى الخميس الكبير بخميس العهد ؟	١٣٠
٧ ـ هل ذبيحة الصليب تتكرر على المذبح كل يوم ؟	١٣٢
٨ ـ ما هى مكانة سر الإفخارستيا فى الكنيسة الأرثوذكسية ؟	١٣٤
٩ ـ هل تناول يهوذا من جسد الرب ودمه ؟	١٣٥
١٠ ـ متى تم الخلاص ؟ هل يوم خميس العهد أم فى الجمعة الكبيرة ؟	١٣٥
١١ ـ هل يكفى الاعتراف لله فقط ؟	١٣٦
١٢ ـ هل كان يوجد اعتراف فى العهد القديم ؟	١٣٧
١٣ ـ ما معنى العبارة التى قالها السيد المسيح : « لا تدعوا لكم أباً على الأرض » ؟	١٣٨
الفصل السابع : أسئلة متنوعة	١٤٢
١ - هل ظهور الروح القدس بهيئة حمامة يعنى أن الروح القدس قد تجسد ؟	١٤٣
٢- لماذا سمح السيد المسيح للشيطان أن يجربه ؟	١٤٤
٣- ماذا عن صحة أيقونة الثالوث المنتشرة فى بعض بلاد الغرب ؟	١٤٥
٤- من هم أولاد الموعد ؟	١٤٦
٥- من الذى ظهر لموسى فى العلّيقة ؟	١٤٦
٦- لماذا صعد السيد المسيح بعد أربعين يوماً من قيامته تحديداً ؟	١٤٧
٧- لماذا حل الروح القدس على التلاميذ بعد عشرة أيام من صعود السيد المسيح تحديداً ؟	١٤٩
٨- لماذا اختار السيد المسيح اثنى عشر تلميذاً تحديداً ؟	١٥٠
٩- هل ومتى يستطيع الإنسان أن يرى ملء مجد الله ؟	١٥٢
١٠ ـ هل السيد المسيح غير مشيئته لما استجاب لطلب السيدة العذراء فى عرس قانا الجليل بتحويل الماء إلى خمر ؟	١٥٤
ـ أهم المراجع	١٥٥
ـ الفهرست	١٥٧

الثمن : ٥ جنيهات



الرب يستخدم هذا الكتاب بما فيه من تنوع كبير لمنفعة خدام الكلمة والراغبين فى متابعة فكر كنيستنا الأرثوذكسية فى مواجهة الحوارات المسكونية وتيارات مدارس التعليم المتعددة فى العالم .

نيافة الأنبا بيشوى

يتألف هذا الكتاب من مائة سؤال وجواب فى جوانب هامة وأساسية فى العقيدة الأرثوذكسية ، وهو فى سبعة فصول هى :

١- أسئلة حول الثالوث القدوس .

٢- أسئلة حول التجسد وطبيعة السيد المسيح .

٣- أسئلة حول الفداء والصليب .

٤- أسئلة حول بدع وهرطقات قديمة وحديثة .

٥- أسئلة حول تفسير آيات كتابية .

٦- أسئلة حول أسرار الكنيسة .

٧- أسـئلة متنوعة .

يجيب عليها الحبر الجليل نيافة الأنبا بيشوى ، بأسلوب سهل ومبسط ليناسب الجميع .